



الأمين العام الأيسيكو:

الغرب يتخوف
من الإسلام
لجهله بتعاليمه السمحة

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

العدد ٤٤٦ - السنة ٢٩ - شوال ١٤٢٣ هـ - ديسمبر ٢٠٠٢ / يناير ٢٠٠٢ م

الفراغ الكفونية

داء استعماري ...

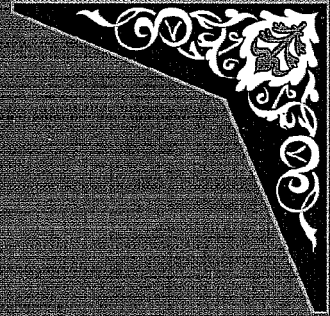
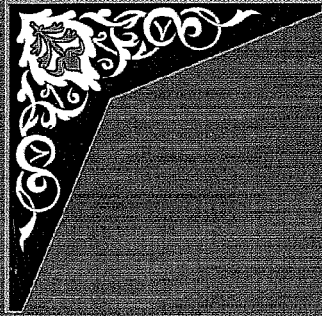
لا يقل خطراً عن العولمة



من يصنع عداء الغرب للإسلام؟

اختيار جنس الجنين بين العلم والدين





لتناسبة حلول عيد الفطر المبارك
تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسسة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى

أمير البلاد

وسمو ولي عهده الأمين

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة

وأبناء الشعب الكويتي كافة

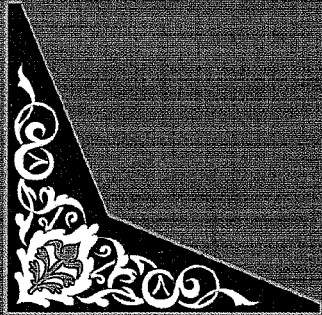
داعين الله عز وجل أن يسبح على أمير البلاد الصحة
والعافية لمواصلة مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر أسرة مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهنيتها
القلبية لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مقرونة
بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع
صفتهم ويحقق دماءهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير
للإسلام والمسلمين.

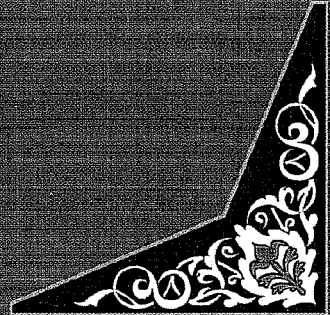
محمد بن النخعي

والفخري

بالعيد السعيد



الوعي الإسلامي



خطوتان في الطريق الصحيح

بالتجاوب الكبير معها. إن هذه الجهود الطيبة التي يبذلها الدعاة إلى الله في بلاد الغرب يجب أن تستمر وتترسخ في إطار سياسات محددة واستراتيجيات بعيدة المدى حتى تؤتي ثمارها ونتائجها الإيجابية وحتى تحطم الحواجز التي تحول بين غير المسلمين ودعوة الإسلام الخالدة في عالمنا المعاصر.

إن دعوتنا دعوة حب وخير ورحمة وتسامح للناس أجمعين (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، ولا يجوز أبداً اتخاذ أي وسيلة ما لم ينص عليها الشرع بالجواز والاعتبار، ومن هنا فإن لجوء بعض الدعاة إلى العنف والصدام وغيرها من الوسائل التي لا يقرها الشرع في عملية الدعوة والتغيير أمر أضر بالإسلام والمسلمين في كل مكان، وحال دون انتشار الدعوة، بل أعطى نتائج عكسية داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها، فهل ينتبه الدعاة إلى هذه القضية؟ ويضعون نصب أعينهم قول الله سبحانه وتعالى: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) (النحل ١٢٥). هذا ما نأمله والله من وراء القصد •

الخبر الأول جاء من الولايات المتحدة الأميركية، ومفاده أن المجلس الإسلامي الأميركي «كير» سينظم خلال العام المقبل أكبر حملة من نوعها لتوعية الشعب الأميركي بشخصية وخصال رسول الإسلام، محمد صلى الله عليه وسلم، وخصائص الإسلام وقيمه النبيلة، وذلك من خلال نشر سلسلة من الإعلانات المعلوماتية الأسبوعية في شبكة الإنترنت، وفي مجموعة من أكبر الصحف الأميركية التي تصل إلى معظم شرائح المجتمع الأميركي. وأما الخبر الثاني فجاء من بريطانيا، حيث نظمت الجمعية الإسلامية البريطانية، إحدى منظمات المجلس الإسلامي البريطاني. خلال شهر رمضان المبارك الماضي يوماً أطلقت عليه «صيام المشاركة»، شاركت فيه جموع غفيرة من غير المسلمين، تعرفوا من خلاله إلى تعاليم الإسلام وأحكامه وقيمه ومبادئه، كما وزعت على المشاركين فيه مجموعة من الكتيبات التي تتضمن معلومات عن الإسلام كعقيدة وشعائر، وقد رحب ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز، بهاته الخطوة وأبدى إعجابه

تناقلت وسائل الإعلام العربية والعالمية خلال الأيام القليلة



الماضية خبرين لهما دلالات ومؤشرات طيبة، ويؤكدان في الوقت نفسه على أن القائمين على أمور الدعوة الإسلامية في ديار الغرب يسировون في الاتجاه الصحيح، على الرغم من وجود كثير من المعوقات والمشكلات التي تواجه المسلمين هناك، وخصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١م.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@awkaf.net

Homepage: www.awkaf.net/alwaei

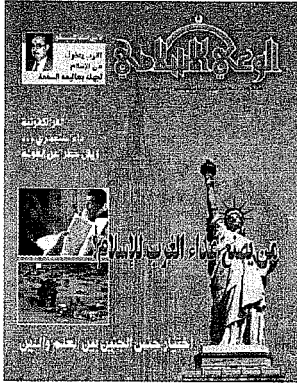
العدد 446 - السنة التاسعة والثلاثون - شوال 1423 هـ - ديسمبر 2002 / يناير 2003 م

كلمة العدد

ملفان في عدد واحد

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن علاقة الغرب بالإسلام، وانقسم الناس حول هذه العلاقة فريقين، فريق يؤيد النظرية القائلة إن العلاقة بينهما علاقة تصادم وعداء، وصراع حضاري مستمر منذ قرون، وفريق آخر يرى عكس ذلك تماماً...

مجلة الوعي الإسلامي ومن باب الحرص والمتابعة لما يدور في الساحة العالمية من أحداث، فتحت ملفاً خاصاً لهذا الموضوع، تضمن حواراً مع الدكتور «عبدالعزیز التويجري» الأمين العام للإيسيسكو حول سبب تخوف الغرب من الإسلام، كما تضمن تحقيقاً شمل عدداً من العلماء والمفكرين لمعرفة رأيهم في ظل الهجمة المتشعبة على الإسلام والمسلمين، وسلط «الملف» الضوء على صانعي العداء للإسلام في ديار الغرب ونواياهم وأهدافهم المشبوهة وحرصهم على تأزيم هذه العلاقة، أما الملف الآخر فاهتم بالجانب الإعلامي الإسلامي، من خلال رؤية داخلية له ودوره في تحسين صورة العرب والمسلمين، كما تطرق هذا الملف إلى الإعلام الفضائي في تأرجحه بين العودة للذات والاعتراب الحضاري •



موضوع الغلاف

العلاقة بين الغرب المسيحي والشرق المسلم علاقة يحكمها العداء منذ قرون طويلة فمن الذي يصنع هذا العداء في الدوائر الغربية؟ وهل بالإمكان ردم الخلافات بين الجانبين أم أن هذا العداء سيستمر خلال الفترة المقبلة لأنه صراع حضاري؟ •

المراقب الإداري والمالي ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقمامز

Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير EDITING DIRECTOR

تمام أحمد الصباغ

Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفني ART DESIGNER

صالح محمد صالح

Saleh M. Saleh

المراسلات كافة

باسم رئيس التحرير

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب. 23667 - الصفاة

13097 - الكويت

هاتف: 8448974 / 844044

فاكس: 5348954 (+965)

al-Waei al-Islami

P.O. BOX 23667 SARAT

13097 KUWAIT

TEL: 844 044 / 5348 974

FAX: (+965) 5348954

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
• دول العالم: للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).
• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

الاشتراكات

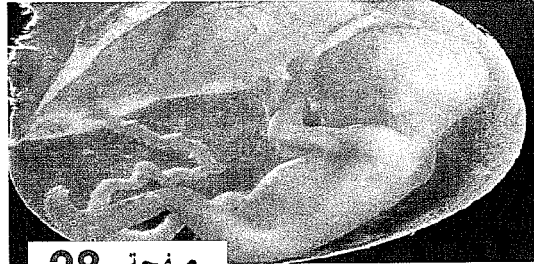
• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالاً • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالاً • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
• الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير
• اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٥٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد
• أوروبا: ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله. • أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

الأسعار

٣	الافتتاحية: خطوتان في الاتجاه الصحيح	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: ملفان في عدد واحد	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٠	حوار مع الدكتور عبدالعزيز التويجري	مصحح الأزهري
١٢	الفرانكفونية داء استعماري لا يقل خطراً عن العولمة	شعبان عبدالرحمن
١٤	تحقيق: دور العلماء والمفكرين في ظل الهجمة على ثوابت الأمة	تمام أحمد - د. عماد عثمان
١٨	من يصنع عداء الغرب للإسلام؟	ممدوح الشيخ
٢١	دراسات: تأصيل الفكر الإسلامي خارج البيئة العربية ٢/١	محمد سعيد باه
٢٤	شعر: شبيما	محمد أبو دية
٢٦	تاريخ: مواقف حاسمة ومعارك فاصلة في التاريخ الإسلامي	د. بكر مفتاح منيرة
٢٨	قضايا طبية: اختيار جنس الجنين بين العلم والدين	د. فائق أحمد مرسي
٢٢	إعلام: الإعلام الإسلامي - رؤية من الداخل	عبدالرحمن سعد
٢٦	إعلام: الإعلام الفضائي بين العروة للذات والاعتراب الحضاري	د. مصطفى محمد طه
٤٠	إعلام: تحسين صورة العرب والمسلمين مرتبطة بتحسين واقعهم	د. محيي الدين عبدالعليم
٤٢	إعلام: وسائل الإعلام وحتمية التغيير	د. طارق البكري
٤٤	حوار مع مفتي كوسوفا	محمود بيرومي
٤٨	فكر: المحددات الإسلامية للسلوك الديموقراطي ٣/٣	محمد البنيادي
٥٢	حضارة: موقع الإسلام في نظرية الصدام الحضاري ٢/٢	د. حسن عزوزي
٥٦	رسائل جامعية: فلسفة التربية في القرآن الكريم	عبدالله بدران
٥٧	رؤية: الحاجة إلى تعاليم ديننا	إبراهيم نويري
٥٨	آداب: المهمة البنائية للأدب الإسلامي ٢/٢	د. سيد سيد عبدالرزاق
٦٢	طب: فوائد الشاي - هل عن جديد؟	د. حسان شمسي باشا
٦٤	شخصيات: أبو الحسن الأشعري	غازي التوية
٦٦	شعر: هل يبقى الصبح جريحاً؟	سيد عبدالعليم الشوربجي
٨٢	الوعي نت	وائل عبدالرحمن
٨٤	نافذة على العالم	التحرير
٨٦	طب وتكنولوجيا	معتر ياسين
٨٨	ترجمات: عرب ١٩٤٨ يتعرضون للتكنيل - هل صراع الحضارات سبب هجمات سبتمبر؟	عبدالمنعم أحمد
٩٠	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٢	من أخبار الاقتصاد الإسلامي	د. محمد جليل الشيبيري
٩٤	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٦	فتاوى وآراء معاصرة	التحرير
٩٨	النافذة الأخيرة: الرسالة الإيمانية للمسجد	مطلق القراوي

قضايا طبية

اختيار جنس الجنين بين العلم والدين



صفحة 28

الأي يؤدي اختيار نوع الجنين إلى خال في التوازن البشري على الأرض بحيث يصبح الذكر أغلبية في وقت من الأوقات، وتصبح الإناث أكثرية في وقت آخر... ما رأي العلم والدين في هذه القضية؟

إعلام

الإعلام الفضائي بين العودة للذات والاعتراب الحضاري

هل يسهم الإعلام الفضائي الراهن في رسم القسماات البارزة للمشروع الحضاري الإسلامي البديل؟ وهل القنوات الفضائية تعبر تعبيراً حياً وحقيقياً عن فلسفة الوجود الحضاري لهذه الأمة أم أنها تعمل على ترسيخ كل السلبيات الحضارية القاتلة والمدمرة لكل القيم الأصلية؟

صفحة 36

فكر

المحددات الإسلامية لسلوك الديموقراطي

هل الحكم الإسلامي ديموقراطي مصدرأ وعملاً؟ وهل يتضمن الإسلام في سمات الديموقراطية السياسية المانحة للفرد المسؤولية في تأسيس الحكم والضمانات اللازمة لحماية من جور الحاكم وظلمه؟

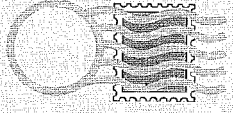
صفحة 48

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان: الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٢٣٢٨٢ (٠٠٢٤٩١١) - فاكس: ٧٩٣٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن: عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢، ٢٥٥١٧٠ - فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع • لبنان: طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٨٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) - فاكس: ٤٤٤٠٤٢، ٤٤٤١٧٥٣ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥ - الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩٢، ٤٦٣٠١٩١ - فاكس: ٤٦٣٥١٥٢ - البحرين: المنامة - ص.ب: ٣٢٢٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) - فاكس: ٧٢٣٧٦٣ مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة: دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) - فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر: القاهرة - شارع الجلاء، الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) - فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام • السعودية: الرياض - ص.ب: ٨٤٥٥٠ - شركة الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤٤ (٠٠٩٦١١) - فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الوحيدة للتوزيع • المغرب: الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رجال ابن أحمد وزنقة سان سانس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) - فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف • سلطنة عمان: مسقط - ص.ب: ٤٧٣ - العنذية، الرمز البريدي: ١٣٠ - تلفون: ٥٩١٩١٩، ٥٩١٩١٨ (٠٠٩٦٨) - فاكس: ٥٩٢٣٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر: الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٢٣٥١٠٠١ (٠٠٩٧١) - فاكس: ٢٣٥٨٧٤ - دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوصي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل
واختصارها.



بريد القراء

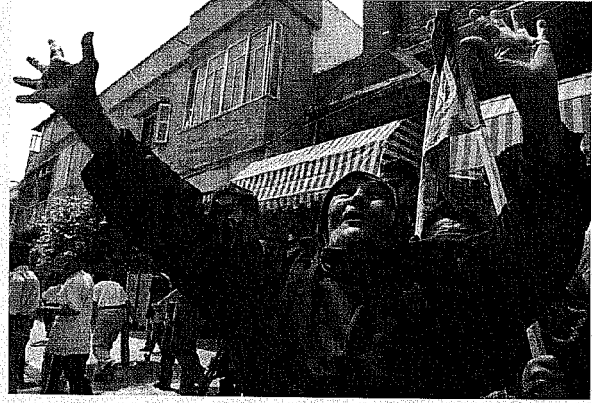
تعقيب على موضوع



«ماذا يحدث حين يكون
في البيت امرأة عانس»
أ.محمود النيجيري
العدد ٤٤٣، في البيت
للسلم.
استغربت وأنا أقرأ هذا
الموضوع في مجلة رصيدة
ذات منهج علمي ومكانة
محترمة تتبوؤها في قلوب
قرائها، خاصة أن الكاتب
يعمم وضعه للعانس
ولأهلها، فهل قام الكاتب
المحترم باستقراء آراء
العوانس وأسرهن؟ وهل
قام بتحليل لنفسياتهن
تحليلاً علمياً موضوعياً؟
أم هل منحته تركيلاً ليكتب
باسمهن...؟
فرفقاً بالفوارير ونأمل
من كساتبنا الكريم أن
يوضح لنا ويعتذر عما
كتب، نرجو أن تنشر
المجلة تظلمنا هذا...
والسلام عليكم.
القارة: أمة الله أحمد

إلى أختي الصامدة في فلسطين

البطولي في وجه الظالم الباغي.
وأصارك أن من كثرة ما رأيت
وشاهدت من تلك الفظائع التي
يرتكبها العدو قد أحزنني كثيراً
وحزني كبير على الذين يقتلون ولكني
أحسبهم عند الله شهداء. ويعلم الله
رغبتني الشديدة في أن أكون بينكم
أشارككم رمي الحجارة في وجه
العدو العاشم، ويعلم الله مدى شوقني
إليكم ركم هو كبير كبير.
إن الأقصى سوف يظل في قلوبنا
ولا يستطيع أحد أن ينزع حب
الأقصى من صدورنا، وأقول لكم:
تابعوا صمودكم حتى يكتب الله لكم
النصر وكونوا مع الله في كل وقت وحين وأدعوه في
كل صلاة، إنه نعم المجدد للعبد المستجير به.
وختاماً أسأل الله عز وجل أن يحضر الأرض
الحبيبة: فلسطين وأن يعيد إلينا القدس الشريف
طاهراً مطهراً من رجس اليهود الأشرار.
شيخة أحمد العلي - الكويت



إن من دواعي سروري أن أسطر لك وللأطفال في
فلسطين، هذه الرسالة التي تعبر عن مدى إعجابي
بكم وبشجاعتكم وأنتم تواجهون عدواً غاشماً ظالماً لا
يعرف الرحمة أو الشفقة ولا يفرق بين شيخ كبير أو
امرأة ضعيفة أو طفل بري.
إنني في هذه الرسالة أحيي صمودكم ووقوفكم

بعض الجمعيات النسائية تتاجر بقضايا المرأة!

هذه الحقوق، وتحول دون تحقيق
النساء لذواتهن خارج إطار الأسرة
وتحايي الرجال!
إن مرض المتاجرة بقضايا المرأة
استشرى في بعض القطاعات
المنحرفة في بلادنا والتي تعادي
الإسلام. إننا نتنقد بشدة هذه
الجمعيات ونطالب بتحريم المرأة من
تسلطكم لأن المرأة في بلادنا
تختلف عن المرأة في المجتمعات

المصري سنة ١٩٢٢م بدأت أفكار
تحريم المرأة تنتشر إعلامياً وتصل
في شططها إلى حد الافتئات على
صريح النص القرآني، بالمطالبة
بتعدد الأزواج للمرأة ومساواتها مع
الرجل في الميراث والشهادة وتقييد
الطلاق.
وترفع هذه الجمعيات المشبوهة
شعارات للدفاع عن حقوق المرأة
زاعمة أن الشريعة الإسلامية تهدر

لقد كان من بين وسائل الأعداء
لللقضاء على العالم الإسلامي
تمويل وتسهيل إنشاء جمعيات
نسائية تتبنى فكراً انحلالياً وتروج
مقولات «تحريم المرأة» التي تصل
في المحصلة النهائية إلى تحللها
من كل الصواب الإسلامية بهدف
تمزيق الأواصر الأسرية، ثم
المجتمع المسلم بأسره.
ومند إنشاء الاتحاد النسائي

يا حكام المسلمين شعوبكم معكم

وتوكلوا على الله حق التوكل، فكان النصر حليفهم.

يا حكام المسلمين، نظن فيكم الخير لأنكم متأ و نحن منكم، فلا تخشوا إلا الله ولا تخيَّبوا آمال شعوبكم كي يضرعوكم في أنصع صفحات التاريخ بياضاً، كونوا جميعاً كالعصم، قولوا لقوى الشر لا لن نسمح بإهانة المسلم ولا بضره أي دولة مسلمة، قولوا لعاد الثانية لا، وأن النصر مع الصبر، وإن مع العسر يسراً، وإن ينصركم الله فلا غالب لكم. (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

العدل الغنيمي المحامي - مصر

الخيل) الأنفال: ٦٠.

الإعداد قدر الاستطاعة ويعد ذلك التوكل على الله بالإيمان الحق سيكون لنا النصر ولو قيست الحروب بالنسبة للمسلمين بميزان القوى المادي ما دخل الرسول معركة بدر وانتصروا وهم أقل من الثلث عدداً وعدة، ما دخل المسلمين معركة القادسية واليرموك، وعين جالوت وحطين والمنصورة وأكتوبر ١٩٧٢م مجرد أمثلة من تاريخ المسلمين.

لأن المسلمين في كل هذه الحروب ميزان القوى المادي ليس في صالحهم، ولكنهم أعدوا المستطاع

إن المسلم اليوم يُهان ويُذل في كل مكان على وجه الأرض وفي وطنه ومن أبناء جلدته لماذا لأننا بعدنا عن المنهج القرآني بعدنا عن منهج الله.

إن تاريخنا فخر فلنأخذ منه العبر لا تخافوا أميركا فهي كما قال «ماوتسي تونغ» عملاق من ورق وأسألوا شعب فيتنام كانت أقوى منها روسيا اسألوا عنهم المجاهدين الأتباع يوم أن كانوا على قلب رجل واحد ماذا فعلوا بهم.

إن ميزان القوى لا يُقاس بالعدد والعدة فقط، وإسلامنا وديننا لا يعتد بذلك يقول رب العزة: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط

على قلب رجل واحد لن يتأخر منهم واحد يوم أن يكون قراركم واحداً وهو استرداد العزة والكرامة التي سلبت متأ عبر سنوات طويلة بدأت يضعف في حكام المسلمين، فحلفوا استعماراً وانتهت بأذنان الاستعمار من عملاء ومرتزة لا يتقون الله ولا يهيمهم سوى الكرسي الذي وإن طال لن يدوم وهذه سنن الله في خلقه.

يا حكام المسلمين ويا شعوب المسلمين، لن تكون لنا السيادة كسابق عهدنا إلا إذا تجردنا من الأهواء ومن حب الدنيا لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة.

التهذيب

قرأت على صفحات إحدى المجلات في عدد شهر رجب، لأحد السادة الأفاضل:

أ - أن المسجد الأقصى لم يكن قائماً حين نزلت آية الإسراء.

ب - أن بيت المقدس شيء والمسجد الأقصى شيء آخر!!

والواقع يخالف هذا:

أولاً: أن المسجد الأقصى ثاني مسجد بُني في الأرض، وروى إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولاً قال: المسجد الحرام قلت ثم أي؟ قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما قال: أربعون سنة. (الحديث أخرجه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وأبو داود الطيالسي) (١).

بني المسجد الحرام إبراهيم عليه السلام، وبني المسجد الأقصى يعقوب بن إسحاق عليهما السلام بعد أربعين عاماً ثم جده سليمان عليه السلام لما بني بيت المقدس. سأل الله عز وجل خلافاً ثلاثاً (الحديث أخرجه النسائي بسند صحيح) (٢).

قال بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي إن سليمان عليه السلام إنما كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه، والذي أسسه يعقوب بن إسحاق بعد بناء إبراهيم للكعبة بهذا القدر (٣)، ومنه تعلم أن المسجد الأقصى كان قائماً حين نزلت آية الإسراء ويؤيده ما في حديث ثابت البناني عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أوتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلت

المسجد فصليت فيه ركعتين. الحديث أخرجه أحمد ومسلم (٤)، ولا حاجة إلى التأويل وصرف لفظ القرآن والحديث إلى ما يخالف الحقيقة، وما كان من عمر رضي الله تعالى عنه حين فتح القدس سنة ٦٣٦هـ، صلحاً إلا تجديد المسجد لا تأسيسه.

ثانياً: أن المسجد الأقصى هو بيت المقدس، الذي طلب مطعم بن عدي من النبي صلى الله عليه وسلم أن يصفه لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نخلته ليلاً وخرجت منه ليلاً فأتاه جبريل عليه السلام فصوره في جناحه، فجعل يقول: باب منه كذا في موضع كذا، وباب منه كذا في موضع كذا، ويؤيده حديث ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم، أنها قالت يا رسول الله، افتتنا في بيت المقدس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنتوه فصلوا فيه فإن لم تاتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله» أخرجه أبو داود وابن ماجه (٥).

ولذا قال ابن كثير في تفسيره «عن المسجد الحرام» هو مسجد مكة «إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس الذي يبالياء معدن الأنبياء من لن إبراهيم عليه السلام»

ولذا جمعوا له «أي للنبي صلى الله عليه وسلم» هناك كلهم فأمهم في محلهم ودارهم.

وقال الشوكاني في تفسيره: ثم ذكر سبحانه الغاية التي أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم إليها فقال: «إلى المسجد الأقصى» وهو بيت المقدس، وسُمِّي الأقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام، وعلى هذا اتفق العلماء ومنه يتبين أن بيت المقدس هو المسجد الأقصى وليس هو المدينة المقدسة التي سُمِّي القدس.

محمد الحسين السحري - مصر



أنشطة الوزارة

تحت رعاية صاحب السمو أمير البلاد

مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده

ثمَّ إيجاد تنسيق مشترك بين الهيئات القائمة على تنظيم مسابقات في تحفيظ القرآن الكريم، سواء كانت رسمية أو أهلية، والكشف عن جيل من القراء والحفظة الذين يمثلون الكويت في المسابقات العالمية.

وأشار إلى أن هناك مشاركة لجميع الجنسيات، اعتباراً من العام المقبل، كما أن هناك ندوات عالمية لبحوث القرآن وعلومه ونشر دور القرآن التي تستضيف علماء من جميع العالم الإسلامي. والجدير ذكره أن التصفيات الأولية ستبدأ يوم ٢٠٠٢/١٢/٣٠م، بينما تبدأ التصفيات النهائية يوم ٢٠٠٣/٣/٢٠م

للتحكيم في التصفيات النهائية من قبل لجنة تنظمها لجنة التحكيم في المسابقة.

وأوضح مدير الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وتجويده، محمد الفزيع، أهداف المسابقة الكبرى، وهي تشجيع المواطنين على اختلاف أعمارهم، على الإقبال على كتاب الله تلاوة وحفظاً وتجويداً، وإيجاد جو تنافسي مشجع على حفظه وتلاوته وتجويده، وتقديمهم كنماذج طيبة للاقتداء والتأسي بهم، وتعزيز الجهود التي تستهدف ترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع، إضافة إلى تشجيع ودعم الجهات التي تسهم في الجهود الرامية إلى تحفيظ القرآن وتجويده، ومن



• محمد المعوشرجي •

جميع المحكمين الجدد المتقدمين لعضوية لجان الاختبار لتحديد مستواهم ومدى صلاحيتهم

أكد رئيس اللجنة الدائمة لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده بالأمانة العامة للأوقاف، محمد المعوشرجي، حرص سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد على رعاية المسابقة، وأن تقام سنوياً لتكون رمزاً من رموز الكويت الحضارية، ومعلماً من معالم الافتخار بتخريجها أجيالاً من حفظة كتاب الله تعالى.

وقال في المؤتمر الصحافي الذي عُقد يوم ٢٠٠٢/١١/٤م بالأمانة لمناسبة انطلاق الحملة الإعلامية الخاصة بالمسابقة السابعة، لقد تمت دعوة الراغبين في الاشتراك بالمسابقة التي ستستمر حتى ٤ ديسمبر المقبل.

وأضاف أن الحملة الإعلامية لا يقتصر هدفها على الدعوة للاشتراك فقط، وإنما تبنت الجانب التوعوي من خلال شعارها «القرآن يهدي».

وأضاف المعوشرجي أن الحملة الإعلامية ستكون متعددة الوسائل، ومن أهمها الإعلان التلفزيوني، والوجود المكثف بالصحف وإعلانات الطرق والجمعيات التعاونية

وأشار إلى أنه سيتم خضوع

أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر، حرص الدستور الكويتي والسنن العربية على المحافظة على الثروات الطبيعية وحمايتها من أي تهديد أو اعتداءات، مؤكداً أن الشريعة الإسلامية تأمرنا بحماية البيئة وتعتبر الاعتداء على البيئة مظهراً من مظاهر الفساد في الأرض

وقال باقر يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٦م في كلمة بمناسبة افتتاح مؤتمر دور القضاء في تطوير القانون البيئي في المنطقة العربية، بالإشارة عن رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد، إن التوجه العالمي الجديد فرض دوراً للقاضي في تحديد وتحديث القوانين عن طريق إفساح المجال له لتطويرها أو المشاركة في سننها، مشيراً إلى أن السنوات الأخيرة شهدت نمواً ملحوظاً في معظم الدول العربية فيما يتعلق بتنفيذ القوانين البيئية الوطنية أو بتطبيق الاتفاقات والمعاهدات الدولية المتعلقة بحماية البيئة

**وزير الأوقاف:
الاعتداء على
البيئة من مظاهر
الفساد في الأرض**

تحت رعاية وحضور وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر

افتتاح معرض الفنان التشكيلي «فريد العلي»

كتب - صالح محمد صالح

هي الأفضل»، مشيراً إلى أن اختياره لاسم «محمد» لأن الملايين تكرره كل يوم عشرات المرات، وكونه أحب الأسماء إلى الله ومرتباً بالإسلام والمسلمين.

يحمل رسالة

وأوضح «العلي» أن التشكيلات التي يقدمها في هذا المعرض هي رسالة واضحة لكل من يشكك في الخط العربي، والذي أثبت على أنه ثري وقادر على التمييز، وطالب بدعم هذا النوع من الفنون الإسلامية.

وقال «العلي»: إن الهدف من إقامة هذا المعرض هو الوصول به إلى كل العالم، وخصوصاً في الدول الغربية كي يشاهدوا مبتكرات هذا الخط وجمالياته، موضحاً أنه قام بتصميم الخطوط يدوياً، لكنه استخدم التكنولوجيا والكمبيوتر من أجل نقاء الصورة والبحث عن الأفضل، متحياً أن تفتح هذه التشكيلات آفاقاً للأطفال، ويتم نقشها على الخشب والنحاس والأذهب هذا ومن المتوقع أن يتجول هذا المعرض حول العالم وسيبدأ بالشارقة ومن ثم إلى إيران ●



● الوزير باقر متجولاً في المعرض ●

الفنية التي صيغت بشكل فني وراق. ودعا باقر إلى استغلال تشكيلات فن اللغة العربية بشكل إيجابي سواء أكان تجارياً، وتربوياً أم على حقائب الأطفال كونها لغة ثرية وقابلة للزخرفة والتشكيل..

استعداد ميكرو

وقد أعرب الفنان «العلي» عن سعادته للحضور الجماهيري الكبير وقال: لقد دام الاستعداد لهذا المعرض نحواً من ست سنوات، حيث صممت ما نحواً من ٥٦٠ لوحة، كلها تحمل اسم محمد صلى الله عليه وسلم، لكن اخترت ٥٠٠ لوحة منها

تقسيم المعرض إلى قسمين، الأول في صالة جمعية الفنون التشكيلية، والثاني في صالة أحمد العدواني في ضاحية عبدالله السالم.

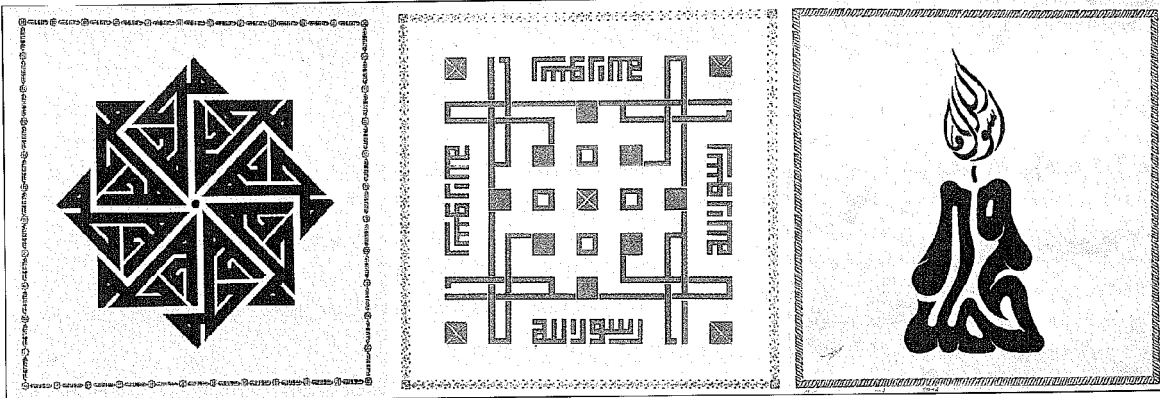
جمال اللغة

من جهته، أعرب «الوزير باقر» عن إعجابه وسعادته بالمعرض وثمن جهود «العلي» وقال: إنه أمر يدعو للإعجاب أن تحمل كلمة واحدة في اللغة العربية كل هذا التشكيل الذي يوضح أن كل شكل من هذه الأشكال يحمل في مضمونه حملاً لغوياً باهراً مطالباً في الوقت نفسه باستغلال هذه المكتبة التشكيلية

تحت رعاية وحضور وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية «أحمد باقر»، افتتح معرض الفنان التشكيلي «فريد العلي» الذي يحمل اسم «محمديات - ١»، وذلك لمناسبة الاحتفال بمرور ٣٥ عاماً على تأسيس الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية.

وقد احتوى المعرض على عدد من اللوحات الحمديّة التي برز من خلالها كيفية تشكيل الخط العربي وزخرفته والاستفادة منه في جوانب الحياة، حيث نفذت بعض تشكيلات المعرض في العديد من مساجد مصر وإيران والهند والصين، وأيضاً في النصب التذكارية.

أما الجديد في «معرض محمديات»، الذي يحمل ٥٠٠ لوحة مصممة من كلمة محمد عليه الصلاة والسلام بأشكال عدة زخرفية وهندسية بعضها يأخذ جانب الحدائث والمعاصرة في التشكيل، والتي صممت بطريقة مدروسة ومرتبطة بناء على نوعية الخطوط المستخدمة في كل تصميم، وقد تم





حوار

الأمين العام للإيسيسكو د.عبدالعزیز التویجری - الوعي الإسلامي

الغرب يتخوف من الإسلام لجهله بتعاليمه السمحة

القاهرة - حاوره: مدحت الأزهری

● ينادي أساطين الفكر والثقافة الغربية بالصدام بين الحضارات ويرون في الإسلام مصدرراً للخطر يتهدد كيانهم فما الذي دفعهم لذلك وما هو الواجب على المسلمين في المواجهة المحقمة على كل الأصعدة بين الإسلام والغرب.

- إن ما يجري على الساحة حالياً ليس مواجهة بين الإسلام والغرب لأن الإسلام كدين وحضارة لا يطبق تطبيقاً كاملاً في واقع المسلمين إذ إن كثيراً من الدول الإسلامية يسوسها دساتير علمانية كما أن كثيراً من مظاهر الحياة في بلداننا الإسلامية متأثرة بالحضارة الغربية وأكثر ما يخشاه الغربيون على اختلاف مشاربهم هو عودة المسلمين إلى التمسك بتعاليم دينهم التي فيها صلاحهم لأن الغرب لا يريد أن يخرج من العالم الإسلامي قوة كبيرة تنافسه وتقضي على هيمنته وخصوصاً أن العالم الإسلامي يملك كل المقومات التي تؤهله لأن يكون قوة عظمى فهو يقع في موقع استراتيجي في قلب العالم على مساحة شاسعة مترامية الأطراف تنخر بالثروات الطبيعية ويسكنها أكثر من مليار ومائتي مليون مسلم أي نحو خمس سكان العالم وهذه النظرة الإستراتيجية يجب أن تكون واضحة في آذاننا إذا أردنا أن نفهم الأطر التي تحكم العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب، والولايات المتحدة تريد أن تنفرد بالهيمنة على العالم ولا تريد أن يراحمها أحد من حلفائها الغربيين في اقتناص ثروات العالم فكيف تقبل بند لها على الساحة من المسلمين ومن أجل ذلك تفتعل دوائر مشبوهة الصراع مع المسلمين وتنتظر إليهم باعتبارهم مصدر خطر مؤكد يتهدد الكيان الغربي على النحو الذي



أكد الدكتور عبد العزیز التویجری الأمين العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة أن معاداة الغرب للإسلام إنما هي من قبيل معاداة الكاره لما يجهل وترجع إلى التصور الخاطئ لدى الغرب عن الإسلام نتيجة الدعاية الصهيونية التي عمدت لتضليل الناس وتشويه صورة

المسلمين لديهم وعدم إدراك المتخوفين من الإسلام لتعاليمه ومبادئه السمحة وطالب بتضافر كل الجهود في العالم الإسلامي لتعريف الناس بالإسلام وقيمه وحضارته مشيراً إلى أن قوة المسلمين في وحدتهم كما حذر من المخاطر المؤكدة التي تحيط بالأمم وتعمل على بث روح الفرقة فيها تمهيداً لابتلاعها والهيمنة عليها.

لمسناه في أفكارهم وتوجهاتهم وكتابتهم وتعتمد تلك الدوائر لاتخاذ كل التدابير لإضعاف المسلمين واستنزاف قواهم وثروتاتهم حتى لا تكون لدى المسلمين أي فرصة

العالم الإسلامي يمتلك جميع المقومات التي تؤهله لمصاف القوي العظمى

والمثقفين السلميين أن يقوموا بدورهم لتتوير الرأي العام العالمي ووضع الحقائق أمامه ويجب علينا جميعاً أن نضع المصلحة العامة نصب أعيننا ونبتدئ كل ما بيننا من خلافات فقد أجلت المصافحة التاريخية

والعناق الأخوي بين الأمير عبد الله بن عبد العزيز والسيد عزة إبراهيم في قمة بيروت ضرب العراق وأسقط في يد التريبيين بالأمة لذا ندعوا كل القادة العرب للتصافح والتصالح على كلمة سواء وبذلك نبدأ الطريق الصحيح نحو نهضة الأمة وقوتها.

● هل ترى أنه يمكن إقامة سلام عادل مع الكيان الصهيوني رغم مجريات الأحداث الجارية؟

- نحن نرحب بالسلام العادل والدول العربية قدمت مبادرة للسلام في قمة بيروت حازت إعجاب العالم أجمع ولكن إسرائيل لا تريد السلام لأنها ترى أن موازين القوى في صالحها لذلك فالسلام معها يبدأ مستحياً فالعرب قدموا تنازلات كثيرة وقبلنا بالدولة الإسرائيلية في حدود ١٩٦٧ ولكن إسرائيل ترفض إقامة دولة فلسطينية احتلتها عام ١٩٦٧ وترفض إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس كاملة السيادة وترفض عودة اللاجئين وتمارس سياستها العدوانية المخالفة لجميع القوانين والأعراف الدولية على الشعب الفلسطيني الأعرل وقيادته ومؤسساته الوطنية تدمر وتحرم المرضى والمصابين من الوصول للمشفى وتهاجم سيارات الإسعاف إلى غير ذلك من الممارسات اليومية التي يندى لها جبين الإنسانية فالإسرائيليون هم الذين يحاربون السلام ويجب علينا أن نوضح هذه الحقائق للعالم في مواجهة الخلط المتعمد وتشويه الحقائق وتزييف الوعي الذي تقوم به وسائل الإعلام الصهيونية ليل نهار.

● يتخوف الكثيرون من العولة فهل لمخاوفهم ما يبررها؟

- المتخوفون من العولة في العالم الإسلامي لهم مبرراتهم الواقعية لأنها أخذت بالفعل شكلاً عوانياً وحشياً كم وصفها كثير من المحللين الغربيين فاستحوذت قلب واحد وثقافة بعينها على الأسواق واستعلائها على الثقافات الأخرى وانتقاصها من سيادة الدول على أراضيها أمر مرفوض ويمكن لنا أن نرحب بالعولة إذا كانت حركة جماعية تتشارك فيها شعوب وثقافات العالم لبناء نظام عالمي جديد مبني على الاحترام المتبادل واحترام حقوق الإنسان واحترام السيادة والتنوع الثقافي والملاصف الشديد فإن العولة بالمفهوم الأول تكتسحنا وتكاد تقتلعنا من جذورنا ونحن نفتح لها الأبواب وذلك وقعه على النفس شديد بالإضافة إلى أننا لم نقم بتسويق خصوصياتنا وثقافتنا بينما تسرق إسرائيل التراث الفلسطيني وتقدمه للعالم على أنه تراثها ●

الإيسيسكو وحدها وتتطلب تضافر جميع جهود الحكومات والشعوب والمؤسسات الإسلامية فهي قضية الأمة برمتها وليست قضية منظمة بعينها.

● ألا يمكن توحيد جهود المؤسسات والمنظمات الإسلامية العاملة في هذا المجال مثل رابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها من المؤسسات الإسلامية؟

- لقد اجتمعت بالفعل مع الدكتور عبد الله بن محسن التركي ووجدت لديه تفهماً كاملاً لضرورة التعاريف والتنسيق وتجميع جهود المؤسسات الإسلامية وأعتقد أنه سيكون هناك قريباً اجتماع سندعوا إليه كبريات المنظمات العربية والإسلامية لوضع برنامج عمل واحد ونشارك في تنفيذه مما يوفر الكثير من المال والوقت والجهد ويعطي دفعة قوية للعمل الإسلامي المشترك.

● بماذا تفسر فشل وزراء الإعلام العرب في تدبير التمويل اللازم لإطلاق قناة فضائية عربية؟

- من غير المعقول أن يعجز العالم العربي عن إنشاء قناة فضائية والذي يؤلني في الأمر أننا نرى الخطر وتخشوف منه ونحذر من أضراره علينا ولا نفعل شيئاً لمواجهةته ويبدو لي أننا اعتدنا الكلام ولكن سرعان ما تفتقر ممتنا وتتأقل خطواتنا عند التنفيذ مع وجود إشارات نذير مخيفة في الأفق فإسرائيل ماضية في مخططاتها العدوانية التوسعية وإن تقف عند حد اتهام الأراضي الفلسطينية ولا يزال أغلبية الإسرائيليين يراودهم حلم إسرائيل الكبرى من النيل للفرات وهي الدولة الوحيدة في العالم التي لا يتضمن دستوراً حدوداً للدولة بما يخالف قواعد القانون الدولي ولكنها تعتبر نفسها فوق القانون ولذلك يجب أن نعد لها أقصى ما نستطيعه من قوة لرد كيدها عنا.

● بلوح في الأفق مخطط صهيوني لترحيل الفلسطينيين من أراضيهم وتوطنهم في دول الجوار فما الدور الذي يمكن أن تقوم به المؤسسات الثقافية والمثقفون المسلمون لمواجهة ذلك المخطط؟

- يجب على الهيئات والمؤسسات الإسلامية

للنهوض والبناء والقوة وهم في تصورهم هذا إنما ينطلقون إما من فهم خاطئ ومشوش أو من عدم إدراك لمفاهيم الدين الإسلامي الذي يدعو للتعاون والتعارف بين جميع شعوب الأرض لخير الإنسانية كلها وإقامة العدل ونشر الرحمة والإحسان في القول والفعل ونبتدئ الفرة والبغضاء والشحناء وليس ديدناً للتعف وسفك الدماء ولو أدركوا ذلك لدخلوا فيه أفواجاً بدلاً من أن يحاربوه ويتخوفوا منه.

● ما الدور الذي تقوم به الإيسيسكو في توصيل المفاهيم الإسلامية الصحيحة للشعوب الغربية؟

- التعريف بالإسلام وبحضارة المسلمين ونشر تعاليمه السمحة في جميع أنحاء العالم من صميم رسالة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة وهو ليس بالأمر السهل لأن الرأي العام الغربي خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر صار مهيباً لاتخاذ موقف معاد من العرب والمسلمين متأثراً بالعدايات الصهيونية المضللة التي نجحت في التسلسل لعقل ووجدان المواطن الغربي بعدما انفردت به لفترة طويلة في غياب المسلمين الذين انشغلوا بخلافاتهم، فملاوته بالأكاذيب التي تخدم توجهاتها ومصالحها فصورت له المسلمين كمتخلفين بمألفهم الحقد والكرهية على الحضارة الغربية وعدوانيين بطبعهم ولا يريدون السلام ولا يقبلون بالتعايش مع المتحضرين في العالم وأنهم لذلك يريدون طرد اليهود والقضاء عليهم ، وقد سلكوا كل مسلك لتشويه صورة المسلمين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً حتى الأفلام السينمائية وظفوها لخدمة أغراضهم وقدموا فيها العرب والمسلمين بصور منفرة وكذلك أفلام الرسوم المتحركة (الكارتون) وعلى النقيض من ذلك لم يفعل المسلمون أي شيء للتعريف بالإسلام ومبادئه السمحة وكان من المفروض ألا يبالغوا في تبليغ كلمة الله فينشأوا القنوات الفضائية ويصدروا الصحف باللغات الأجنبية المختلفة ويرسلوا الوفود إلى جميع أنحاء العالم للتعريف بالإسلام وقيمه السامية وكان من المتعين علينا أن ندعم الجاليات والأقليات الإسلامية ونجعل منهم متحدثين عن قضايانا لمواطنيهم فهم آدرى منا بمجتمعاتهم التي يمثلون جزءاً فاعلاً في نسيجها

ولكن كل ذلك لم يتعد حدود الآمال ولم يتحقق منه إلا القليل.

● ولماذا لم تقوم الإيسيسكو بذلك؟

- القضية أكبر من إمكانيات

لابد من توحيد الجهود للتعريف بالإسلام وتبليغه للناس كافة



تيارات مشبوهة

الفرانكفونية داء استعماري... لا يقل خطراً عن العولمة

بقلم: شعبان عبدالرحمن - shaban1212@hotmail.com

للدول. وقد نجحت فرنسا من خلال «الفرانكفونية» في صناعة طبقة عربية مثقفة في لبنان والمغرب العربي وغيرها، تدين بالولاء والإعجاب بالأنموذج الفرنسي، بل إن بعض أبناء هذه الطبقة أعلى من شأن «الفرانكفونية» مولياً ظهره لهويته.

ففي لبنان البلد العربي الذي يستضيف القمة، نلاحظ أن معظم الذين تعاقبوا على رئاسة الجمهورية هم من خريجي كلية «القدسي يوسف اليسوعية» معقل «الفرانكفونية» في المشرق العربي.

وفي الجزائر تدكّنت فرنسا من صناعة نخبة عسكرية ومدنية مؤثرة في الحياة السياسية والاقتصادية للبلاد، وهي ما تسمّى به حزب فرنسا، الذي يُعَلّي المصلحة الفرنسية على الانتماء الوطني، وتعد هذه النخبة من أكبر القوى المتحكمة في الأزمة الجزائرية.

ولم تكتف فرنسا بالنسبة للجزائر بوجود هذه الطبقة «الفرانكفونية» وإنما تصر على إلحاق كامل للدولة الجزائرية بالمشروع «الفرانكفوني»، وإدخالها كعضو كامل العضوية في ذلك المشروع، وتعتبر باريس ذلك شرطاً أساسياً لإنشاء علاقة مميزة بين البلدين، كما تصدر إشارات بين الحين والآخر من باريس إلى الجزائر، تلفت انتباهها إلى التمرد على نفوذ باريس «الدولة المستعمرة قديماً»، وتحذرها من الارتاء في أحضان الاقتصاد الأميركي.

وللممة العقد المنقرض، ثم أصبحت أكثر إلحاحاً بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وتنامي الدور الأميركي لمحاولة الهيمنة على العالم.

والمرآب للأحداث يلحظ بوضوح أن فرنسا تسعى منذ سنوات لمحاولة ترميم إمبراطوريتها السابقة بانتهاج سياسة ثقافية شبه عالمية محورها اللغة الفرنسية كعامل مشترك يجمع بين شتات مستعمراتها السابقة والدول التي انشبت عليها وتتخذ من تجمع «الفرانكفونية» الذي أصبح يضم ٥٢ دولة يبلغ تعداد سكانها ٤٥٠ مليون نسمة، وبينها خمس دول عربية هي: «لبنان والمغرب وتونس وموريتانيا ومصر» تتخذ منه سبيلاً إلى ذلك، وتسعى من خلاله إلى التغلغل التدريجي في صميم الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية، بل الرياضية والفنية

**بالرغم من ترويج
شعارات الفرنكفونية
تبقى تجسد أقبح
الوجوه الاستعمارية
التي تهدد هويتنا
وحضارتنا الإسلامية**

شهدت العاصمة اللبنانية بيروت أخيراً القمة «الفرانكفونية» التاسعة والتي انعقدت هذه المرة تحت شعار «الحوار بين الثقافات» بحضور وفود من اثنين وخمسين دولة.

ولا ينبغي أن تصرفنا بهرجة الاحتفال ولا الشعارات المصاحبة لانعقادها أو العناوين المطروحة للنقاش، عن استحضار مشاهد التاريخ وإعادة قراءة المخططات والمشاريع الاستعمارية التي عانت منها الأمة، والتي تمثل «الفرانكفونية» واحدة من أشنع صورها الحديثة؟

فرغم ما يروّج من شعارات خادعة وبرأفة عن «الفرانكفونية»، إلا أنها تظل تجسد أحد أقبح الوجوه الاستعمارية التي تهدد هويتنا وحضارتنا الإسلامية ولغتنا العربية، ولعل ذلك يحتاج إلى وقفة متأنية.

فالفرانكفونية على صعيد الفكر والثقافة لا تزيد عن كونها أنموذجاً من أنموذجات الاستحواذ الحضاري، وغسل المخ الجماعي للمجتمعات، بهدف إحداث انقلاب فكري في المجتمعات على المدى الطويل لصالح الثقافة الفرنسية. وتعود بدايات هذا الأنموذج إلى البعثات التنصيرية التي دفعت بها فرنسا إلى الدول الأفريقية خلال القرون الماضية، مستترة بالمعونات الإنسانية.

وإثر انهيار الامبراطورية الفرنسية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، تبلورت فكرة «الفرانكفونية» لمحاولة استعادة المجد الضائع



وما زالت الفرنسية تواجه تقهقراً في عالمنا العربي بعد تزايد المطالبة بدعم العربية وإعطائها حقها من الاهتمام لتحتبوا مكانتها التي تستحقها.

وفي دولة مثل أستراليا ونيوزيلندا اللتان كان سكانهما يحرسون على تعلم اللغة الفرنسية باتوا يفضلون عليها الصينية واليابانية، وفي إسبانيا والبرتغال دولتا الجوار لفرنسا واللتان كانتا تعدان إلى عهد قريب جنة «الفرانكفونية» أصبحت اللغة الفرنسية هناك تعاني انحساراً كبيراً، بدأ منذ عشر سنوات وما زال متواصلاً.

وليس وضع اللغة الفرنسية بأحسن حالاً في أميركا اللاتينية ودول شرق آسيا.

أما القارة الأفريقية معقل المستعمرات الفرنسية القديمة، فقد أصبح الفقر يفترس نصف سكانها تقريباً، بينما يتخرج معظم طلاب النصف الثاني بمستوى

هش ولغة فرنسية ضحلة، ومن هنا رفعت فرنسا ضمن شعارات «الفرانكفونية» شعار «التعددية اللغوية والثقافية»، إنقاذاً لتقافتها ولغتها التي تعاني الانزواء، وليس إفساحاً للثقافات واللغات الأخرى بالدخول إلى المجتمع الفرنسي.

لكن الغريب أن يبرز من بيننا نحن العرب من يعلن بجرأة أنه فرنسي أكثر من الفرنسيين، ويتعصب أشد منهم في الترويج لشعارات «الفرانكفونية»، متناسياً أن الاستعمار الفرنسي عمد عبر تاريخه إلى تذويب الشعوب التي استعمرها وصهرها في الثقافة الفرنسية، وفرض عليها اللغة الفرنسية حتى كادت تذوب في الحال الفرنسية، في حين تفرض فرنسا حظراً صارماً على انتشار الثقافات واللغات الأخرى وبخاصة الإسلامية على أرضها... فلماذا لا تكون مثلهم ولماذا نفتح أراضيها

ولكن الجزائر أكثر وعبأ من غيرها بخطر هذا المشروع تصر من جانبها على مقاطعة المنظومة «الفرانكفونية»، بكل فاعلياتها، وتعتبرها مشروعاً استعمارياً خطيراً. إلا أن متديراً حدث مع قمة بيروت، إذ استجاب الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة لدعوة الرئيس اللبناني «إميل لحود» لحضور القمة، لكنه مراعاة للشعور المتأجج ضد فرنسا، أعلن قبل توجهه أن حضور بلاده سيكون كمراقب وليس كعضو أساسي، وأتبع ذلك بتصريحات صحفية أكد فيها استمرار مشروع التعريب في الجزائر.

وقد ظلت الجزائر منذ استقلالها العام ١٩٦٢ عن فرنسا تقاطع المنظومة «الفرانكفونية» رغم المحاولات والضغط الفرنسية لجذبها إليها.

مواجهة مع الأنجلوفونية

كما تمثل «الفرانكفونية» أيضاً صورة من صور الواجهة الثقافية والسياسية مع «الأنجلوفونية»، والعملة الأميركية التي تسعى لإحكام الهيمنة على العالم.

وتتدثر «الفرانكفونية» بهالة من الشعارات البراقة الخادعة مثل «التسامح» و«الحرية» و«حوار الثقافات» و«التعددية اللغوية والثقافية»، مقدمة نفسها كمشروع إنساني لتحسين العالم - خصوصاً العربي - من العملة الأميركية الساعية للقضاء على ثقافات العالم ومصادرة اقتصاده، لكن من يفتش وراء تلك الشعارات يجدها ليس بأقل خطورة من العملة الأميركية، وسيكتشف أنها وجه أشد قبحاً من العملة الأميركية، فتاريخ فرنسا الاستعمارية يكشف عن حقيقتها، وبالتالي فإن تقديم فرنسا نفسها عبر «الفرانكفونية» على أنها حبل الخلاص الذي لا مناص من التثبيت به حتى لا تقع في فخ العملة الأميركية، إنما هو وهم، ومن يصدق لا يكون إلا بمثابة من يستجير من الرمضاء بالنار.

وإذا توقفنا أمام شعار واحد من شعاراتها وهو «التعددية اللغوية والثقافية» - على سبيل المثال - نجد مدى الكذب والخداع ووقن إلى أي مدى يخدم هذا الشعار بدهاء المصلحة الفرنسية دافعاً عن لغتها وثقافتها خطراً داهماً يهددها بالانزواء.

فقد تقهقرت اللغة الفرنسية منذ انزواء نفوذ فرنسا السياسي حتى أصبحت اللغة التاسعة عالمياً من ناحية عدد المتكلمين، والذي يبلغ ٢,٥% من سكان العالم، بينما تقدمت عليها اللغة العربية «فعدد متكلميها يبلغ ٢,٩% من سكان العالم، محتلة المرتبة السادسة بعد «الصينية والإنجليزية والهندوسية والإسبانية والروسية».

وديارنا لهم بهذا الشكل!؟

إن الحصار الإسلامي واللغة العربية هما الأولى باهتمامنا، ولعل الكاتب أمين معلوف - أحد أبرز المتعصبين للفرانكفونية - أدرك هذه الحقيقة عندما أعلن أسفه على أن العرب لا يدركون ثراء المخزون الحضاري للغتهم التي بإمكانهم أن يمنحوها زخماً سياسياً وإنسانياً هائلاً، لا بفضل منتين وخمسين مليون عربي فحسب، وإنما بفضل أكثر من مليار مسلم ينتمون روحياً إليها وينتشرون في أصقاع الأرض.

إن الذين تحمسوا لعقد قمة «الفرانكفونية» على أرضنا العربية المسلمة وسعوا سعياً حثيثاً لإنجاحها، كان الأولى بهم السعي لعقد قمة تُعنى بالحضارة الإسلامية خصوصاً في هذه الظروف التي يتربص بنا فيها الأعداء للانقضاض على هويتنا وحضارتنا وإحكام الحصار عليهما ●



تحقيق

في ظل الهجمة المتشعبة على ثوابت الأمة

العلماء والمفكرون والدور الرائد

اجرى التحقيق: تمام احمد - د. عماد عثمان

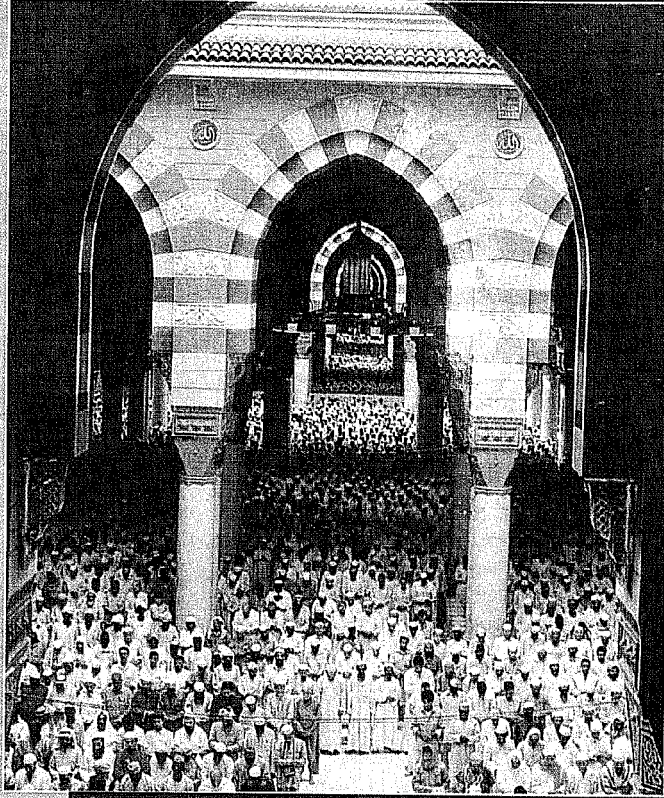
ازدادت في الآونة الأخيرة وتيرة الهجمة على الإسلام والمسلمين وتشعبت لتشمل



مجالات الحياة كلها بهدف إضعاف الأمة وطمس هويتها وإبعادها عن تراثها وحضارتها وثوابتها المستمدة من الكتاب والسنة، وما أجمع عليه أهل الرأي والاجتهاد، الأمر الذي سيؤدي في نهاية المطاف إلى تغييب دورها الحضاري الفاعل على الساحة العالمية.

مجلة الوعي الإسلامي وانطلاقاً من أهدافها في تبصير المسلمين بالأخطار المحدقة بهم في ظل هذه الهجمة.

تبين مسؤولية التصدي لما يقع على عاتق كل فرد في الأمة، وتبين أن للعلماء دوراً منوطاً بهم باعتبارهم الشريحة الواعية المثقفة والقادرة على معرفة وتحليل الأحداث الجارية؟ هذه القضية المهمة توجهنا بها إلى مجموعة من العلماء والمفكرين لاستقراء آرائهم حول تحليل أبعادها وتأثيراتها.



● يقول الدكتور صلاح الصاوي رئيس الجامعة الأميركية المفتوحة في نيويورك:

العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم الشريف الموحى به من السماء إلى الأرض، والعلماء بمقتضى وراثتهم لهذا العلم أجدر الناس بحمل أمانته والدود عن حياضه والتبات في مواقع الحراسة له.

إذا انتقلنا من التعميم إلى التخصص والتحديد فإن من أبرز المسؤوليات المنوطة بأعناق العلماء في ظل هذه الهجمة المعاصرة ما يلي:

أولاً: البيان وعدم الكتمان مهما كان الثمن، أو بلغت التضحيات، قال تعالى: (وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمون) آل عمران: ١٨٧، وقال تعالى متوعداً على كتمان العلم: (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك بلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) البقرة: ١٥٩، وفي الحديث: «من كتم علماً يعلمه أجمه الله بلجام من نار يوم القيامة، وقد كان صلى الله عليه وسلم يبايع أصحابه على النصح لكل مسلم ويوصيهم بقول الحق ولو كان مرأاً، وألا يخافوا في الله لومة لائم، إن حملة الشريعة بمقتضى أنهم ورثة الأنبياء أجدر الناس بالنصيحة للأمة، وإن كثر الغاشون، وأولى الناس بردها إلى الجادة وتحذيرها من سبل الضلالة وإن كثر المتخبطون والهالكون وحسبهم في هذا طيب الذكر في الملا الأعلى وأن يكونوا على كتاب المسك

ومناير النور في الآخرة؛ ثانياً: الأسوة والقُدوة، فسوف تظل الكلمات ياهنة الأثر ما لم يبادر أصحابها إلى تمثيلها في حياتهم قبل أن يواجهوا بها الآخرين، ولقد كان لفساد رجال الكنيسة أبلغ الأثر في سقوط الكنيسة في التاريخ الأوروبي حتى قال أحدهم: لقد كانت الكنيسة هي البيئة التي أنبتت الإلحاد، ومن أجل هذا كان هذا التذير القرآني: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولوا ما لا تفعلون، كثر مقلنا عند الله أن تقولوا ما لا

النصير وتكالتت الخصوم).

● ويقول د. أحمد الحجى الكردي الخبير في الموسوعة الفقهية وعضو هيئة الفتوى في دولة الكويت:

العلماء هم الرواد والمشعل الذي ينير للأمة طريقها، ويهديها سبيل الرشاد، ويقدر ما يؤدون دورهم بكفاءة تامة تتقدم الأمة، ويقدر ما يقصرون فيه تتأخر، ويتعاطم دور العلماء في المهمات والملمات، وبخاصة في الآونة الأخيرة، وواجب العلماء في كل وقت،

الكويت:

واجب العلماء كبير ومتعدد الجوانب، ولعل من أولياته:

١ - توحيد كلمة العلماء في القضايا الإسلامية العامة، لتكون مرجعية شرعية يوثق بها من قبل جماهير المسلمين، لتدفع شر اختلاف الكلمة في القضايا الكبرى العامة، ولابد لتحقيق هذا الواجب من أن يتنازل القليل للكثير عند الاختلاف في الرأي، ترجيحاً لمصلحة الاتفاق، وبراءة لمفسدة الافتراق، على المصالح الأخرى المرجوحة مهما كانت.

٢ - تعميق الشورى بين العلماء في القضايا العامة والخاصة، بغية الوصول إلى الحكم الأقرب إلى الصواب، والتقليل من ظاهرة الآراء الفردية الشاذة.

٣ - تعاون العلماء فيما بينهم على تنفيذ المتفق عليه،

د. الصاوي:

فساد رجال الكنيسة
أثر في سقوطها
في التاريخ الأوروبي



د. الكردي:

من واجب العلماء أن يتفقوا ويتعالوا فوق خلافاتهم



وإعذار بعضهم بعضاً في المختلف فيه، مع توسيع دائرة النقاش والحوار فيما بينهم.

● أما الدكتور، محمد رواس قلعه جي، الأستاذ في كلية الشريعة - جامعة الكويت - فيرجع الهجمة على الأمة إلى مجال الفكر فيقول:

تواجه الأمة الإسلامية اليوم هجمة شرسة عامة وشاملة على كل المسلمين في كل أنحاء الأرض، وذلك للتصفيات الجسدية والتشكيك في

وفي هذا الوقت بالذات أن يتحدوا، لأنه لا حول لهم ولا قوة بغير التوحد، ولا طريق للتوحد بينهم ما لم يتعالوا فوق خلافاتهم، ويرفعوا فوق مصالحهم الشخصية، لأن مصير الأمة بين أيديهم، وهي الآن في خطر كبير لا يحتمل التسوية، والله تعالى سسألهم عن ذلك سؤالاً عسيراً، فليستعدوا للحوار.

● ويقول الأستاذ الدكتور أبو الفتح البياتوني الأستاذ في كلية الشريعة في جامعة

تفعلون) الصف: ٢، ٣ وكان هذا التفرغ القرآني لبني إسرائيل: (اتأمرون الناس بالبر وتفتنون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) البقرة: ٤٤.

ثالثاً: رعاية الناشئة من المتدينين والصبر عليهم والأخذ بأيديهم إلى طريق السداد وترشيد أقوالهم وأعمالهم ومواقفهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فإن هؤلاء هم أعظم ثروات الأمة، وهم خط دفاعها الأول في المستقبل القريب، إذا حزب الأمر ودارت رحى المواجهة، ولقد نجح خصومنا في إغراء القيادات السياسية في بلادنا بالتنكيل بهؤلاء وحريهم بلا هوادة، فلا أقل من أن يكون أهل العلم وحملة الشريعة واحة الرحمة الوارفة في حياة هؤلاء، إذا اشتد القنط وعز

التوايت، والتجريد من الأخلاق، وطمس الخصائص، وهذه الهجمة، في اعتقادي، هي أشرس هجمة تتعرض لها الأمة الإسلامية، لأنها شاملة كما قدمت، ولأن المهاجمين قد اتفقت كلمتهم عليها مع اختلاف ملهم ومشاربهم، ولأن المسلمين في حال من التشتت والتمرق وغياب القائد الموحد المخلص الفذ القادر على جمع الكلمة، وتوحيد الصفوف، والتصدي للعدو، ولذلك فإن الأمة لا تملك الآن.

في الموسوعة الفقهية التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - في دولة الكويت: «العلماء ورثة الأنبياء، وإذا كان الأنبياء في أزمانهم وامهم أخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله، وتبوا الحق وأمله، ووضحوا للناس سبل الهداية، بل قادهم لمقاومة الباطل والدغي، فإن العلماء عليهم الواجب نفسه في هذا الزمان. الأمة اليوم بحاجة إلى

يصلح لزمان قد لا يصلح لغيره، ومن لا يفقه الواقع لا يستطيع العيش فيه فكيف بقيادته!!»

ودور العلماء المنتظر في هذه الظروف دور توعوي بالدرجة الأولى، وتوعية العلماء للأمة يتناول نوعيتها بالأخطار المحدقة بها، وتوعيتها بخطط أعدائها مستقبلياً، وتوعيتها بتاريخها وأيامها وصراعتها مع الأمم القريبة والبعيدة عنها، وتوعيتها بالوسائل والأساليب التي توحد صفوفها وكلمتها

إنها مسؤولية تاريخية يلقيها الظرف الصعب على عاتق خلفاء وورثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في أمته... «يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»...

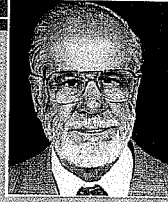
د. البيانوني.

لا بد من مرجعية شرعية موثوق بها من جماهير الأمة



دقله جي.

لا بد للأمة من التحصن في الخنادق انتظارا لساعة الصفر



وحالها هذه - إلا التحصن في الخنادق انتظارا لساعة الصفر. وفي هذه المرحلة تكون المعركة معركة فكر لا معركة حسام، الفكر الذي يبصر المتربصين في الخنادق يزيغ ما يقذفه عدوهم عليهم في ساحة الفكر من رخيص المبادئ، وردية الأخلاق، وعظيم ما أتزله ربههم لهم من قويم المبادئ، وقويم الأخلاق، وضرورة التوجه إلى الله بطلب النصر، وتلك هي مهمة العلماء على كل مستوياتهم، يقذفون بالحق على الباطل فيدمغه فيعلو الحق في النفوس، ويتربع في القلوب، وهذا بحد ذاته إيدان بالنصر بإذن الله.

● ويقول فضيلة الشيخ عبد الله نجيب سالم الباحث

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى دور العلماء في تجديد شباب الأمة بقوله: «إن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها».

● ويركز الشيخ زهير محمود حموي - الباحث في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية على قضايا عدة فيقول:

لقد أخذ الله تعالى العهد على العلماء في بيان الحق

تأصيل معرفتها، والاستعدادة مكانتها، ولم شتاتها، وتوحيد جهودها، ورص صفوفها، وبث روح الأمل والتفاؤل فيها، وتوجيهها نحو مستقبل مشرق واعد... والأمل معقود على العلماء في ذلك.

وعلى العلماء أنفسهم أن يتبصروا في الواقع جيداً، وأن يلموا بفتايقه وحقائقه، ليكونوا قادة واعين، وأئمة مصلحين، وقادة صالحين، فكم من أمور استجدت وكم من معطيات تولدت... وما كان

للناس، والصالح به، وأوجب عليهم بذل النصح لأئمة المسلمين وعامتهم، قال تعالى: (وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) آل عمران: ١٨٧. وإذا كانت هذه مسؤولية العلماء في الحالات العادية، فإن هذه المسؤولية لابد أن تزداد وتضاعف في الأزمان التي تتعرض لها الأمة وعند وجود الشبهات.

ومعلوم أن تمة فواصل زمنية رديئة تمر بها الأمم والشعوب وتنعكس آثارها عليهم لسنين، وربما لقرون، وقد يكون من أبرز هذه الفواصل في تاريخنا الإسلامي سقوط بغداد على أيدي المغول والتتار، وسقوط الأندلس، وسقوط بيت المقدس إبان الحملات الصليبية. وواضح أن الأمة الإسلامية - في هذه الأيام - تتعرض

لإزمات وهجمات متلاحقة، وتسوق لها الشبهات من كل الجهات، لذلك فإنه يمكننا القول: إن هذا الظرف الذي تمر فيه بعد من أخطر الظروف التي مرت بها منذ تاريخها القديم.

وإذا أردنا أن نحصر تشعبات هذه الهجمة لصعب علينا ذلك، نظراً لتعدد وجهاتها وتعدداتها، ولكن يمكن ردها إلى اتهامات الغرب للمسلمين بالأمور التالية: - قضية الإرهاب ودعمه «الإرهاب الديني - إرهاب الدولة - الجريمة المنظمة». - قضية حقوق الإنسان «الحريات - الحدود الشرعية - قوانين الأحوال الشخصية». - قضية المرأة، وربما تكون هذه القضية هي أكثر القضايا إثارة وجدلاً فيما يتعلق بالإسلام.

حيث استغلت هذه القضايا من بعض الدول الغربية ومؤسساتها الإعلامية لإيجاد مبرر للتشهير بالإسلام والمسلمين والطعن بهم والتدخل في شؤونهم الخاصة في محاولة للضغط عليهم لتغيير ثوابينهم الثقافية ومصطلحاتهم الدينية لصالح الثقافة الغربية ومصطلحاتها، والاحتذاء بالأنموذج الغربي الذي لم يخف بعض قادة الغرب التصريح بأنه أنموذج متفوق على الحضارة الإسلامية.

وفي تقديري أن دور العلماء في هذه المرحلة ينبغي أن يتجه بالعناية والاهتمام إلى معالجة القضايا التالية:

١ - العمل على نشر العلوم الشرعية من مصادرها العلمية الموثوقة، والتنبه إلى أبعاد وخطورة مطالبة الغرب بإصلاح مناهج التعليم الديني.

٢ - إشاعة ثقافة الاعتدال والوسطية دون تشديد أو تميمع لمفاهيم الدين.

٣ - محاولة وضع الحلول العملية للمشكلات والمعوقات التي تعترض طريق أبناء الأمة الإسلامية.

٤ - مراعاة الأوليات في الطرح والتناول.

٥ - مد جسور التواصل والحوار بين أفراد المجتمع الإسلامي وجماعته.

٦ - التركيز في العمل الدعوي على الإصلاح الاجتماعي، والاهتمام بالدعوة إلى مكارم الأخلاق.

٧ - متابعة ما ينشر من شبهات ودعوى في وسائل الإعلام والاتصال المختلفة والرد عليها وتفنيدتها بالحكمة والأدلة والبراهين.

٨ - إعادة النظر في أسلوب

الخطاب الديني والياتيه.

● يقول وكيل كلية دار العلوم لشؤون الدراسات العليا والبحوث في جامعة القاهرة د.عبدالمطيف العبد:

من واجب العلماء والدعاة وأهل الذكر في كل تخصص أن يذودوا عن الإسلام: قرأنا وسنة وسيرة نبوية وعن شرف الصحة.

فالدفاع ولو بكلمة أو فعل أو أي أسلوب من أساليب الإنكار له ثوابه عند الله عز وجل،

حين سواء، في ظل هذه الهجمة المتشعبة، أو في ظل غيرها من الإزمات.

إن من حقنا على علمائنا الفضلاء، أن يكونوا قدوة صالحة لعوام هذه الأمة ولهم

قدوة في التقوى، وقدوة في الإخلاص، وقدوة في سعة

العلم وغزارة المعرفة، قدوة في حسن الخلق، وطيب المعشر،

أن يكونوا قدوة إذا اعتلوا المنابر، وقدوة إذا ساروا في الأسواق، قدوة إذا تصدروا

المجالس، أو دخلوا المساجد،

فالعالم الحق هو الذي يشعر أن الجميع أبنائه وتلامذته وإخوانه محتاجون لما آتاه الله من علم وما رزقه من نور وهداية، وهذا حقهم عليه لا تفضلاً منه.

على العلماء في هذا العصر وفي كل عصر ألا تشتتهم

الأهواء، وتفرقهم الاختلافات، وتنوع الإجهادات، وعليهم أن

يكونوا بدأ واحدة، وصفاً متوحداً في وجه الباطل يشتى

صوره، وإن اختلفت وجهات نظرهم، يقدمون أعظمهم علماً

وأجلهم منزلة ومهابة في الأمة، من غير مشاحنة ولا

حسد ولا ضغينة، لتكون مكانتهم جسيماً مصونة عند

من بونهم.

على علمائنا أن يحرصوا على التخصص في معالجة

مشكلات الحياة، وعلى توزيع الأدوار واحترام الاختصاص

الشيخ سالم،



العلماء مطالبون بالواقع والإمام بتفاصيله

الشيخ دهوي،



العلماء مطالبون بمد جسور التواصل والحوار بين أفراد المجتمع

وفيه استمرار لمسيرة الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أما السكوت والإغضاء فإنه يؤدي إلى طمع أعداء الإسلام في الإسلام والمسلمين، ومحاولة قهرهم.

● ويقول الأستاذ، طارق

عدي، الباحث في إدارة البحوث والدراسات في اللجنة

الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام

الشرعية الإسلامية في الكويت:

إن العلماء العاملين هم ورثة الأنبياء في الدين الإسلامي،

ومكانتهم عند الله عالية، ومنزلتهم في الأمة رفيعة، ولذا

فإن مهمتهم شاقة، وأعباءهم كبيرة وثقيلة، وعليهم أن

يكونوا على مستوى المسؤولية والطموح في كل

قدوة حسنة في بيوتهم وفي مدارسهم وجامعاتهم.

وعليهم أن يكونوا مربين ناجحين لا مدرسين فاشلين،

عليهم أن يحسنوا تربية الصغير، كما يحسنوا معايشة

الكبير، يجيدون فن التقرب من الضعفاء، والعامية كما يجيدون

مهارة الدخول على الحكام والولاة والأمراء، لإهداء

النصح بتحقيق مصالح الأمة، والنهي عن المنكر،

إرضاء لله تعالى دون خوف من كبير، ولا احتقار لصغير،

في ميادين المواجهة لهذه الهجمة الشرسة، وليكن لهذا

مجالة الاجتماعي والعلاقات الأسرية، وكذلك متابعتة المكر

الصهيوني والخبث الصليبي، وذلك للفقاه السياسي، وآخر

للفقاه الاقتصادي، وهكذا فليس بمقدور العالم اليوم أن يحبط

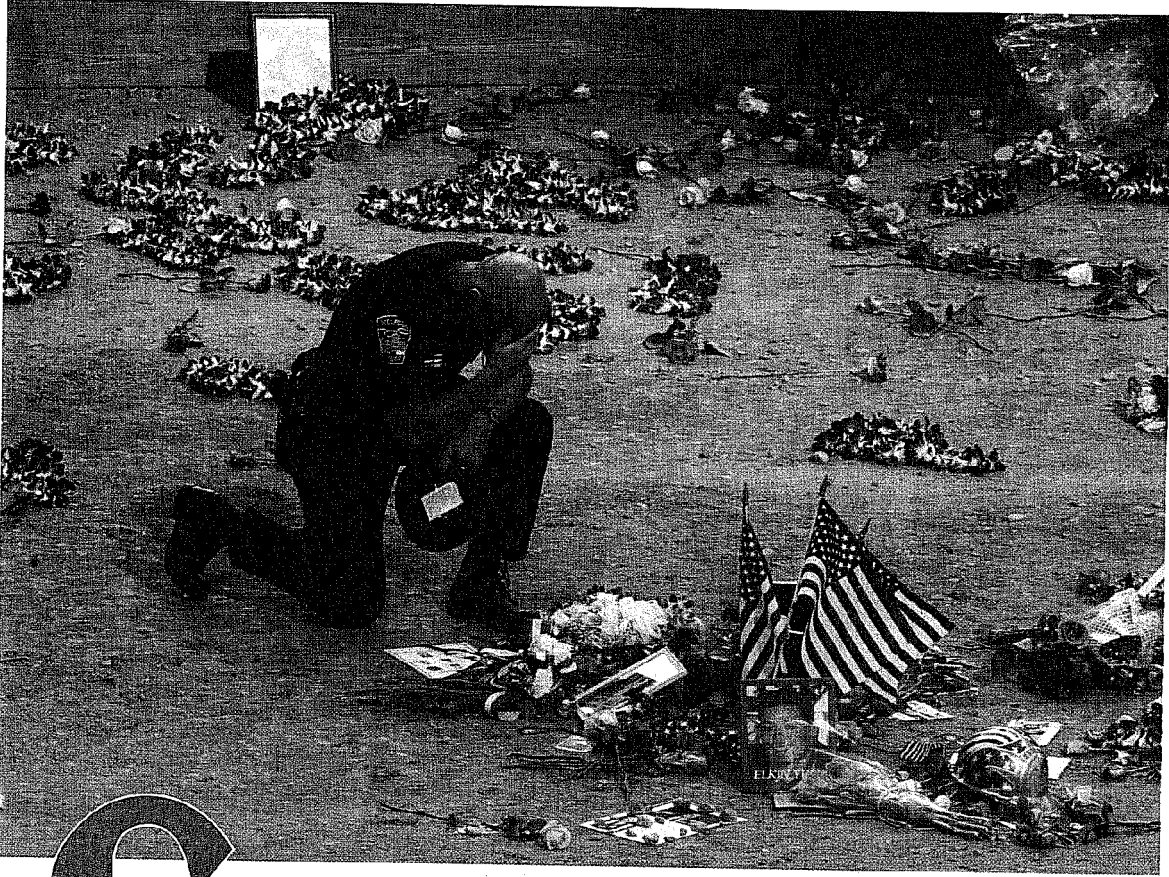
بكل العلوم الشرعية والمسائل الفقهية وما يجب أن يصاحب

ذلك من العلوم التجريبية والتجريدية والمعارف

الإنسانية والمهارات المعلوماتية ●



قضايا معاصرة



من يصنع عداء الغرب للإسلام

بقلم: ممدوح الشيخ

في خضم حرب الخليج، توجه الإعلام الفرنسي «برنار بيفو» إلى المستشرق المعروف «جاك بيرك» قائلاً: «أمامك ثلاثون ثانية كي تقول للفرنسيين ما إذا كان القرآن أداة حرب أم لا»، (١)، بهذا الابتسار المتعمد، بقيت لقرون صورة الإسلام في الوجدان الغربي ترسم، وبشكل عام بعد ملف العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب والذي هو من أخطر الملفات التي تواجه المثقف المسلم وصانع القرار المسلم على السواء.

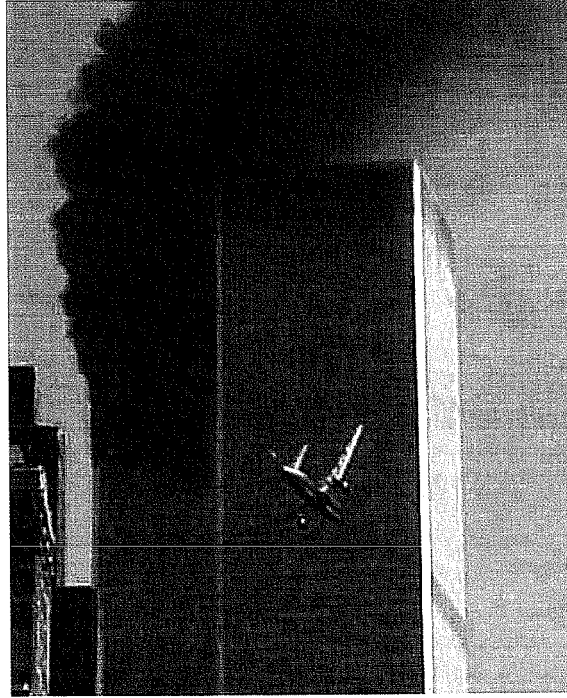
في الغرب من المؤكد أن له ما يبرره، أولاً لأن الغرب هو الذي بدأنا بالعدوان السافر في الحروب الصليبية، وما بعدها من موجات الاستعمار العسكري التي توالى لأكثر من قرنين، ثانياً ثم تبع ذلك هجوم من جانب كثير من المستشرقين على الإسلام عقيدة وشريعة وثقافة، الأمر الذي جعل تاريخ العلاقة بين الجانبين منذ الحروب الصليبية يحكمه العدا، غير أن ثمة محاولات لإعادة صياغة هذه العلاقة الشائكة على نحو مختلف ينبغي ألا تهمل وسط صخب الخطاب التحريضي.

ومن النماذج الحديثة لذلك أن الكاتب الأميركي المعروف «جون أسبوريتو» (٢)، أصدر أخيراً (مارس ٢٠٠٢م) كتاباً جديداً يحمل عنوان: «الحرب غير المقدسة، الإرهاب باسم الإسلام»، طرح فيه تصويره للسياق الصحيح الذي ينبغي أن توضع فيه أحداث الحادي عشر من سبتمبر، محذراً من أن صدى مضاعفات الماضي مازال يتفاعل في النفس المسلمة، فلقد أحدثت تركة الاستعمار الأوروبي - حسب رأي «أسبوريتو» - جرحاً غائراً في المسلمين في كل مكان.

وكان الإسلام، بالنسبة للغربيين، ديانة السيف والجهاد أو الحرب المقدسة، بينما كانت المسيحية، بالنسبة للمسلمين دين الحروب الصليبية وطموحات الهيمنة، كذلك يقدم «أسبوريتو» في كتابه عرضاً موجزة عن حركات إسلامية كالإخوان المسلمين في مصر، وحماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، وحزب الله في لبنان، وجبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر، وهو يشير إلى أن عدداً من دول الشرق الأوسط تشهد حالياً انبثاق ما يصفه بأنه: «تيار إسلامي غير عنيف، فعال سياسياً، لا يرفض الديمقراطية، وليس مناهضاً للغرب».

الخبراء الوهميون

والدراسات التي تحاول إعادة



ومصطفى نظيف، ومصطفى الشهابي، ونفيس أحمد، وزكي وليدي، وبهجة الأثري، وقديري حافظ طوقان وغيرهم من أجلاء العلماء، وجدنا أن معظم ما فخر به في هذا المجال إنما هو من كشف غيرنا، من أمثال: جورج روشكا، وهانز فون مجيك، وجورج سارتون، وكارلو نلينو، ويول كراوس، والدوميلي، وماينريش سوتر، وماكس مايرهوف، وكوترايد ميلر، وخوان بيرنيت، وغيرهم كثير جداً، ممن أنفقوا - وينفقون - العمر في دراسة المخطوطات العربية في العلوم وحل رموزها وإثبات فضل العرب وأهل الإسلام على هذا العلم أو ذاك بالحجة والبرهان الساطع» (٢) أ.هـ.

ميراث الصراع

واقترص اهتمامنا على الدوائر التي تصنع صورة «الإسلام العدى»

الإسلام بالنسبة للغربيين ديانة السيف والجهاد أو الحرب المقدسة

بدلاً من لغة الحرب

وقد أكدت أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما تبعها من تداعيات - حقيقة طالما نبهت إليها أصوات من الجانبين - ضرورة بذل مزيد من الجهد لإعادة صياغة هذه العلاقة دون الركون إلى المقولات الجاهزة والتفسيرات التامرية المختزلة من الجانبين، فرغم أن الثقافة الإسلامية تأمر كل مسلم أن يعدل حتى مع أعدائه (بأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدوا هو أقرب للتقوى) المائدة: ٨، فإن خطاب العدا الكاسح للغرب انتقل إلى بعض الأدبيات الفكرية والدعوية الإسلامية، كرد فعل لخطاب العدا الغربي وهو رد كان يجب ألا يتجر بعض منّا إليه، حتى لو أظهر لنا الآخرون العدا.

فكما أن الإسلام لا يجوز اختصاره في مفاهيم مشوّهة قاصرة كذلك الغرب، فهو ليس كياناً واحداً مصمتاً، بل عالم مرّج فيه التحيّزون والنصفون، وفيه المضللون الذين لا يجدون مصدراً يمكنهم عن طريقه تكوين صورة أكثر اقتراباً من الحقيقة عن الإسلام والمسلمين. وعموماً، تجب التفرقة كذلك بين الشعوب والحكومات، وبين المؤسسات الإعلامية والأوساط الأكاديمية، وهكذا.

الاستشراق أنموذجاً

ولعل ما شهدته الدعوة الإسلامية من نجاحات عقب هذه الأحداث، ممثلة في دخول آلاف الأميركيين الإسلام، تؤكد أن العدا المتصور «بضاعة» تروج وليس موقفاً مبدئياً كاسحاً يلتزم به كل غربي أو كل أميركي، وإذا أخذنا علم الاستشراق كمنال طالما وضع في إطار تأمري بوصفه عملاً عدائياً منظمًا استهدف تشويه صورة ثقافتنا، وجدنا التعميم مخطئاً إلى حد بعيد، فرغم أن صلوات وثيقة ربطت بين كثير من المستشرقين وبين مؤسسات سياسية وأمنية غربية بعضها استخدم المستشرقين

لخدمة أهداف استعمارية، إلا أن الظاهرة لم تخل من إيجابيات كثيرة يصير كثير من إهدارها.

ومما لفت نظري بشكل خاص إلى هذه الحقيقة ما يقرره واحد من أهم الباحثين الإسلاميين المدققين في النصف الثاني من القرن العشرين، هو الأستاذ الدكتور «حسين مؤنس» صاحب الكثير من الأعمال الموسوعية في حقل التاريخ والجغرافيا، إذ يقول في مقدمة الطبعة الأولى من مؤلفه الضخم «تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس».

«كلامنا عن العلوم عند العرب كثير، وحديثنا عن فضلهم على الحضارة العالمية أكثر، ولكننا إذا استثنينا قلائد منّا صرفوا العناية إلى التأليف في العلوم عند العرب وخدموا هذا المطلب بالبحث والتأليف من أمثال: أحمد عيسى،

بناء صورة الإسلام والمسلمين في
الذهنية الغربية لا تكاد تنقطع، وإن
كانت لا تلقى الاهتمام الكافي،
وإحدى أهم هذه الدراسات،
صدرت بالألمانية وعنوانها:
«الإسلام العدو: بين الحقيقة
والوهم» (٤)، وفيه تحنر الكاتبة
الألمانية «أندريا لويج» من ظاهرة
من تطلق عليهم «الخبراء
الوهميين»، أمثال «جيرهارد
كونستمان» و«بيتر شول لاتور»
الذين سيطروا على أجهزة الإعلام
لسنوات دون منازع بوصفهما
خبيرين في شؤون الشرق الأوسط،
ولا شك في أن سيطرة ما يسمى
«ثقافة الصورة»، والغياب شبه التام
لقوى عربية أو إسلامية تقوم بجهد
إعلامي مقابل، منح هذه البضاعة
المسمومة فرصة ذهبية لأن تروج
على أوسع نطاق.

ورغم الانتشار الكاسح لهذه
المقولات، لم يعدم العالم الغربي أن
يجد أصواتاً تزعجها ظاهرة
«الخبراء الوهميين» فخاضت
ضدّها حروباً، لكن ذلك - للأسف -
لم يغيّر ذلك من الأمر شيئاً حتى
الآن، وبدلاً من التحليل العلمي
الجاد، رسمت للعالم الإسلامي
صورة وهمية من خلال تضخيم
المخاوف النفسية والعنصرية. ومن
هنا، وجّه المستشرقون في جامعة
«هامبورغ» الاتهام لبعض خبراء
الإعلام بأنهم يعملون بأساليب غير
شريفة، على توسيع الفجوة بين
الثقافتين الشرقية والغربية
وتعميقها، بالإشارة دائماً إلى
استحالة الحوار بينهما.

ولا تقتصر الظاهرة على ألمانيا،
ففي فرنسا هناك مثلاً «ألكسندر دل
فاله» الذي يعد جزءاً ممن تسميهم
صحيفة «لوفينغارو» الفرنسية، «حلقة
الخبراء السحرية»، فهو من المدعوين
في شكل دوري إلى شاشات التلفزة،
وبخاصة منذ الحادي عشر من
سبتمبر، فهو كاتموذج لهؤلاء
الخبراء، لا يجب التعقيد، ويرى أن
العالم يمكن تحليله بسهولة، ومن
تحليلاته الواسعة الانتشار: «إن مبدأ
رفض الحكم الكافر هو الذي يفسر



العلاقات بين الشمال والجنوب تفتقر إلى التوازن والعدالة

لنا ببناء عالم آخر، عالم إسلامي
حتى لو لم يتسق هذا البناء مع
الواقع، وهو فعلاً كذلك. فهو مطلوب
لفصل (نحن) عن (الآخر) والداخل
عن الخارج فصلاً لا ينمحي لكي
يؤمن حدود الهوية الغربية وحصنها،
وهنا تظهر الكلمة السحرية ذات
الحروف الخمسة (إسلام) فتنشر
القرع، بل إن أحد أساتذة العلوم
السياسية النمساويين يحذر من أن
إنسانية الغرب مهددة أكثر من أمنه
بسبب العداء للآخر.

البحث عن جسر

ولا تعني مثل هذه الحقائق أن

معظم النزعات بين المسلمين
وه الكفار» في كشمير، والسودان،
وأرمينيا، والشيشان وحتى في
كوسوفا ومقدونيا، حيث أصبح
المسلمون يشكلون الأغلبية
السكانية (٥). وبطبيعة الحال تحدث
مثل هذه التفسيرات أثراً خطيراً في
الغرب الذي يحتفظ للحروب الدينية
بأسوأ الذكريات ويربط بينها وبين
مفاهيم سلبية كثيرة.

الإسلام ذلك المجهول

وتكشف «أندريا لويج» عن جهل
فاضح بالإسلام والثقافة الإسلامية
بين المتخصصين وتنقل عن اثنين
من المتخصصين الألمان هما:
«أرمجارد بين» و«مالين فيبر»
قولهما: «إنه لمن التناقض الغريب
والدهش حقاً بين عدم معرفتنا
بالإسلام وبين ثقافتنا الشديدة في
إطلاق الأحكام عليه، ولم يحدث مرة
أن استنكر هذا الجهل ولو مرة
واحدة، بل إن النقد والاتهام يوجه
باستمرار إلى تلك الثقافة دون
أدنى حرج».

وفي معظم الحوارات التي تدور
عن الإسلام تتكرر دوماً عبارة «إنني
لا أعرف شيئاً عن الإسلام ولكن...»
وتعلق «لويج» قائلة: «إننا لا نفيق عند
(لا أعرف) هذه لأنها ببساطة تسمع

ميراث العداء ذهب إلى غير رجعة
أو أن العلاقات القائمة تخلو من
عوامل التوتر، فمازالت العلاقات
بين الشمال والجنوب عموماً
تفتقر إلى التوازن والعدالة،
وتغلب عليها إرادة الهيمنة
الغربية، وما تعانيه ثقافات
الجنوب من هذا الواقع تعاني
الثقافة الإسلامية منه النصيب
الأكبر، ويشكل الموقف الغربي
المنحاز للكيان الصهيوني العقبة
الأكبر في طريق قيام علاقات
إيجابية بين الطرفين.

كما أن تغير صورة الإسلام
والمسلمين في الغرب على نحو
إيجابي مرهون بعوامل كثيرة:
أولها ضرورة تحديد منابع
السلبية وبذل جهد لتصحيحها
بالوسائل التي تناسب المجتمعات
الغربية، وباللغة التي يفهمها
المواطن الغربي. كما أن إعادة
بناء الصورة مرتبط بشكل مباشر
بإعادة بناء واقع العالم الإسلامي
نفسه، فمما يلفت النظر أن كثيراً
من الغربيين الذين اعتنقوا
الإسلام ورأوا في قيمه طريقاً
للنجاة، هالهم حال التخلف التي
يعيشها العالم الإسلامي،
وبالتالي فإن قدرتنا على بناء
عالم أفضل تأسيساً على قيم
الإسلام وثقافته، رُد عملي على
كل ما يلصق بنا من صفات
سلبية، وهو أبلغ من كل رد!!

الهوامش:

١ - في العالم الغربي، إذ وضع ثمانية كتب
وحرر اثني عشر عملاً موسوعياً، وهو
بالإضافة إلى ذلك، أستاذ محاضر في
مادة البيانات والشؤون الدولية والمدير
المؤسس لمركز التفاهم الإسلامي -
المسيحي، التابع لكلية «بولش» في
جامعة «جورج تاون» بواشنطن
العاصمة.

٢ - الإسلام العدو: بين الحقيقة والوهم -
تحرير: يوخين هيلبر وأندريا لويج -
ترجمة: أيمن شرف - الناشر: الفرسان
للنشر والتوزيع - مصر - سنة النشر
١٩٩٤م.

٣ - Le Figaro, 25 septembre 2001

١ - main, Aléas, Lyon, 1991, Serge Daney, Devant La Recrudescence des vols de sac á pp. 110 - 111.

٢ - تاريخ الجغرافية والجغرافيين في
الاندلس: بحث في الملكة العلمية عن
طريق تاريخ علم واحد في بلد واحد -
تأليف: الأستاذ الدكتور حسين مؤنس -
تقديم: الأستاذ الدكتور محي الدين
صابر - الطبعة الثانية ١٩٨٦م -
الناشر: المنظمة العربية للتربية والعلم
والثقافة ومكتبة مدبولي - القاهرة -
والنسخ من نسخة الطبعة الأولى وهي
قبل بدء الترتيب.

٣ - بعد أحد أبرز المتخصصين في الإسلام



دراسات

تأصيل الفكر الإسلامي خارج البيئة العربية

مفاهيم وآليات

٢ / ١

بقلم محمد سعيد باه

واستراتيجيات بعيدة المدى ثابتة الأركان. وبالرغم من بعض الجهود المشكورة القائمة، فإن الإنجاز لم يصل إلى مستوى الآمال، بل وقف دونها بمراحل، ولكي تتضح الصورة أكثر، فلنقارن بين حركتي النقل والترجمة في الاتجاهين منذ العهود الزاهرة التي ولدتا فيها، حيث يمكننا العودة إلى العصر العباسي عندما نشطت حركة الترجمة من الفكر اليوناني وغيره إلى العربية، وقس على ذلك المراحل التالية. ويمكن تحليل عدم الاهتمام بالقضية إلى درجة اعتبارها من الأولويات بأن المد الإسلامي كان من القوة والاتساع بما يرغم الشعوب الأخرى على حث الخطى نحو الإسلام عبر بوابة العربية.

لكن منذ أن اشتد تباطؤ التيار، حدثت فجوة هائلة ظلت تشتد بين مصادر الإسلام وواقع تلك الشعوب إلى درجة القطيعة الفكرية الكاملة، بالرغم من بقاء الولاء العاطفي حياً نابضاً يتغذى بدفه العاطفة مفتقداً إلى الروافد الثقافية اللازمة، ما جعل قضايا الإسلام الفكرية عائمة هائمة.

هذا الوضع يمكن تعميمه إلى درجة كبيرة على عموم الشعوب غير الموصولة بمصادر الإسلام برابطة اللغة، مع وجود تفاوت معتبر بين الأوضاع لأسباب تاريخية وجغرافية، فنجد النقلة النوعية الواسعة التي حققها الفكر الإسلامي في منطقة آسيا، حيث أصبحت لغات مثل التركية والآردية تتوافر على مخزون هائل عن الفكر الإسلامي، أوصلها إلى درجة الإسهام المميز، سواء من حيث الحجم أو النضج، ونجد نماذج في أعمال «المودودي» و«إقبال» و«حميد الله».... ولأسباب أخرى موضوعية نجد خط اللغات الأوروبية يتحسن باستمرار منذ ميلاد حركة تصحيح المسار السارية «الصحوة»، فأصبحت السوق الثقافية الأوروبية أو المعتمدة عليها تشهد رواجاً جيداً مع ملاحظة نقطتين:

١ - وفرت حركة الاستشراق أرضية ثقافية مناسبة لنمو هذا

(ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فُصِّلَتْ آياته) فصلت: ٤٤.



الإمام وقارئ الجريدة

دعونا نستفتح الحديث بأن نروي الحكاية التالية:

بعد أن انتهى المؤذن من رفع النداء، نهض الإمام الذي كان قد اعتلى المنبر، ليسرد خطبته العصماء، لكن الرجل ظل منهمكاً في قراءة جريدته الفرنسية، وعندما حاول جاره أن يلفت نظره إلى ضرورة الاستماع إلى الخطبة رد ببساطة وبكل برود ودون أن يرفع نظريه عن السطور والصور: أنه لا يخاطبني! يعني الإمام طبعاً.

هذه ليست قصة سمجة من نسج الخيال الملتهب بصور الهروب من الحقيقة، بل واقعة مرّة عشناها في أحد المساجد التي تعج بالآلاف المصلين يوم الجمعة في بلد إسلامي عريق. بعد أن تملكنا الحيرة، استسلمنا ولا شك إلى التساؤل المتسلسل: ما الذي دفع الرضع في هذا الاتجاه الخاطئ الخطير؟ اليس الرجل محققاً إذا نظرنا إلى المسألة من الزاوية الوظيفية للخطبة (١)، ولم نحصر القضية في إطار المقدس وبنية التبرك؟ ودون التورط في محاولة التبرير لغير المبرر، نميل إلى تفسير مسلك الرجل ونراه ينم عن محاولة يائسة للاحتجاج على واقع منحرف بأسلوب غير سوي ومن النوع الحزين. كما يحمل في طياته دلالة خطيرة في مجال العجز عن إيجاد قنوات التواصل بين الشعوب المسلمة وبين انتمائها العقدي من جهة، والقصور المشين الذي تعاني منه الأمة ويحول دون تطوير أليات نقل وتأصيل الفكر الإسلامي خارج البيئة العربية من جهة أخرى.

الفجوة الثقافية

إن قضية حمل وتبليغ رسالة الإسلام إلى الشعوب غير الناطقة بلغة القرآن الكريم من الضخامة والخطورة، بحيث لا يعقل أن تكون مسألة هامشية يتناولها المنشغلون بهوم الدعوة. كيفما اتفق ودون التحرك في إطار سياسات محددة

تبليغ رسالة
الإسلام إلى
الشعوب غير
العربية
مسألة في
غاية
الضخامة
والخطورة

التوجه وإنضاجه.

٢ - إلى الصائب الكمي فإن الاهتمام انصبَّ كذلك على الناحية الكيفية سواء تمثل في المادة المترجمة أو في طرائق تناولها التي أسهمت في معالجة الأخطاء وكشف العوار، حيث تراجع خط الاستشراق التضليلي، وهنا أيضاً نلتقط نماذج جيدة تتمثل في أعمال «كشريد، وهوفمان، وحضرة بويكر، وغارودي، وحמיד الله»، ثم نلاحظ أن المسألة حققت نقلة نوعية قيّمة، وذلك بانتقال العمل والاهتمام من حيز الجهود الفردية المبعثرة والموسومة بالقصور في حالات كثيرة، إلى جهود جماعية تنهض بها مؤسسات تمتلك المؤهلات الضرورية (٢) التي وفّرت مواد إسلامية ثقافية ذات قيمة أسهمت إلى حد بعيد في التوعية الإسلامية على المستويين الشعبي والتجوي معاً، وعلى مستوى الأفريقي، نلاحظ تفاوتاً معتبراً بين المستوى للتقدم نسبياً، والذي وصلت إليه كل من «الهوسا والسواحلية»، حيث نجد ترجمات للقرآن الكريم تتمتع بقدْر مقبول من المصداقية العلمية، ما يجعلها لبنات صالحة لأعمال تكميلية تتوافر بها فرص أفضل لإيضاح وتطوير التجربة - نجد تفاوتاً بينها وبين بقية كبرى اللغات الأفريقية التي لا يزال حظها من الاهتمام بهذا المجال أقل كثيراً.

اللغات الإسلامية الأفريقية

وفي ظل هذا الوضع، نجد الحالة في أفريقيا «القارة المسلمة» تتجه نحو الانحيار، وقيل سرد الواقع القائم، نرجع مع خطوات التاريخ قليلاً، لنرى الوضع اللغوي عموماً، ثم نوعية العلاقة مع الفكر الإسلامي عبر أداة نقلها والفضاء الثقافي، الذي يتحرك فيه هذا الأخير.

الذي يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن الوضع اللغوي في أفريقيا هو أن عدد اللغات من الكثرة والتشردم إلى درجة أنها تستعصي على الحصر، وبالتالي عدم جدية أي خطوة للتعامل معها في إطار فكري هادف، وتترادف - كما يقول «فنتسان مونتاي» مع «تهم أخرى ثلاثة - البدائية - المحلية - الشفهية» (٢). هذا التصور لا يستند إلى أي معطيات قائمة تثبت عند التحصيص العلمي أو الاستقراء الميداني، وأقوى طرح في مجال الدراسات الاجتماعية واللغويات يقوم على أساس ظاهرة اللهجات المتفرعة التي تعرفها مناطق أخرى كثيرة تكاد في حالات كثيرة تغطي على اللغات الأم فتقلب الصورة الخارجية وهناك من التخصصيين من يرى إرجاع جميع اللغات الأفريقية إلى عائلتين لغويتين كبيرتين:

- العائلة النامية - النامية.

- العائلة النيجرو - الكونغولية.

ودون التوغل في الجدل الذي يمكن أن ينور حول مثل هذه القضايا، تنتقل خطوة تقريباً إلى الواقع، ففي أفريقيا اليوم تم اعتماد (٤) لغات أساسية هي: «الهوسا» و«السواحلية»، و«الفلانبة»، و«الوربا».

ينطق بها عشرات وربما مئات الملايين، فنجد أن عدد الناطقين به الهوسا، مثلاً يصل إلى نحو ٥٥ مليون نسمة، ويلاحظ إلى كونها تمثل لغات الشرائح الإسلامية المهمة في القارة، بحيث يشكل المسلمون أغلبية الناطقين بها، ما يجعل بوصفها «اللغات الإسلامية الأفريقية» وصيداً من المصداقية، فمثلاً نجد أن نسبة المسلمين من بين «الفلايين» ٩٧٪، ويرى

كل اللغات الأفريقية المعروفة تتوافر الآن على منظومة ثابتة ومتكاملة لقواعد الكتابة، واستقرت على الصيغ النهائية بعد تجارب متقلبة وحادة

«فنتسان فونتاي» أن هذه اللغات بالإضافة إلى «الباحبارا»، «الماندينغ» مرشحة لأن تصبح أداة تجميع لفكرة الولايات الأفريقية المتحدة (٤)

وإلى جانب هذه اللغات الكبرى التي تتوزع في الساحة هناك لغات ذات عدد محدود من حيث الناطقين بها، لكن لها مزايا منها:

١ - قربها من الفكر الإسلامي لارتباطها به بعلاقات تاريخية متجذرة وطويلة.

٢ - الحيوية التي تعطيها القدرة على التفاعل والاقتباس والنمو.

٣ - تماسك مناطق وجودها مما يسهل عملية تسخيرها في أي مشروع فكري هادف.

ومن أهم هذه اللغات «الماندينغ» التي تمتد في سلسلة من نحو ستة بلدان غرب أفريقيا:

- «السوننكي» في كل من موريتانيا والسنغال ومالي.

- «ديولا» في ساحل العاج.

القدرة على النقل والأداء

وهنا «سؤال جوهرى يتعلق بـ

مدى توافر اللغات الأفريقية على الطاقة اللازمة «المصطلح، والبنية...» لنجعل منها أداة لنقل مضامين وأدبيات الفكر الإسلامي دون التعرض لمشكلة التصريف أو القصور المخل بحقائق وجوهر الرسالة المراد نقلها؟

أولاً: إن التجربة التاريخية الحية توفّر الإجابة على مثل هذا التساؤل بشكل مطمئن جداً، حيث نجد أن لغات أفريقية كثيرة ظلت لفرون تتفاعل بصورة متساندة مع اللغة العربية في إيصال وصقل مضامين وأدبيات الفكر الإسلامي، وتكفي مراوحة الأرشيفات التي تزخر بمواد الفكر الإسلامي الناضج الذي تم إنتاجه وإنضاجه بحضور اللغات الأفريقية حتى إننا نجد أن أقدم ثلاث محاولات تاريخية حادة لكتابة اللغات الأفريقية تمت على أيدي أناس صقلتهم تجربة الفكر الإسلامي، من بين هؤلاء سلطان «البامو»، ومحاولة أخرى قام بها متقف مسلم في ليبيا من «ألفي» العام ١٨٢٥م، والثالثة تمت على يد الشاعر الصومالي «عثمان يوسف»، وأما بخصوص توافر المصطلح، فعلى سبيل المثال نجد أن قاموساً باللغة «الفلانبة» يشتمل على ٦٠ ألفاً من المشتقات النظرية ترجع إلى ثلاثة آلاف جذر لغوي، ويمكن العثور على أمثلة أقوى وأكثر دلالة في اللغات المساوية الأخرى «الهوسا - السواحلية» (٥).

وسعيّاً إلى تحقيق هدف الإبانة والقدرة على نقل الفكر الإسلامي، لجأت «الفلانبة» استكمالاً لنقص اصطلاحى استشعره، إلى تبني حرف «ق» العربية لتتمكن من تبني معاني دينية جديدة وافدة، وأعجب من هذا تبني صيغ العروص العربي لضبط القصيدة الفلانبة (٦)

وبخصوص المصطلح نفاجاً بأن لغات مثل «السواحلية» و«الفلانبة» و«الماندينغ» والسوننك»، تختزن ما يصل إلى نحو ٤٠٪ من المصطلحات ذات الجذور العربية.

إذا انتقلنا إلى ما يتعلق بالبنية التي تمثل القابلية للتعبير جانباً مهماً فيها، نجد أنه بالإضافة إلى الدفعة القوية التي تلفتها اللغات الأفريقية بعد احتكاكها بالحضارة الإسلامية وهي في حالي الاندفاع والعطء - عرفت محاولات جادة وناجحة

لوضع قواعد الكتابة بشكل رصين قادر على الثبات، فمثلاً نجد أن كل اللغات الأفريقية المعروفة تتوافر الآن على منظومة ثابتة ومتكاملة لقواعد الكتابة، وقد استقرت على الصيغ النهائية بعد تجارب متقلبة وحادة، فألى جانب الخلافات اللغوية الأخرى كان النزاع يدور بين أنصار الحرف العربي وخصومه، والذي دام لأكثر من نصف قرن، وقد يأسف بعضهم لأن الحرف اللاتيني قد استطاع فرض نفسه كخيار وحيد وعملي، وتكريساً للواقع الجديد عرفت بعض اللغات الأفريقية تقدماً هائلاً جعلها تتوافر على قواميس لغوية غنية بالمواد مثل: «السواحلية والهوسا» منذ منتصف القرن العشرين.

تقويم الترجمات الإسلامية

من الطبيعي أن تقوم محاولات متكررة لنقل أساسيات الفكر الإسلامي إلى اللغات الأفريقية، وترجع تلك المحاولات إلى وقت مبكر جداً، فعلى سبيل المثال، نجد أن هناك ترجمة للقرآن الكريم تمت في «برونو» منذ العام ١٦٧٩م بلغة «الهوسا» وبالعرف العربي، مع وجود النص العربي أمام كل صفحة مترجمة على الطريقة الحديثة المتبعة في الترجمة إلى اللغات الأوروبية كالإنكليزية.

ثم توالى المحاولات تركز على القرآن الكريم في لغات عدة، وفي أكثر من موقع، فعلى سبيل المثال هناك الترجمات بـ:

- الفلانية: قام بها المفكر «عمرباه» من الجمهورية الإسلامية الموريتانية، بالحرف اللاتيني.
- الولوفية: قام بها «مورامي سيسي» من السنغال بالحرف العربي.

- السواحلية: قامت بها الطائفة القاديانية بالحرف اللاتيني وأخرى بالعربي.

- الفلانية: قام بها المفكر «أحمد هيماتي باه» بالحرف العربي وبلاحظ هنا أن بعض اللغات تتوافر على أكثر من ترجمة «كالفلانية»، وقد يرجع ذلك إلى كونها أقدم اللغات الأفريقية العريقة.

وإلى جانب ترجمات القرآن الكريم، نعثر على كتب أخرى حول السيرة أو السنة أو أبواب الفقه والرقائق إما مترجمة أو مؤلفة باللغات الأفريقية (٧).

فإذا انتقلنا إلى إلقاء نظرة نقدية فاحصة قد يصدمننا اكتشاف واقع مرتمثل في رداءة بعض تلك الترجمات التي قد يصل بعضها إلى درجة تحريفات خطيرة في مضمون النص الذي يظهر في النهاية بصورة مفككة مشوهة وقد يرجع ذلك إلى عوامل عدة تضافرت منها:

١ - القصور العلمي الفادح الذي يترك آثاراً جاداً سلبية على المتلقي.

٢ - الطابع الفردي الذي لا يناسب مثل هذه الأعمال التي تتطلب تضامراً جهود ضخمة وتعبئة طاقات هائلة.

٣ - الارتجال الشديد الذي يدفع إلى الاعتساف حتى في حال توافر خلوص النية والزاد الثقافي الذي يلزم هنا.

وهناك استثناءات طبعاً قد يجدها في المناطق التي تسيطر عليها «الهوسا» والتي أحرزت تقدماً جيداً عقازنة مع لغات أخرى مثل «الفلانية»، وقد يرجع ذلك إلى عامل قرب عهدها بالمظلة التشريعية، وهنا أيضاً يلاحظ أن تحسناً كبيراً طرأ في تلك الأعمال المعاصرة وبخاصة بالنسبة لمن اختاروا طريقة

لغات أفريقية كثيرة ظلت لقرون تتفاعل بصورة متساندة مع اللغة العربية في إيصال ووقف مضامين وأدبيات الفكر الإسلامي

التأليف باللغات الأفريقية مباشرة، وأفضل نموذج تقدمه هنا كتاب الفرائض الذي ألفه الأستاذ «بن عمرلي» وقد صدرت طبعته الأولى بالفلانية سنة ١٩٩١م، وقد تكن هذه الظاهرة مرشحة للتطور بشرط أن تلقى الدعم والاهتمام اللازمين.

محورية الأداة اللغوية

لو كان الوضع في الأصل يتطلب التفكير بشكل جدي وعملي في إيجاد بدائل مناسبة، ثم ظهر بُعد جديد قلب المعادلة بصورة جذرية، ويتمثل في الحملة الواسعة النطاق والتي تستهدف تطويع اللغات الأفريقية للمشروع الكنسي الذي عجزت لغاته الأوربية عن تجاوز الإطار النخبوي الذي ظل يرتد هو الآخر إلى أصوله وموروثاته كلما ارتقى درجات النضج، وهو وضع استنتجوا منه أن الحاجز الثقافي الناتج هو الآخر من العامل اللغوي سيظل عائقاً يستعصي على كل محاولات الاقتحام العقائدي المتكررة وعند هذه النقطة برزت محورية اللغات الأفريقية كأداة مناسبة إذا أحسن توظيفها أداء الدور المطلوب والمتمثل في اقتحام عقلية الشعوب في وقت مبكر استفادة من قاعدة «النقش في الحجر».

حتى إذا لم نجرؤ على القول: إن المد الكنسي هو صاحب المبادرة في تعليم اللغات الوطنية، فإنه بدأ يحقق فيها المكاسب خلال عقدين ما يفوق كل إنجازاته عبر قرنين عدة، ولقد أعطته فرصة الاحتكاك المباشر فكراً يشعرب ظلت تتأني عليه بصراحة وصرامة، ومن تلك الشعوب «الفلانين» و«الماندينغ» و«السونكة» على سبيل المثال.

وينبئ إلى أن المحاولة بدأت في وقت باكر جداً، لكن اعتماد اللغات الأفريقية على الحرف العربي ظل عائقاً لتوسيع دائرة الترجمة، وتجد أن جماعة «الكوشيين» قد قامت بترجمة العقائد المسيحية إلى لغة «الإبي» في منطقة «نين وتوغو» منذ العام ١٦٥٨م.

وعندما كسب الحرف اللاتيني الحولة كأداة لكتابة اللغات الأفريقية تحولت المحاولات الخجولة والمنتورة إلى موجة واسعة، فترجمت أصول المسيحية كلها إلى عشرات وربما مئات اللهجات، ولقد كان حظ الإنجيل وحده ٥٣ مليون نسخة خلال سنة واحدة ترجمت إلى نحو ٢٠٠ لهجة إلى جانب ٨٨٦١٠ من الكتب الأخرى (٨).

وأمام هذا التحدي الذي يزداد شراسة كل يوم لابد من تحرك جاد وسريع لهدف رفع التحدي.

يتبع في العدد القادم ●

الهوامش:

- ١ - يروي د.عبدالرحمن حمود السميح - الأمين العام للجنة مسلمي أفريقيا، بأنه سمع إماماً يدعو للسلطان العثماني في خطبة الجمعة.
- ٢ - من أهم هذه المؤسسات: المنظمة الإسلامية للعلوم والتربية والثقافة، الرئاسة العامة للدعوة... ولجنة مسلمي أفريقيا والاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية.
- ٣ - للتوسع راجع كتابه: الإسلام الأسود الذي صدرت ترجمته العربية بعنوان: «الإسلام في أفريقيا السوداء».
- ٤ - المرجع السابق.
- ٥ - المرجع نفسه.
- ٦ - اللغة العربية والصراع الحضاري في أفريقيا، للكاتب.
- ٧ - في منطقة شمال السنغال تم رصد ما يربو على مئة مؤلف تعالج مختلف أبواب الفقه والآداب والرقائق.
- ٨ - راجع بحث: «استراتيجية مكافحة المد الكنسي في أفريقيا» نُشرت حلقات منه في مجلة «الامان» البيروتية ١٩٩٤م.

يوم الخميس الموافق ١٧/١٠/٢٠٠٢م، أطلقت دبابات
اليهود مدافعها على أحياء مدينة رفح على الحدود
المصرية الفلسطينية، فقتلت وجرحت وشرّدت العشرات
وكان بين الشهداء الطفلة شيما أبو شمالة التي قيل:
إنها أصيبت وهي منطلقة إلى المسجد لحضور درس في
القرآن الكريم... وقد أقسم المجاهدون على أن يثأروا من
المعتدين، وبروا بالقسم بتنفيذ عملية جهادية ناجحة...
والنصر آت ولو كره الكافرون.



شعر
شعر: محمد أبودية



شعر

وفصاحة الأدياء والخطباء
إن غيبت عن دوامة الهيجاء

في البحر أو في جانب الصحراء
وسيو فها للغدر خير دواء
وشبيبة هجمت على الدخلاء
صرمت حبال الفتنة العمياء
جيشاً من الفرسان والنبلاء
وتحصنوا بشجاعة وإباء
والكل يحفظ قصة الشيماء

ريحانة في روضة ضياء
والورد بين الزهر كالأمراء
تتلو من الرحمن والإسراء
كاللؤلؤ المكنون تحت الماء
ختمت بحمد الله ذي الآلاء
ماردها قصف من الجبناء
عربية قرشية الأسماء
بمدافع الديابة السوداء
فتة لمي في موكب الشهداء
والنور لا يخشى من الظلماء
ويل لهم من هجمة النشطاء
كأنجن بغشاهم بلا إبطاء
فأحال عسكرهم إلى أشلاء
دمرتهم وثارت للشيماء
شاهدتها في الجنة الخضراء

ماذا تفيد صيدة ومقاله
مماذا تفيد صيدة ومقاله

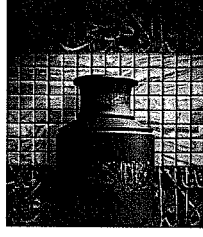
رفح الجنوب عزيزة بشبابها
والخان جارتها ونحن نحبها
والدير فيها نخلها ورجالها
والهاشمية هشمت وجه العدا
تللك القرى في واد غزاة أنجبت
هم جرعو أعداءها كأس الردى
أبطالها الأبطال جميل وأعد

جورية (١) مزروعة وسط الحمى
هي غصن ورد جاده (٢) قطر الندى
شيماء عنوان البراءة تشوهدت
حفظت كلام الله بين ضلوعها
بدأت بذكر الله كل مهمة
سارت بسجدها تشق طريقها
شيماء بين فريقتها مقدامة
قتلوك يا شيماء يا بنت الهدى
شيماء أنت من الجنان قريبة
شيماء نور في عيون مدينتي
ويل لهم من كل أروع ثائر
ويل لهم من فارس ذي هممة
غلب اليهود بحكمة وجرأة
ويقول فارسنا عليه سلامنا
يا أم شيماء اطمئني إنني



الهوامش:

- (١) جورية : من الورد
الجوري وهو أجود
أنواع الورد.
(٢) جاده قطر الندى :
نزل عليه الندى مرة
بعد مرة.



تاريخ

مواقف حاسمة ومعارك فاصلة في التاريخ الإسلامي

د. بكر مفتاح تنيرة، أستاذ في العلوم السياسية



في تاريخ كل أمة من الأمم توجد مواقف حاسمة، ومعارك فاصلة كان لها أثرها في تحديد مصيرها ومستقبلها عبر العصور، والأمة الحية تعرف كيف تستفيد من تجارب الماضي، وتقتدي بالمثل العليا التي قدمتها الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة فتتقوى بذلك على مواجهة التحديات والصعوبات، وتستطيع التغلب على الأخطار التي تُحدق بها والأزمات التي تتعرض لها في كل مرحلة من مراحل تطورها.

والتاريخ الإسلامي حافل بالمواقف الحاسمة، والمعارك الفاصلة، والمحن والأزمات الحادة التي مرَّ بها المسلمون منذ فجر الدعوة الإسلامية، ومازال الأوائل من العرب المسلمين يحتلون مكان الصدارة دون منازع رغم تطاول القرون وتبدل الأحوال، فقد ضربوا المثل الأعلى للأجيال من بعدهم بصدق الإيمان، وقوة الإرادة وحكمة القيادة في مواجهة الخطوب، والتضحية والفداء في سبيل الدفاع عن الحق وعن وجودهم وكيانهم، وكان لهم من حدة الذهن وحنكة الرأي وسعة الأفق ما جعلهم يتخذون القرارات الصائبة عند المواقف الحاسمة، سلوكهم الخاص والعام، وأبرزها

الشجاعة الأدبية في مواجهة، النفس، والصبر في السراء والضراء، والحلم عند الغضب، والصزم والعزم في الفصل في الأمور والصمود والثبات في الشدائد وعدم الجزع والهلع إذا لحقت بهم هزيمة، كما وصفه شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، حسان بن ثابت، عندما قال: (١)

قوم إذا حاربوا ضربوا عدوهم
أر حاولوا النفع في أشياهم ففعلوا
لا فخر إن هم أصابوا من عدوهم
وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع

سجية تلك منهم غير مُحدثة
إن الخلائق فاعلم شرها البدعُ
وكانت لهم كلمات مأثورة جامعة
في ساعات الحسب، هي في الحقيقة تعبير عن قوة إيمانهم، وترفعهم عن صغائر الأمور، هذه الكلمات أصبحت مُثلاً علياً يأخذ بها قادة الدول في السياسة والحكم في السلم والحرب.

وكان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، المثل الأعلى للإنسان في كل زمان ومكان، في العفو والتسامح والعدل مع الذين ناصبوه العداء وحاربوا دعوته إلى عبادة الله الواحد الأحد، واعتدوا عليه وعلى أصحابه، بل حاولوا قتله، ولكنه عندما دخل مكة فاتحاً منتصراً، قال لأهلها:
«ما تظنون أني فاعل بكم» قالوا:
أخ كريم وابن أخ كريم. قال

صلوات الله وسلامه عليه: «أذهبوا فأنتم الطلقاء».

لم ينتقم من أحد، ولم يعتد على أحد، ولم يرغم أحداً على اعتناق الإسلام وعندما جاء صفوان بن أمية، ووقف بين يديه، قال صفوان: «إن هذا يزعم أنك أمنتني؟» قال الرسول الكريم: «صدق»، قال فاجعلني فيه بالخيار شهرين. قال نبي الرحمة: «أنت بالخيار فيه أربعة أشهر» (٢).

هكذا أرسى محمد صلى الله عليه وسلم قواعد المجتمع الإسلامي الإنساني الذي يقوم على مبادئ الحرية والعدالة والتسامح والمساواة واحترام حقوق الإنسان. ويفضل هذه المبادئ والقيم العليا أصبح العرب المسلمون أمة ودولة وحضارة.

وواجه المسلمون أول أزمة حادة إثر انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، وهي أزمة الخلافة، واختيار من يتولى الأمر من بعد، فاجتمع لذلك المهاجرون والأنصار في سقيفة بني ساعدة، وتشاوروا وتحاوروا واعتصموا بحبل الله المتين، وحكّموا العقل، وقدموا المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، ووقف أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال: «إنما أدعوكم إلى أبي عبيدة أو عمر بن الخطاب، وكلاهما قد رضيت لكم لهذا الأمر وكلاهما له أهل».

لم يدع لنفسه والكل يعرف له قدره

وسابقته في الإسلام ومكانته عند الرسول وعند المسلمين غير أن عمر وأبو عبيدة رضي الله عنهما قالا معاً: «ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك يا أبا بكر، أنت صاحب الغار ثاني اثنين، وأمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فأنت أحق الناس بهذا الأمر» (٣).

وبإيعا أبا بكر بالخلافة، واقتدى الناس بهما وبايعوه، وتم القضاء على الفتنة قبل أن تولد، لأن المسلمين أطاعوا الله سبحانه وتعالى وخالفوا أهواءهم، وهم يقرأون قوله عز وجل: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران: ١٠٢.

وما ارتدت بعض قبائل العرب، وأبت أن تدفع الزكاة، واختلف الصحابة رضوان الله عليهم، حول وجوب قتالهم أم تركهم، وجمع أبو بكر كبار الصحابة يستشيرهم في قتال الذين منعوا الزكاة.

قال أبو بكر قولته الشهيرة الحاسمة: «والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه». ولكن عمر بن الخطاب وأغلب الصحابة كانوا يرون عدم قتال

وضع الإسلام حجر الأساس لحقوق الإنسان قبل قيام الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر وقبل إنشاء عصبة الأمم

ملك الأسبان «ألفونسو» إلى يوسف بن تاشفين يهدده ويتوعدده وينذر به بالهلاك، فرد عليه بن تاشفين بعبارة واحدة قائلًا: «الذي يكون ستراه» (٨).

وكان النصر للمسلمين في تلك الموقعة، الذي أجل ضياع الأندلس أربعة قرون.

هذه ليست إلا أنموذجاً للمواقف الحاسمة والمعارك الفاصلة التي صنعها المسلمون الأوائل بقوة الإرادة وحكمة القيادة وحرصهم على المصلحة العامة ووحدة الأمة.

وفي ظل الظروف الصعبة والمحن والازمات التي يمر بها العرب في مختلف أقطارهم في المشرق والمغرب، هم أحوج ما يكون إلى وقفة صادقة مع أنفسهم ومع التاريخ المجيد الذي صنعه لهم أجدادهم، وعليهم ألا يحتروا التاريخ الماضي ويفغموا بالأمجاد السابقة، بل يصنعون المستقبل بالعمل والجد والاجتهاد، فالجد لا يورث لأنه ثمرة عمل كل جيل، قال الله تعالى: (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) البقرة: ١٢٤.

والمحن والشدائد قد تكون أكثر نفعاً في حياة الأفراد والأمم من الرخاء والرفاهية وطيب العيش، كما قال أبو تمام:

قد يُعَمُّ الله بالبلوى وإن عظمت
ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

إسرائيل منذ العام ١٩٤٨م، فقامت الدولة العبرية في فلسطين، وفصلت المشرق العربي عن المغرب.

وعندما عبر طارق بن زياد البحر من المغرب إلى أرض الأندلس وقف بين جنوده قائلًا: «أيها الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو أمامكم فليس ثم والله إلا الصدق والصبر، فإنهما لا يُغلبان وهما جندان منصوران، ولا تضر معهما قلة، ولا تنفع مع الخور والكسل والفشل والاختلاف والعجب كثرة».

وهو في ذلك يتعظ بقول الله تعالى: (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تُغْنِ عنكم شيئاً وضافت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) التوبة: ٢٥.

وتحقق النصر لطارق بن زياد وجيوشه وكان بداية لفتح العرب المسلمين للأندلس.

وحيثما أصبح الوجود العربي في الأندلس في خطر، وضعف المسلمون أمام أعدائهم بسبب النزاع والصراع بين ما عرف بـ«دول الطوائف» في القرن الحادي عشر الميلادي، عبرت جيوش دولة المرابطين من المغرب بقيادة يوسف بن تاشفين إلى تلك البلاد لإنقاذهم من هجمات الأسبان عليهم، وقيل الموقعة المعروفة بموقعة «الزلاقة» في ٤٧٩هـ (١٠٨٦م) والتي تشبهه موقعة «حطين» في فلسطين، أرسل

وأصبحت مثلاً تردده الأجيال: «الشجاعة صبر ساعة».

وفي معركة اليرموك الشهيرة، سمع خالد بن الوليد، أحد الجنود يقول: «ما أكثر الروم وأقل المسلمين؟ فرد عليه قائلًا: «بل ما أقل الروم وأكثر المسلمين، إن الجيوش إنما تكثر بالنصر وتقل بالخذلان» (٦)، فجعل القوة المعنوية تتفوق على القوة المادية.

وكان التدبير الاستراتيجي من سماتهم التي تميّزوا بها. فعمر بن العاص هو صاحب الرأي بفتح مصر، وهو القائل إلى عمر بن الخطاب: «إذا بقت مصر في أيدي الروم لا يأمن العرب شرهم في الشام وعودتهم إليها» (٧).

وكأنه برأيه هذا قد درس تاريخ الاستراتيجية والحروب في الماضي، واطلع على حقائق المستقبل، وأدرك بحدة ذهنه وخبرته وهائه أهمية مصر بموقعها الفريد، وإمكاناتها الوفيرة، ولا تغالي إن قلنا إن عمرو بن العاص بهذا الرأي وضع مبدأً أساسياً من مبادئ الأمن العربي في عصرنا هذا.

وهو ما طبقه صلاح الدين الأيوبي في الحروب الصليبية فانتصر على الصليبيين في موقعة حطين، وطبقه أيضاً سيف الدين قطز، فهزم التتار في موقعة عين جالوت، وأخفق العرب في الوقت الحاضر في تنفيذه في حروبهم مع

المرتدين، فقال عمر: «كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فمن قالها عصم ماله ودمه إلا بحقها وحسابهم على الله».

فرد أبو بوبكر قائلًا: «والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال وقد قال إلا بحقها» (٤).

فحفظ بهذا الموقف الحاسم وحدة العرب واستمرار الإسلام الواحد، وحق الفقراء في أموال الأغنياء، وتحقيق التكافل الاجتماعي بين جميع فئات المجتمع.

ووقف عمر بن الخطاب في وجه الظلم والظالمين، عندما قال: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

فسبق بذلك ثورات العصر الحديث في الدعوة إلى الحرية والمساواة والعدالة بين جميع الناس دون تمييز لأي سبب، فهم سواسية كأسنان المشط، ووضع حجر الأساس لحقوق الإنسان، قبل قيام الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر، وقبل إنشاء عصبة الأمم والأمم المتحدة في القرن العشرين.

وقد دعا الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى العدالة الاجتماعية عندما قال: «الفقراء غريباء في أوطانهم»، فالعدل الاجتماعي والاقتصادي أساس المشاركة في الحقوق والواجبات بين أبناء الوطن الواحد.

وإلى جانب هذه المواقف الحاسمة التي شيدت صرح الأمة الإسلامية والحضارة الإسلامية، توجد معارك فاصلة قادها قواد أفاضل من العرب المسلمين، وكان لهؤلاء القادة أقوال فاصلة كانت سبباً في انتصار المسلمين في المعارك التاريخية.

فعندما اشتد القتال بين المسلمين والفرس في موقعة القادسية، وقف القعقاع بن عمرو التميمي قائلًا: «إن الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واحملوا فإن النصر مع الصبر» (٥).

المراجع:

- ١ - الواقدي، محمد بن عمر بن واقد - كتاب الغازي - تحقيق مارسون جونس - ج ٢ - بيروت - عالم الكتب - د.ت. ص ٩٧٧.
- ٢ - إبراهيم الأبياري - محمد نبي البر - المختار من سيرة ابن هشام - القاهرة - مطابع الشعب - ١٩٦٨ - ص ١١١ - ١١٢.
- ٣ - ابن قتيبة الدينوري - أبي محمد عبد الله بن مسلم - الأمانة والسياسة - الجزء الأول - القاهرة - مكتبة الحلبي - ١٩٧٩ - ص ٦.
- ٤ - محمد حسين فيكل - الصديق أبو بكر - ط ٤ - دار المعارف بصر - ١٩٨٦ - ص ٩٦.
- ٥ - محمد حسين فيكل - الفاروق عمر - ط ٤ - دار المعارف بصر - ١٩٨٦ - ص ١٦٦.
- ٦ - عباس محمود العقاد - عبقرية خالد - القاهرة - دار الهلال - د.ت. ص ١٧١.
- ٧ - ابن عبد الحكم - فتوح مصر والمغرب - تحقيق عبدالنعم عامر - القاهرة - لجنة البيان العربي - ١٩٦١ - ص ٨٠ - ٨١.
- ٨ - محمد عبدالله عنان - دولة الإسلام في الأندلس: دولة الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي - الجزء الثالث - القاهرة - الهيئة المصرية العامة - ٢٠٠١ - ص ٢٢٣.

- ١ - الواقدي، محمد بن عمر بن واقد - كتاب الغازي - تحقيق مارسون جونس - ج ٢ - بيروت - عالم الكتب - د.ت. ص ٩٧٧.
- ٢ - إبراهيم الأبياري - محمد نبي البر - المختار من سيرة ابن هشام - القاهرة - مطابع الشعب - ١٩٦٨ - ص ١١١ - ١١٢.
- ٣ - ابن قتيبة الدينوري - أبي محمد عبد الله بن مسلم - الأمانة والسياسة - الجزء الأول - القاهرة - مكتبة الحلبي - ١٩٧٩ - ص ٦.
- ٤ - محمد حسين فيكل - الصديق أبو بكر - ط ٤ - دار المعارف بصر - ١٩٨٦ - ص ٩٦.
- ٥ - محمد حسين فيكل - الفاروق عمر - ط ٤ - دار المعارف بصر - ١٩٨٦ - ص ١٦٦.
- ٦ - عباس محمود العقاد - عبقرية خالد - القاهرة - دار الهلال - د.ت. ص ١٧١.
- ٧ - ابن عبد الحكم - فتوح مصر والمغرب - تحقيق عبدالنعم عامر - القاهرة - لجنة البيان العربي - ١٩٦١ - ص ٨٠ - ٨١.
- ٨ - محمد عبدالله عنان - دولة الإسلام في الأندلس: دولة الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي - الجزء الثالث - القاهرة - الهيئة المصرية العامة - ٢٠٠١ - ص ٢٢٣.

- ١ - الواقدي، محمد بن عمر بن واقد - كتاب الغازي - تحقيق مارسون جونس - ج ٢ - بيروت - عالم الكتب - د.ت. ص ٩٧٧.
- ٢ - إبراهيم الأبياري - محمد نبي البر - المختار من سيرة ابن هشام - القاهرة - مطابع الشعب - ١٩٦٨ - ص ١١١ - ١١٢.
- ٣ - ابن قتيبة الدينوري - أبي محمد عبد الله بن مسلم - الأمانة والسياسة - الجزء الأول - القاهرة - مكتبة الحلبي - ١٩٧٩ - ص ٦.
- ٤ - محمد حسين فيكل - الصديق أبو بكر - ط ٤ - دار المعارف بصر - ١٩٨٦ - ص ٩٦.
- ٥ - محمد حسين فيكل - الفاروق عمر - ط ٤ - دار المعارف بصر - ١٩٨٦ - ص ١٦٦.
- ٦ - عباس محمود العقاد - عبقرية خالد - القاهرة - دار الهلال - د.ت. ص ١٧١.
- ٧ - ابن عبد الحكم - فتوح مصر والمغرب - تحقيق عبدالنعم عامر - القاهرة - لجنة البيان العربي - ١٩٦١ - ص ٨٠ - ٨١.
- ٨ - محمد عبدالله عنان - دولة الإسلام في الأندلس: دولة الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي - الجزء الثالث - القاهرة - الهيئة المصرية العامة - ٢٠٠١ - ص ٢٢٣.



قضايا طبية

يقول العلي العزيز في كتابه الكريم: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً) النساء: ١، فالله لم يخلق الإنسان في بطن أمه إلا عظمة وإعجازاً وإبداعاً منه، فهو الذي خلق فسوياً، وهو الذي جعل له عينين ولساناً وشفقتين، وهو الذي خلقه من نطفة أمشاج فجعله سمياً بصيراً، وهو الذي أنشأه وجعل له السمع والأبصار والأفئدة، وهو الذي خلقه من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة، ليبين لنا، ثم يخرجها طفلاً ذكراً كان أو أنثى، فهو القادر الخالق البارئ المصور، أحسن كل شيء خلقه بهذه الصورة البديعة وما يجحد بهذا التكوين الرائع إلا كل ختار جاحد كفور.

بقلم: د. فاتن أحمد مرسي

لقد جاء في تفسير الآية الكريمة من سورة النساء أن التعبير القرآني (بث منهما) يعني أن البث في جميع أنحاء الأرض - قاله «القرطبي والألوسي والرازي» - وذلك من خلال التناسل - قاله «الألوسي والرازي» - ونهب الألوسي إلى أن تعبير (رجالاً ونساءً) يعني النوع، ذكوراً أو إناثاً، ولكن عدل عن ذلك باعتبار ما سيكون لأن هؤلاء الذكور والإناث سيصبحون رجالاً ونساءً، ولأن في صدر الآية أمر بالتقوى وهو موجه لمن يصل إلى سن البلوغ ويجب عليهم التكليف. ومما يرجح ما ذهب إليه أن لحظة



اختيار جنس الجنين بين العلم والدين

الذي يحض عليه ديننا لكي يصبح هذا المؤمن في زمن العلم، هو بالفعل المؤمن القوي الذي ينشد الوصول إليه.

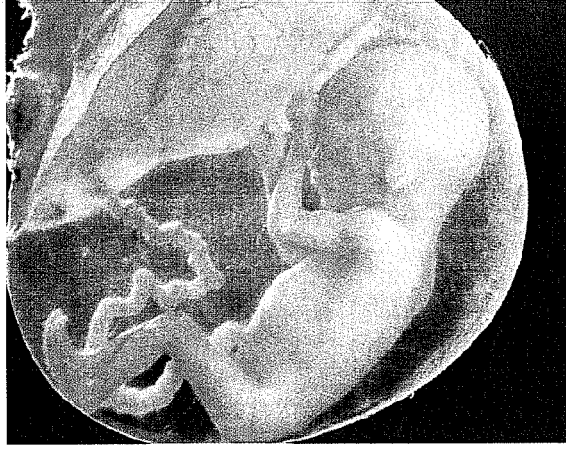
تساؤلات أخلاقية حول المسألة الاختيارية

بدءاً يجب أن نتذكر أن هذا العلم الذي خرج إلى حيز الوجود إنما هو من علم الموجود منذ أن خلق الله البشر، وخروجه إلى حيز علمنا، إنما هو من خلال التوقيت والمشيئة الإلهية، والله سبحانه وتعالى هو الذي ألهم العلماء بمثل هذه الأفكار ويسرهما لهم، وبناء عليه، فليس هناك أي تعارض بين هذا العلم وبين المشيئة الإلهية، وقد سبق أن حدث قبل هذا اللبس عندما استطاع العلم أن يكتشف نوع المولود عن طريق الموجات فوق الصوتية وهو ما زال جنيناً في بطن أمه، حينئذ عارض بعض الناس ذلك على اعتبار أن الله سبحانه وتعالى وحده الذي يعلم (ما في الأرحام).

أيضاً حينما ثارت الأقاويل حول أطفال الأنابيب ومدى تعارضها مع المشيئة الإلهية في قوله سبحانه في الآية ٥٠ من سورة الشورى: (ويجعل من يشاء عقيماً)، ولعل رد فضيلة العالم الجليل الراحل الشيخ متولي الشعراوي كان بليغاً، حين قال: ومن أراكم أن «ما» تعني فقط الجنس؟ إنها تعني كل شيء عن هذا المولود شقياً أم سعيداً، غنياً أم فقيراً، صحيحاً أم عليلاً؟ معمرراً أم قصير العمر. وهكذا يجب أن تأخذ تلك الأمور بنظرة موضوعية شاملة، إلا أنه يظل دائماً لأي اكتشاف جديد جوانبه الإيجابية والأخرى السلبية، وقد يصبح العلم عندما يُحاط بسياج من الأخلاقيات الإيمانية، توجهه إلى خير البشر والبشرية، وإن لم يحط، يصبح أداة للهدم والتدمير، كما قال شاعر النيل حافظ إبراهيم:

والعلم إن لم تكتفه شمائل

تعليه كان مطيه الإخفاق



الوراثية والحيوية والجنسية، أصبحت هناك أمور تحتاج إلى إعادة النظر في رؤيتنا وتفسيرنا لبعض هذه القضايا المهمة، فعلى سبيل المثال، أصبح من المتاح الآن أن يختار الأب والأم نوع الجنين الذي يرغبان في إنجابه، وبناء على ذلك، يتم تلقيح بويضة الأم بالحيوان المنوي المرغوب فيه، ثم عن طريق إدخال هذه النطفة في الرحم كما يحدث في حال أطفال الأنابيب أو بوساطة الحقن المجهرية، يكمل الطفل فترة الحمل ليأتي كما رغبت الأم - وكذلك الأب - في وجوده، فهل يتعارض اختيار نوع المولود مع المشيئة الإلهية؟

وهل يمكن إذا تُرك اختيار نوع الجنس في المولود المقبل أن يؤدي إلى خلل في التوازن البشري على الأرض بحيث يصبح الذكور أغلبية في وقت من الأوقات، وتصيب الإناث أغلبية في وقت آخر؟

الحقيقة أن هذه الأسئلة وغيرها من علامات الاستفهام التي تخرج إلى حيز الوجود مع الاكتشافات العلمية المذهلة التي يعطن عنها في كل يوم، يحتاج إلى أعمال العقل المؤمن كي لا يقف المؤمن في موقف المتجمد الذي يرفض التقدم العلمي

الباكرة للذكور عن الإناث.

ويوضع ذلك في الاعتبار، يلحظ المرء دقة وإعجاز التعبير القرآني في الآية الكريمة، حيث أتى التعبير بالكثرة للذكور دون الإناث في قوله تعالى: (رجالاً كثيراً ونساءً)، لتبين قانوناً من قوانين الخلق التي سنتها شريعة الله سبحانه وتعالى، وهو نسبة النوع للمواليد والزيادة الفعلية وليست المجازية أو الظاهرية، لعدد الذكور عن الإناث لما في ذلك من حكمة لضمان إعمار الأرض.

قال تعالى في الآية ٩٣ من سورة النمل: (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ريك بغافل عما تعملون).

وقال العلي العظيم في محكم آياته في سورة الشورى في الآيتين ٥٠ - ٥١: (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً)، هكذا نشأنا على فكرة إنجاب الذكر أو الأنثى وعدم الإنجاب مطلقاً... إنما هي مشيئة إلهية، وهبة من الخالق عز وجل لعباده، ومع تقدم العلم الحديث وظهور التقنيات الحيوية والتقدم في علوم الهندسة

البيث هي وقت الولادة، حيث يفصل الجنين كلياً عن الأم ليصبح كائناً محدوداً مستقلاً بذاته، ويلاحظ أن التعبير بالكثرة أتى للرجال دون النساء، وقد أغفل ذلك عبد الله يوسف علي «صاحب أشهر ترجمة لمعاني القرآن الكريم» حيث قال:

COUNTLESS MEN AND WOMEN

فجعل صفة الكثرة للذوعين، في حين أن الترجمة الأدق هي:

SCATTERED OUT OF THEM MEN (A LOT THESE OF) AND WOMEN SCATTERED.

وقد حاول المفسرون فهم دلالة قصر تلك الصفة على الرجال، فذهب الألوسي إلى أن ذلك لإباحة الزواج للرجل بأكثر من امرأة، وفي محاولة لفهم الكثرة على أنها كثرة عديدة وليست مجازية كما ذهب الألوسي، قال الرازي: إن النساء أكثر اختفاء، حيث لا يخرجن إلا لضرورة، بينما الرجال معروف أنهم يتحركون بحرية في المجتمع، ولذا يبدو ظاهرياً كثرة عدد الرجال مقارنة بالنساء.

هذا وقد كشف العلم الحديث عن حقيقة ثابتة في عملية التناسل وهي أن عدد الأطفال الذكور أكثر من عدد الإناث عند الولادة، والنسبة بينهما نحو ١٠٦ أو ١٠٥ أطفال ذكر لكل ١٠٠ مولودة أنثى.

ويذهب بعضهم إلى أن نسبة الأجنة الذكورية تفوق ذلك بكثير، وتصل إلى نحو ١٦٠ جنيناً ذكراً إلى ١٠٠ جنين أنثى، ولكن نتيجة لمعدل الفقد العالي في الأجنة الذكورية بسبب الفشل في الانغراس في الرحم أو الإجهاض، تنخفض النسبة إلى ١٠٦ أطفال ذكور لكل ١٠٠ أنثى عند الولادة، وفي زيادة عدد الذكور عن الإناث حكمة إلهية، حيث إن الذكور عادة معرضون أكثر للوفاة مبكراً بسبب الحروب والأخطار المهنية، حيث تصبح نسبة الذكور للإناث في أواسط العمر واحداً إلى واحد، ثم تنعكس النسبة في الأعمال المتقدمة نتيجة للرواة

العلم الحديث جعل من المتاح أن يختار الأب والأم نوع الجنين

وكم سمعنا عن الأزواج الذين يطلقون زوجاتهم لأنهن لا ينجبن لهن الذكور، وبخاصة الملوك والأثرياء ورجال الأعمال الذين يريدون إنجاب الذكور لكي يرثوهم في الجاه والمال والسلطان، ولكي يظل اسم العائلة متواصلاً في الذرية اللاحقة، والحقيقة أن هؤلاء الأزواج مخطؤون في حق زوجاتهم، فالزوجة لا تحدد نوع الجنين مطلقاً، والذي يحدد نوع الجنين هو الزوج، وبناء على ذلك، فإن تكوين الحيوانات المنوية للرجل يكون على شكلين، إما أن تشمل ٢٢ كروموسوماً، بالإضافة إلى «كروموسوم» (Y) المسؤول عن الذكور، أو أنها تحمل ٢٢ «كروموسوماً» (X) إضافة إلى «كروموسوم» (X) المسؤول عن الإناث، أما البويضة الخاصة للسيدات، فإنها يوماً تحمل ٢٢ «كروموسوماً» إضافة إلى «كروموسوم» (X) فقط.

بناء على ذلك، فمن الظلم أن يهجر الرجل المرأة لأنه باعتقاده أنها لا تنجب له إلا الإناث دون الذكور وهو أول وأخيراً المسؤول عن ذلك، ولعل البحث العلمي الذي نُشر في مجلة «هيومان ريبيرو ديكشن» حول «التكاثر البشري» والذي توصل فيه الباحثون إلى أنه يمكن تحديد الحيوان المنوي الذي يحمل «الكروموسوم» الذكري (Y) وتفريقه عن الحيوان المنوي الذي يحمل «كروموسوم» الأثري (X) وذلك من خلال احتواء «الكروموسوم» الأثري (X) على نسبة أكبر من الحامض النووي بنسبة ٢٢,٨٪ عن «الكروموسوم» الذكري (Y) ... وبناء على ذلك، ومن خلال صيغة الحيوانات المنوية، وصيغة «الفلورسين»، وقياس نسبة الطيف الضوئي المنعكس منها، بعد تسلط ضوء أشعة الليزر عليها، يمكن تفريق كل من الحيوان المنوي الذي يحمل «كروموسوم» الذكور عن

ظلم أن يهجر الرجل المرأة لأنها لا تنجب إلا الإناث فالرجل المسؤول الأول والأخير

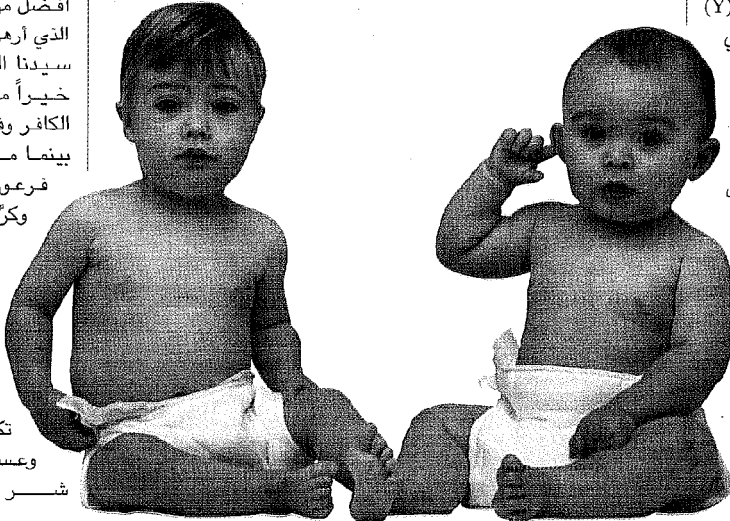
الحيوان المنوي الذي يحمل «كروموسوم» الأثري بوساطة فحص يسمى «ميكروسورت»، وهو يجري في معهد الوراثة وأطفال الأنابيب بولاية «فيرجينيا» في الولايات المتحدة الأميركية، وذلك بعد أن نجحوا في تحقيق هذا الانتصار العلمي في الحيوانات الثديية مثل: الأرانب، والنعام، وقرود السعدان، والبقرة، في أكثر من خمسة أجيال متعاقبة، تمت ولادتهم في حال طبيعية دون حدوث أي مضاعفات، وقد تم إجراء التجربة بنسبة نجاح بلغت ٩٢٪ للحصول على الجنس المراد الحصول عليه دون أي مضاعفات بالنسبة للإناث، حيث حصلوا على ١٣ من الإناث من بين ١٤ ولادة، تم تلقيح الزوجة فيها لتكون المولودة أنثى، وهذا يعطي فرصة للحصول على البنت بنسبة تبلغ ٥ - ٦ مرات عن الفرصة العادية للتلقيح، في حال ما إذا كان الإنسان يريد المولودة أنثى، ومن ٢ - ٣ مرات فرصة أكبر للحصول على الذكر، ومازالت الأبحاث التي تمت لإنجاب الذكور بهذه الطريقة غير معلنة، ولم تنشر بعد، وهناك

الكثير من مراكز أطفال الأنابيب في الدول النامية تحاول تطبيق هذه الأبحاث في معاملها الآن. لكن ينبغي أن نسأل أنفسنا سؤالاً في غاية الأهمية: هل الهدف من هذه الأبحاث هو تحديد نوع المولود من أجل إرضاء رغبة الأهل فقط أم أن هناك هدف آخر أسمى؟ الحقيقة إن الهدف الأول من وراء تحديد نوع المولود هو أن هناك مجموعة من الأمراض تسمى (XLINKED DISEASES)، تكون الأم حاملة لها وتورثها فقط لأبنائها من الذكور دون الإناث، فإذا عرف أن الأم حاملة لمثل هذه النوعية من الأمراض، فإننا يمكن أن نجعل ذريتها من الإناث فقط، دون الذكور لكي نجنب الذكور متاعب وأخطار هذه الأمراض الخطيرة مثل «الهييموفيليا»، ومرض تليف العضلات «دوشان»، واستسقاء المخ والدماغ الوراثي، وغيرها من الأمراض الخطيرة التي تصل إلى نحو ٢٥٠ مرضاً من هذا النوع. وهناك دراسة أخرى نشرتها مجلة (NATURE) - أي الطبيعية - الإنكليزية، أجريت على نحو ٣٠١

من العائلات البريطانية، وتشير إلى أن الرجل الذي يتزوج بامرأة تصفره في السن بنسبة تتراوح بين ٤ - ١٧ عاماً، فإن احتمال إنجابها للمولود الأول الذكر تبلغ ضعف احتمال إنجابها لأنثى، أما في حال زواج المرأة برجل يصغرها في السن بنسبة تتراوح من عام إلى تسعة أعوام فإن احتمال إنجابها للمولود الأول أنثى تبلغ ضعف احتمال إنجابها للذكر، ولم تجد الدراسة تفسيراً بيولوجياً مقنعاً لهذه النتيجة التي تحتاج إلى دراسات أخرى، للتأكد من مدى صحتها.

وفي واقع الأمر، فإن نسبة اختيار نوع أو جنس الجنين لم ولن تصل أبداً إلى نسبة ١٠٠٪، وكذلك الحال في حال أطفال الأنابيب، وبناء على ذلك، تظل المشيئة الإلهية وحدها هي القادرة على منح هذه الهبة من خلال قنوات وأسباب دينوية، سواء عن طريق العلم أو الأطباء أو من دونهم، لكن النهاية يجب أن يقنع الإنسان بما وهبه الله إياه، وأن يرضى بما قسمه الله له وأن يلجأ إلى هذه الأساليب العلمية لدفع الضرر فقط الذي هو مقدم على جلب المنفعة، والوقاية من الأمراض دون أن يحاول أن يجعل هواه إلهه في الاختيار، فمن أدراك أن الولد الذي ترغب في اختياره أفضل من البنت؟ فالغلام الضال الذي أرمق أهله بكفره، والذي قتله سيدنا الخضر لكي يعرض أهله خيراً منه، كان ذكراً، وابن نوح الكافر وفرعون، كانا من الذكور، بينما مريم ابنة عمران وزوجة فرعون اللتان ذكرهما القرآن وكرّمهما كانتا من الإناث.

ولنتذكر دائماً ما جاء في الأثر: «لو أطلع أحدكم على الغيب لاخترار الواقع»، وقوله عز وجل في الآية ٢١٦ من سورة البقرة: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرر لكم والله يعلم وأنتم لا



تعلمون)، وربما كان عند شيوخنا الفضلاء وعلمائنا الأجلاء آراء تطنن قلوبنا إزاء هذه الأمور العلمية المستحدثة.

بين الأبعاد الإنسانية والاجتهادات العلمية

إن الافتراضات والنصائح والاستنتاجات تعددت وتشعبت بغية تحقيق حلم التحكم في جنس الجنين، وإذا كان أبقراط قد اعتمد على الحرارة والبرودة، وأرسطو على اتجاه الرياح، فإن فيلسوفاً آخر هو «أمبيدوكل» قد اعتمد على الدورة الشهرية للمرأة كعامل من عوامل اختيار جنس الجنين، فقد أكد ضرورة ممارسة الجماع بعد الدورة الشهرية مباشرة للحصول على أنثى، وظل الغرز محيراً، وازداد الحسد وتضاربت التخمينات وخرج بعضهم من دائرة التحكم عن طريق التوقيت والزمن إلى التحكم عن طريق الطعام، فقديماً كانت وصفات السحرة والكهان والتي ما زالت تستخدم حتى الآن في أعماق الريف الأوروبي مثل أكل أمعاء الأرناب، وحصيلتها التي يعتقد أنها من العوامل المساعدة في إنجاب الذكور، وحديثاً في الستينيات القرن الماضي ساد في أميركا اعتقاد بين الأمهات الحوامل بأن المرأة التي تريد إنجاب الذكور عليها أن تضيف إلى غذائها كربونات الصوديوم.

وإذا كانت المسؤولية قد ألقيت على عاتق الغذاء في بعض الأوقات، فإن الجوع في أوقات أخرى تحمل المسؤولية، إذ أرجع بعضهم زيادة المواليد الذكور بعد الحروب إلى الجوع والحرمان وشطف العيش، ولكن هذا الافتراض تحطم بعد أن بيّنت الإحصاءات في أثناء الحرب العالمية الثانية زيادة معدل مواليد الإناث، بذلك تحطم أيضاً الاعتقاد بأن الطبيعة تعوّض نقص الذكور في أثناء الحروب، وضرب الباحثون أخماساً في أسداس!!!.

وبالرغم من ذلك، لم يتوقف الحلم



المجهر، فوجد بعضها برؤوس مستديرة صغيرة، وبعضها الآخر برؤوس كبيرة تشبه كرة الرجبي، وبما أن «الكروموسوم» (Y) أصغر من الكروموسوم (X) فقد افترض أن ذات الرؤوس الصغيرة هي التي تحمل (Y)، ثم عمّق «شيتلس» دراسته ببحث كيفية تأثير حامضية وقلوية بيئة الرحم على هذه الحيوانات المنوية، فوجد أن التي تحمل (X) هي المسيطرة في الوسط الحمضي، وكلما اقتربت تلك البيئة من القلوية، فإن «الكروموزوم» (Y) يتفوق، وهو ما يحدث عند اقتراب موعد التبويض لدى المرأة، والذي تزيد فيه نسبة القلوية، ولذلك افترض أن حظ الحصول على ذكر أكثر لو حدث التقارب الجنسي خلال تلك الفترة، ولكن ما حدث بالفعل أن لعبة القمار أو «الروليت» الجنسية كان يخسرها كثيراً «د. شيتلس»، مما أدى بالعلماء إلى محاولة طرق أبواب جديدة.

ومن أميركا إلى فرنسا، من «د. شيتلس» إلى «د. ستولوكوفسكي» بجامعة «باريس» الذي لم يبال بقصة الحموضة والقلوية تلك، قال: إن ما يقرر جنس الجنين هو تفاعل بعض «الأيونات» مع سطح البويضة، وكانت هذه «الأيونات» هي «البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والمغنيسيوم»، وأتجه تفكيره إلى التحكم فيها بواسطة نظام غذائي ملائم، ونصح بأن الغذاء الغني بالبوتاسيوم والصوديوم سيسبب ميلاد الذكور، في حين أن الغذاء الغني بالكالسيوم والمغنيسيوم سيكون ملائماً لمن يريد الإناث.

ولمن يرغب في هذا عليه اتباع جدول «ستولوكوفسكي» قبل الحمل، بشهرين ونصف الشهر على الأقل، فالذكر يستحسن أن تاكل من أجله الأم اللحوم والأسماك والسيانخ والخرشوف، وتشرب مياه معدنية بالصودا، أما الأنثى... فلتشكل «البياترون» الخاص بها ينصح باللبن والبيض وشرب المياه المعدنية

لقد بدأت المحاولات العلمية لتحقيق هذا الحلم وحل هذا اللغز في نهاية الستينيات من القرن الماضي - كما يقول «بيير روسو» - في مقال له بمجلة «العلم والحياة» الفرنسية - وقبل أن نعرف ماذا قال، لا بد أن نعرف أولاً المحيط البيئي الذي يتشكل ويتميز به الذكر عن الأنثى حتى نفهم كل خطوات مسيرة العلم في محاولة تحقيق هذه الأمنية البشرية.

لقد كان مفتاح اللغز هو في معرفة تصنيف «الكروموسومات» التي سبق وتحدثنا عنها منذ قليل، وكانت هذه البداية قد تمت في الستينيات حينما توصل «د. لاندروم شيتلس»، طبيب النساء والتوليد الأميركي إلى ملاحظة مهمة حين فحص الحيوانات المنوية تحت

الذي لم يكن مقصوراً على الغرب فقط، بل شمل أيضاً العرب الذين امتلأت كتبهم التراثية بالبحث في هذا الأمر المهم، فقد ناقشه الطبري في كتابه «فردوس الحكمة» الذي رفض فيه آراء «أبقراط» و«أرسطو»، وكذلك ناقشه ابن قيم الجوزية في كتابه «تحفة الملوود بأحكام شريفاً يتناول تلك المسألة، فقال:

«جاء يهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: جئت أسألك عن الولد، فقال صلى الله عليه وسلم: «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإن علا ماء الرجل المرأة، أذكرها، بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة الرجل، أنثى، بإذن الله تعالى، فقال اليهودي: لقد صدقت وإنك لنبي».

بواسطة السائل الزمينيوسي يمكن معرفة نوع الجنين في مراحل مبكرة جداً

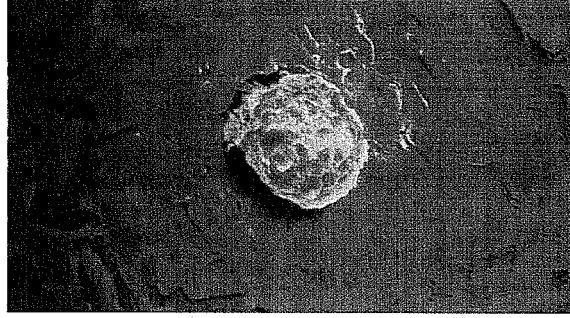
الغنية بالكالسيوم، وقد كان نجاح تلك التجربة كبيراً، حيث قدر بنسبة

78.0

ولكن العلماء لم يقتنعوا بمثل هذه النسبة التقريبية كما يقول «بيير روسر» في مقاله ولذلك أخذوا في البحث عن طرق أخرى أقرب إلى الحسم والتأكيد واليعد عن التخمين والمصادفة فلجأوا إلى التفكير في فرز الحيوانات المنوية، هذا الفرز الذي يتم وفقاً لعوامل كثيرة ومختلفة منها الكتلة والشحنة الكهربائية والحركة أو تبعاً لمحتواها من الـ(D.N.A) وهو الحامض الأميني الذي يحمل شفرة الخلية وأسرارها.

وبدأ فرز الحيوانات المنوية عن طريق الكتلة بواسطة جهاز الطرد المركزي الذي سيؤدي إلى فصل الحيوانات التي تحمل «كروموسوم» (X) الأثقل، فتتزل إلى الأسفل، أما الأخف وهو «كروموسوم» (Y) سيصعد لأعلى، ولكن النتائج والأرقام لم تقنع العلماء كذلك، فلجأوا إلى الفرز والفصل عن طريق الشحنة الكهربائية التي تقوم على افتراض أن الحيوان المنوي الذي يحمل (X) سالب الشحنة الكهربائية والذي يحمل (Y) موجب الشحنة، ولكن الفصل بواسطة هذه الطريقة أخفق تماماً... أما الفرز عن طريق الاعتماد على الحركة فقد ابتدعه

«درونالد روكسون» في بدء السبعينيات في أميركا، حيث أجرى سباقاً بين الحيوانات المنوية والتي كان خط الوصول فيها هو قاع أنابيب الاختبار، والفائز هو من يحمل «كروموسوم» (Y)، لأنه الأخف والأسرع، وقد طُوِّر هذه الطريقة طبيب إنكليزي يُدعى «بيترليو» بعد أن تلافى بعض الأخطاء العلمية في تجارب «أريكسون» لدرجة أنه افتتح مؤسسة خاصة للتحكم في جنس المولود في إحدى ضواحي لندن وأطلق عليها اسم (GENDER CLINIC)، ولكنها أيضاً ما زالت تعطي نتائج في حدود الثمانين بالمئة. لم ينتظر العلماء طويلاً حدوث



المعجزة التي بدأت تباشرها تظهر مع فصل وفرز الحيوانات المنوية تبعاً للكمية التي تحملها من الحمض النووي (D.N.A) التي بدأها طبيب أميركي يُدعى «لاري جونسون» والتي حددها بواسطة الصبغة الإشعاعية للحيوانات المنوية التي إن أعطت إشعاعاً أكبر، فإنها تكون من النوع (X) الذي يكون إناثاً، وإذا كانت كمية الإشعاع المنطلقة صغيرة فهو من النوع (Y) وهي من أكثر طرق التحكم في جنس المولود فاعلية وقرياً إلى التكام، غير أن العلماء ما زالوا يحاولون التغلب على عيبه الأساسي وهو البطء والتكلفة الباهظة، ففرز مليون حيوان منوي يحتاج إلى ثلاث ساعات فما بالك إذا تم فرز الكمية التي يقذفها الرجل في المرة الواحدة والتي تعد بعشرات الملايين؟.

بالطبع لا بد أن تبرز علامة استفهام ضخمة بعد كل هذا الحديث عن المحاولات المتكررة والملايين المصروفة على مثل تلك الأبحاث... لماذا وما الفائدة التي ستعود على العلماء من مثل هذه التجارب؟ فالدهش أن أغلب هذه الملايين تصرف على أبحاث الحيوانات وبخاصة الأبقار، فمنتجو الألبان بالطبع يعشقون البقرة ويفضلونها على الثور، وذلك لأسباب اقتصادية بحتة، أما في الإنسان فأبسط مثال على مدى الاستفادة التي سيستفيدها الإنسان من هذه التجارب هو تجنب الإصابة بالأمراض الوراثية المرتبطة بالجنس والتي سيتم تقاؤها

الوراثة في التاريخ.

وكما تحكم هذا العلم في التاريخ، فإنه تحكم في الجغرافيا أيضاً، ولا داعي للدهشة إذا عُرف أن الهند أصابتها «هستيريا» التحكم في جنس المولود، ولكنها حتى الآن ونظراً لظروف اقتصادية، لجأت إلى إجهاض البنات في بدايات الحمل الأولى بدلاً من التحكم في ساعة الإخصاب، والتحديد يتم عن طريق بذل السائل

«الأمينوسي» الذي يحيط بالجنين والذي يتم التعرف من خلاله على جنس الجنين في مراحله المبكرة جداً، أما السبب فهو أيضاً اقتصادي بحت للتغلب أو الهروب من عادة المهر الخرافي الذي تلتزم به الفتاة هناك وتجبر على دفعه...

هكذا تبدو محاولات التحكم في جنس المولود سرديالية غامضة يرح فيها الحلم وينطلق بلا حدود وتمتدج فيها المخاوف بالقلق وبالأمل، ما هي في ساحة العلم تضع توقيتها أسفل اللوحة بألوان فيها بهجة التحدي وتوجه المستقبل.

وفي النهاية تبقى كلمة حق يجب الاعتراف بها، وهي أننا إذا كنا متخلفين في كثير من العلوم الدنيوية، فإننا متفوقون بعلم الأجنة الذي أعطى مكانة مميزة بين علوم القرآن الكريم، لوضع دلالته على قدرة الخالق عز وجل ووحدانيته، وصدق قول الله تعالى: (قتل الإنسان ما أكفره، من أي شيء خلقه، من نطفة خلقه فقدره، ثم السبيل يسره، ثم أماته فأقبره، ثم إذا شاء أنشره) عبس: ١٧-٢٢ ●

ومراوغتها، والهروب منها بعد نجاح هذه التجارب وأقرب الأمثلة - كما سبق وذكرنا - مرض «الهموفيليا»، وهو نزيف الدم الوراثي المستمر الذي ينتج من فقدان أحد عوامل تجلط الدم، وهو ينتقل عن طريق الإناث، ولكنه لا يصيب إلا الرجال أي أن المرأة تحمل الجين المشوه ولكنها لا تنقله إلا لإبنائها من الذكور.

ولو كانت هذه التجارب قد نجحت قديماً لما كان «راسبوتين» قد ظهرت أسطورة، فقد ظهر هذا الجين المشوه في الملكة «فيكتوريا» عميدة العائلة المالكة البريطانية، ونقلته إلى بناتها الأميرة «بياتريس» التي ابتلي اثنتان من أولادها بالمرض، والأميرة «اليس» الابنة الثالثة للملكة «فيكتوريا»، التي نقلت المرض إلى ابن قيصر روسيا «نيقولا الثاني» عن طريق زوجته «الكسندرا» وبسبب نزيف الدم الذي ابتلي به ابنتهما «اليكس»، خضع القيصر وزوجته لسيطرة «راسبوتين» بأمل أن يسيطر على مرض الابن، وهكذا تحكم علم

المراجع العربية:

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
- ٣ - صفوة البيان لعاني القرآن، للشيخ حسنين محمد مخلوف.
- ٤ - مختصر من تفسير الطبري، ابن صمحاء الأندلسي.
- ٥ - الطب محراب الإيمان، دخالمن كتجو جيني.
- ٦ - وهناك مراجع من دوريات طبية مختلفة اشترت إليها في حينها.

المراجع الأجنبية:

- 1 - MEDICAL EMBRYOLOGY BY: LANGMAN.
- 2 - PRINCIPLES OF GYNECOLOGY BY: JEFFCOATE.
- 3 - ULTRASOUND IN OBSTETRICS AND GYNECOLOGY BY: ATHEY & HADLOCK.
- 4 - A COLOUR ATLAS OF LIFE BERROR BERTH BY: ENGLAND.



اعلام

الإعلام الإسلامي وصورة الإسلام رؤية من الداخل

بقلم: عبدالرحمن سعد

أي إعلام:

في البدء نلاحظ أن الإعلام الإسلامي، إما أنه إعلام متخصص، يعاني بدوره من مشكلات عدة... أو أنه إعلام مُجتزأ - أي لا يعدل كونه صفحة أو صفحات في جريدة... وبرنامجاً أو برامج في قناة فضائية... ومناسبة أي مناسبات على الإنترنت... وتناول موضوع: «دور الإعلام في عرض الإسلام» يجعلنا نتساءل: أي إعلام؟ والإجابة: إنه الإعلام العربي والإسلامي المعاصر... وسؤال ثان: أي إسلام؟ والإجابة: إنه الإسلام الحنيف في حقيقته كما أنزله الله تعالى، وسؤال ثالث: بأي كيفية، وبأي أسلوب؟ وأخيراً سؤال يتعلق بالقصود بالإعلام الإسلامي: هل هو الصحافة أم الفضائيات أم الإنترنت، أم هذا جميعه ومعه غيره؟

معركتان في الداخل والخارج

في هذا الإطار، يخوض الإعلام الإسلامي معركة على مستويين في الداخل والخارج، وبالنسبة للداخل فإن معركته تستهدف:

- ١ - بيان الدور الرائد للشرعية في إخراج الناس من الظلمات والتحلل والانهييار السلوكي إلى العقيدة الحقة، والنور المبين
- ٢ - ترقية اهتمامات الناس، والتعبير عن هذه الاهتمامات من خلال عقيدة الإسلام، وحفز الناس على كل خير، وإبعادهم عن الفواحش.
- ٣ - تجميع الطاقات الإسلامية فكرياً وثقافة وقوى بشرية، وحشدتها وإيجاد القواعد المشتركة بينها
- ٤ - التصدي للانحرافات العقائدية، والرد على الشبهات
- ٥ - الاعتماد على المعالجة البنّية على الكتاب والسنة، والأسلوب الهادئ المتزن.
- ٦ - تصحيح الأفكار المنحرفة والتصدي للجهل الداخلي.
- ٧ - وفي الخارج تستهدف معركة الإسلام:
- ٨ - مواجهة ومكافحة التغريب، وتقليد كل ما هو غربي، وترشيد السلوك الشخصي للأفراد بأن يكون حضارياً إسلامياً.
- ٩ - مواجهة الدعوة للنزعات

الإسلام والإعلام صنوان، وهما قريبان لغة، وفي التفاصيل الشرعي فإن الإسلام عقيدة وشريعة تقوم على إصلاح النفس بالمجاهدة، والدعوة بوسائل الإعلام.



والإسلام عقيدة تتطلب الإعلام (١)، والإعلام الإسلامي مرآة تعكس الأوضاع القائمة للمسلمين، وله قوتان: قوة ذاتية تكمن في المضمون الذي يقوم عليه، ويجتهد في عرضه، وقوة: يستمدّها من الواقع والأوضاع التي يعكسها، فإذا تحسّن وضع المسلمين أعطى ذلك قوة للإعلام الإسلامي (٢).

والإعلام الإسلامي محصلة لمجموع إمكانات الأمة وقدراتها، ومن غير المتوقع أن يكون قوياً بينما الأمة ضعيفة، إذ العلاقة بين الأمة والإعلام الإسلامي تأثير وتاثر، وعلاقة تداخل فيما بينهما، فمفتاح الوصول إلى إعلام إسلامي قوي هو البدء من الداخل، مع أعمال النقد الذاتي والتأمل الداخلي، من أجل تصحيح المسار، وتقويم الأداء، وحسن عرض الإسلام، في الداخل قبل البدء بالخارج.

الإقليمية، والانفصالية، والعنصرية، والصهيونية... إلخ.

٢ - تصحيح الصورة المنطقية السلبية للإسلام، ومواجهة الدعاية التبشيرية والإلحاد والتتصير والعلمنة... إلخ.

مقاعب في عرض الإسلام

في هذا السياق... تعالوا بنا نرصد أبرز المشكلات التي يعاني منها الإعلام العربي والإسلامي من حيث المضمون - أولاً - والشكل - ثانياً - ثم نعرض - ثالثاً - على أبرز ملامح العلاج والحل.

أولاً: المشكلات التي يواجهها الإعلام الإسلامي من حيث المضمون:

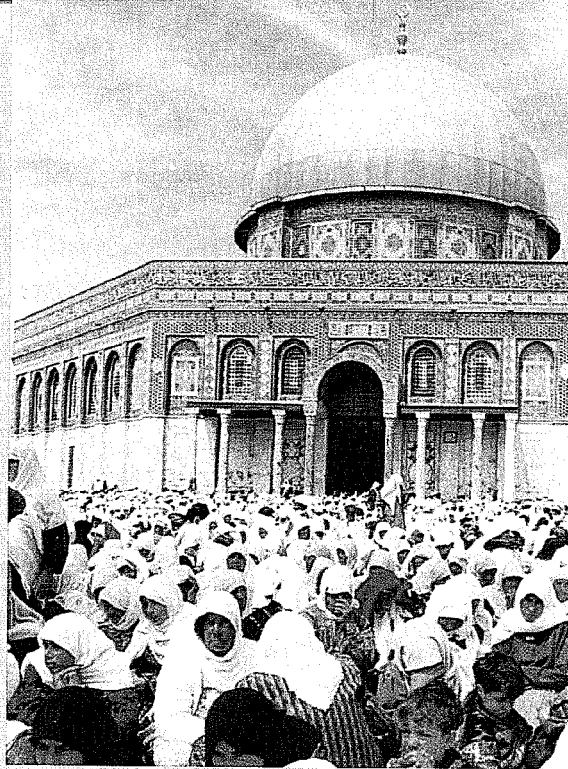
١ - تبني الرؤية التفتيتية للإسلام: بالتركيز على جانب دون آخر - مثلاً: الجانب العقائدي السلفي دون الواقعي المعاملاتي... الجانب الرسمي في مقابل غير الرسمي... الرؤية الصوفية في مقابل الرؤية السلفية... رؤية الإسلام عبر: التقليدي (Tradetional) في مواجهة الأصولي (Fundamentalist) (٣) - ٢ - حملات الربط المزيف (False association) بين موضعين لا رابط بينهما كما بين الإسلام والإرهاب، والمبغضة (Exaggeration) في تضخيم أشياء وهمية كالخطر الأصولي... إلخ.

٣ - عدم تحديد المفاهيم

٤ - انعدام التفاصيل الشرعي للكثير من المسائل، وغياب الدور البنائي، أو بيان فساد الرأي المضاد.

٥ - غياب الرأي والرأي الآخر في الإعلام الإسلامي، بحيث لا تُعرض وجهات النظر المخالفة والردود عليها إلا لماماً.

٦ - ارتفاع الخطابية (Rhetorical)، والوعظية (Hortatory)، والتعظيم والإخفاء... والتوصيحية والتلوين الإعلامي...



والمعاصرة والمبالغة والكلام النظري (Theoretical).

٧ - افتقاد المؤسسات الإعلامية الإسلامية إلى مراكز للدراسات السياسية والاستراتيجية الإسلامية، بحيث تقدم تفسيرات ودراسات عن الأحداث في كل أنحاء العالم حتى يفهمها المسلم العادي أولاً بأول.

٨ - ضعف الاستعانة بالإخراج المتطور، والصورة المعبرة، وانعدام الكاريكاتير والرسم.

٩ - الصحافة الإسلامية إما أنها صحافة رأي أو صحافة خبر، بينما المطلوب أن تكون صحافة تحقيق.

ثانياً: المشكلات التي يواجهها الإعلام الإسلامي من حيث الشكل:

١ - ندرة المتخصصين في الإعلام الإسلامي.

٩ - قلة الخبرات والكوادر والمقاتلات البشرية المؤهلة.

١٠ - ضعف الإقبال والدعم المادي.

١١ - غياب الإبداع في التحرير والإخراج وانعدام التخصص.

١٢ - افتقار الإعلاميين الإسلاميين للمصادر المميزة للمعلومات التي تبعد بهم عن الرؤى والخواطر في مقالاتهم وكتاباتهم.

١٣ - غياب عنصر المعلومات والتكنولوجيا الرقمية عن المؤسسات الإعلامية الإسلامية.

ثالثاً: العلاج والحل

تلك بعض من المشكلات التي يواجهها الإعلام الإسلامي من حيث المضمون والشكل، وفيما يلي عرض لبعض ملامح العلاج والحل:

١ - أهمية تطوير الصحافة الإسلامية المكتوبة بالاعتماد على الموضوعية، والردود العلمية المدعومة بالأرقام والإحصاءات وتحري المصادر في صدق المنقول ما وراء وكالات الأنباء، واستطلاع ما وراء المضمون للتأكد من فائدة نشره، وسلامة مقصده، من أجل كسب ثقة المتلقي. بالصدق ومنهج الحق.

٢ - الإعلام الإسلامي أحوج ما يكون إلى تأكيد مصداقيته... باعتقاد الموضوعية: (objectivity) والدقة: (Accuracy)، والوضوح وعدم الغموض، ودعم القابلية للتصديق (Credibility) بتقديم المضمون الصادق.

٣ - إزاء اعتماد الصحافة الإسلامية على مصادر المعلومات الأجنبية، يجب إنشاء بنك إسلامي للمعلومات، وربط الصحافة الإسلامية بقنواته للاستفادة من خدماته، ووثائقه ومواده الإعلامية.

٤ - التمسك بالحقائق الموضوعية في إقناع الناس، لأن إصابة الحق من مقاصد الشريعة.

٥ - بذل الجهد لإنشاء صحيفة إسلامية تعبر عن هموم وقضايا المواطن المسلم في شتى أنحاء

٢ - كثرة الأدعاء في هذا الإعلام وغياب «الإعلامي الداعية».

٣ - عدم الإعلام بمشكلات وتحديات العالم الإسلامي بشكل منهج.

٤ - إعطاء الأولوية للشخص لا الفكرة.

٥ - الاعتماد على العاطفة والإنشائية، والالفاظ الإنشائية الرنانة، وصنع الإثارة والمبالغة.

٦ - الخطاب الانعزالي، وعدم الاعتماد على فريق العمل.

٧ - خلق موضوعات مفتعلة لا تمثل أولية في الشارع الإسلامي، بما يؤدي إلى تغييب هذا الشارع عن الأوليات الحقيقية (agenda setting).

٨ - ضعف الإمكانيات المادية، «المشكلة المادية».

الإعلام الإسلامي أحوج ما يكون إلى تأكيد مصداقيته... باعتقاد الموضوعية



حيث: جودة العرض، وسلاسة الفكرة، وسلامة اللغة، وحسن البيان، والتلخيص المكثف، حفاظاً على وقت القارئ وجهده، مع استخدام الصورة والكاريكاتور أيضاً، والتوسع في ذلك بما يخدم العمل الإعلامي الإسلامي.

١٢ - التطوير التحريري والابتكار الفني المستمر، والإضافة المتجددة يوماً في مختلف التخصصات.

١٤ - استخدام فنون التحرير الصحفي كافة، سواء: الخبر أو التقرير أو التحليل الخبري أو التعليق أو المقال أو الحوار، أو التحقيق... إلخ.

١٥ - حل مشكلة ضعف الإعلانات، بقبول الإعلانات التي يتماشى مضمونها مع روح الإسلام، ولا يخالف حكماً شرعياً، ولا يصطدم بنص صريح من الكتاب والسنة، وذلك لرفد الموارد المالية للإعلام الإسلامي.

خاتمة

في خاتمة هذا الموضوع، يمكن القول: إنه يقع على الإعلام الإسلامي عبء كبير في تغطية أخبار العالم الإسلامي، والنفاخ عن قضايا المسلمين وأقلياتهم، ومستضعفيهم أينما وجدوا، وجمع الأمة على مبادئ الإسلام: عقيدة وسلوكاً، ومنهجاً، وتقديماً لفكرة الإسلام واضحة نقية، وتقوية الإيمان في نفوس المسلمين، ومحاربة الصهيونية والصليبية والعلمانية، والإلحاد، وغيرها من المذاهب والأفكار الهدّامة مع مكافحة الانحراف بشتى صوره، وكذلك الردية والإباحية، والانحلال، والأمراض الاجتماعية، والحرمان الدينية، مع ممارسة

العالم، وكذلك ضرورة إنشاء شركة توزيع إسلامية تتولى توزيع المطبوعات الصحفية الإسلامية.

٦ - أن تنتقل المؤسسات الصحفية الإسلامية إلى مرحلة أن تكون مؤسسات إعلامية كبيرة، تنفرد عنها محطات إذاعة وتلفزة.

٧ - أن تتصدى إحدى المؤسسات أو الهيئات الإسلامية العالمية لمهمة إصدار قناة تلفزيونية فضائية إسلامية تربط بين الصحافة والتلفزة... فمجلة Time مثلاً تصدر عنها شبكة C.N.N الإخبارية الأميركية، وجريدة «المستقلة» اللدنية تصدر عنها قناة «المستقلة»... والأمتة كثيرة.

٨ - تكوين أو إنشاء اتحاد صحافي إسلامي عالمي يضم في عضويته كل الكُتّاب والصحفيين الإسلاميين في شتى أنحاء العالم، وله ملامح خاصة بالعضوية، والتكوين، وغيرها من الشروط والضوابط التي تكفل لها النجاح.

٩ - تنظيم سلسلة من الزيارات المتبادلة بين المسؤولين في الإصدارات الصحفية الإسلامية، وتنظيم الحملات الإعلامية المشتركة بين المؤسسات الصحفية الإسلامية، لتكوين رأي عام فاعل ومؤثر وموحد في المجتمع، واستضافة وجوه الإسلاميين، كل على صفحات الإصدارات الأخرى، من أجل إذابة الجليد الذي يترامق من وقت لآخر بين العاملين في المجال الصحافي الإسلامي، وكذلك محاولة تقريب وجهات النظر إزاء بعض القضايا المعيبة. (٤)

١٠ - الاهتمام بوجه خاص بإعداد الصحفية المسلمة، وتشجيع العناصر النسائية التي تبرز في هذا المجال.

١١ - الوصول إلى المزيد من المواقع الإسلامية الجوهلة من العالم التي يندر أن تكون مادة مثيرة للإعلام غير الإسلامي.

١٢ - اعتماد تقنيات الصحافة المعاصرة، تحريراً وإخراجاً من

للظواهر الاجتماعية المضرة كإدمان المخدرات، مع ترقية مناهج التعليم والإعلام والثقافة، من كل ما يشجع الانصراف، ويؤدي للردية، علاوة على الاهتمام بالنش، والشباب، تقنياً وبوعية.

وفي ضوء التحديات الراهنة التي يواجهها العالم الإسلامي تظل القضية الفلسطينية والصراع مع العدو الصهيوني، محوراً مهماً في التغطية الإعلامية الإسلامية. كما أنه يجب متابعة مجريات الأحداث في العالم الإسلامي، وتقديم «الاكتشافات الجديدة» للمناطق الإسلامية التي لم تطأها أقدام الإعلاميين بعد. ●

النقد الإيجابي البناء الذي يتجنب تجريح الأشخاص والهيئات.

كما يقع على الإعلام الإسلامي أيضاً عبء دعم انتشار الفكرة الإسلامية على جميع الأصعدة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية... إلخ، ومواجهة الكتابات والحملات التي تروّج لأفكار غير إسلامية، وكذلك حض المسلمين على أن يعيشوا واقعهم، ويتفاعلوا معه، مع تقديم الإسلام إلى حملته الذين أهملوه وتغفلوا عن عظمتهم، إضافة إلى تسليط الضوء على قضايا التنمية، وأنشطة الخير، والأنموذجيات الإيجابية الحيرة، والتصدي

الهوامش:

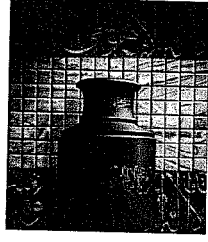
١ - بعض القضايا المصرية، دراسة تحليلية مقارنة لدرجة الدكتوراه، محمد يونس، قسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ٢٠٠٠م.

٢ - النبهة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت، ندوة: «واقع وهموم الصحافة الإسلامية» ١٧ صفر ١٤٢٠هـ - ١ يونيو ١٩٩٠م.

١ - النظرة الإسلامية للإعلام: محاولة منهجية، د محمد كمال الدين إمام، دار البحوث العلمية، الكويت، ص ١٥٥.

٢ - الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، د محمد علي العويني، ط٢، ١٩٨٧م، عالم الكتاب، القاهرة، ص ٧٥.

٣ - دور الخطاب الديني بالصحف المصرية في توجيه الرأي العام المصري تجاه



دراسات إعلامية

الإعلام الفضائي بين العودة إلى الذات والاعتزاب الحضاري

بقلم: د. مصطفى محمد طه، باحث في الحضارة الإسلامية



تمر الأمة الإسلامية بمنعطف حضاري يُحتمُّ عليها العمل الجاد، وذلك من أجل تحقيق نقلة نوعية، من الدورة الثقافية إلى الدورة الحضارية، التي ينبغي أن تتسم بالفاعلية و«الديناميكية» المتفجرة، التي من شأنها أن تضيف على الواقع المعاصر، لمسات حضارية واضحة، كفيلة بأن تجعل منه إرثاً مستقبلاً مشرق، مطلوباً منّا نحن المسلمين أن نعيش في الهزيع الأخير من الربع الأول للقرن الخامس عشر الهجري - بداية القرن الحادي والعشرين الميلادي، أن نبذل قصارى جهدنا، للعمل على انبجاس معالمه البارزة في دنيا الواقع المحسوس، وذلك حتى تعود الأمة الإسلامية إلى سابق عهدها، ومن ثمّ تتحقق لها الريادة والشهود الحضاري على الآخر.

وفي ضوء هذه المنطلقات الحضارية، يُعد الإعلام بمثابة النمجة الحية، للتصور العقدي للأمة، فضلاً عن كونه انبثاقاً ثقافياً، يسهم إسهاماً حيوياً في تغيير الواقع الراهن، عبر التجسيد الحي لتطلعات الأمة الإسلامية نحو مستقبلها المنظور واللامنظور على ظهر هذا الكوكب الأرضي، وخصوصاً في عصر العولمة، حيث تريد الدول التي تصدر لنا معطيات العولمة، أن تلغي الخصوصيات الذاتية المميزة لكل أمة عمّا سواها من الأمم، ولكي يؤتي هذا التطلع ثماره الياقنة، فإنه ينبغي على الأمة الإسلامية أن ترنو لهذا المعطى الجديد «الإعلام الفضائي» في دنيا الثقافة، بعيون ناقية، وروح وثابة، واضعة في اعتبارها ضرورة استلهام ملامح وأفاق الأصالة القرآنية، ولن يكون هذا الاستلهام «ديناميكياً» إلا من خلال إحياء القيم المشعة للإسلام، تلك القيم التي تبلورت أبعادها بوضوح في معطيات التراث الحضاري، الذي يُعد بمثابة الجذور الفكرية لأي انطلاقة حضارية، وفي هذا ما يحتم على الإعلام ضرورة التناغم العضوي الحي مع إيقاع العصر الحديث، الذي يغز السير الحديث نحو التقدم، والنزوع الدائم للتطور والارتقاء.

ومن هنا يمكن القول: إن الإعلام هو المرأة الصافية، التي تنعكس عليها ملامح هذا الواقع المأمول، عبر التأطير لجميع الأبعاد الحقيقية لوجود الأمة إيمانياً وحضارياً، وذلك حتى يتسنى لها استشراق معالم مستقبلها المنشود، الذي لا

ولن يتحقق، إلا بعد إقلامها حضارياً.

إن إلقاء نظرة فاحصة، على الخارطة الهيكلية، لمعطيات الإعلام الفضائي، بوضعه الراهن، ولا سيما بعد دخولنا عصر البث المباشر، وعولمة الإعلام، الذي لا بد لنا ونحن نتعامل مع معطياته من اعتماد الرؤية الإسلامية، وذلك لأن العالم اليوم، الذي أصبح الآن قرية كونية، تعتمد على الإعلام في وصول تصوراتها ومبرراتها تجاه الكون والحياة والإنسان للآخر، عبر برامجها المبتوثة آناء الليل وأطراف النهار.

وبناء على ذلك، تأتي حيوية الإعلام الفضائي الذي ينبغي أن يسهم في رسم القسّمات البارزة للمشروع الحضاري الإسلامي البديل، وفي الواقع إن هذه النظرة الفاحصة، سوف تجعل الباحث يعتمد منهجية التحليل العلمي الدقيق لمحتوى كل ما يبث عبر هذه القنوات - التي انتشرت في سماء الكون كانتشار النار في الهشيم، خلال حقبة زمنية قصيرة جداً - ومع ذلك فهذه القنوات رغم كثرتها، لا تعبر تعبيراً حياً حقيقياً عن فلسفة الوجود الحضاري لهذه الأمة الخالدة خلود كتابها الأمثل «القرآن الكريم»، ناهيك عن أنها تتصارع فيما بينها من أجل إظهار رؤى فكرية وإشكاليات لا تمت لواقعنا الإسلامي المعاصر بأي صلة، فضلاً عن أنها تحاول، سواء عن حُسن نية أو سوء طوية، ترسيخ كل السلبيات الحضارية القائلة والمدمّرة لكل القيم الأصيلة، التي صاغت يوماً ما الكيان الحضاري

القنوات الفضائية رغم كثرتها لا تعبر تعبيراً حياً عن فلسفة الوجود الحضاري لهذه الأمة

متى سيظل هذا الدوبان مثالاً في واقعنا الثقافي المعاصر؟! وللإجابة على هذا التساؤل، نقول: إن ذلك متوقف علينا نحن وليس على الآخر، ومن هنا أتت فداحة تلك الحيرة المدمرة، التي يحيها إعلامنا الفضائي، وذلك لأن معطيات هذا الإعلام في معظمها لا تعبر عن هويتنا، وذلك لأن الذين أفرزوها مفتقدون للرصيد الثقافي الذي يضيء عليها سمة الشمولية، وبالتالي فهي لا تحقق الحصانة الحضارية، التي تساعدنا على مواجهة الآخر باقتدار، وإزاء هذا ينبغي أن تكون هناك جرعة ثقافية ناشطة، توجه هذا الإعلام الحائر الوجهة الصحيحة، انطلاقاً من مصداقية تلك المقولة التي مفادها: «الثقافة هي أم الإعلام».

وفي الواقع إن هذه الحال المتأرجحة لإعلامنا، تؤكد على دخوله الفعلي في نفق مظلم، وذلك لأنه أصبح لا يدري أي شيء يأخذ وأي شيء يهدع من المعطيات الحضارية للعصر كما هو مشاهد الآن في البرامج الغثة التي تبث على مدار الساعة، عبر الشاشات الفضائية، مما ساعد على إفران هذا التساؤل الحائر الذي مفاده: هل سيعود هذا الإعلام لذاته الحضارية، لكي يستمد من إشعاعاتها كل المقومات الفاعلة، أم أنه سوف يظل أسيراً لحال الاغتراب الحضاري التي باتت تمثل سمة أساسية لكثير سلوكياتنا بما فيها الإعلام؟!.

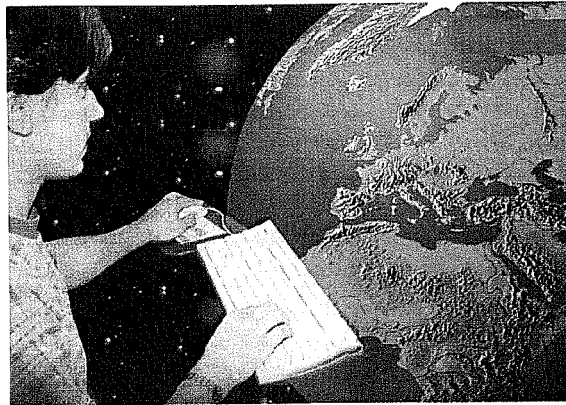
إن الإجابة الموضوعية عن هذا التساؤل - سواء أكانت بالإثبات أم بالنفي - هي في الواقع لدى رجال الإعلام وحدهم وليس سواهم، فمن يطالع برامج القنوات الفضائية في وضعها الراهن، يجد أنها بمثابة تجسيد حي لحال عدم التوازن الإعلامي، التي تتسم بها برامج هذه القنوات، حيث إن معظمها ترتكز على الجانب الترفيهي، على حساب باقي الجوانب المهمة في حياة الإنسان، وللتدليل على مصداقية هذه الرؤية هو أننا نرى

عز وجل، الذي قال، وهو أصدق الفائلين: (إنا نحن نرُكنا الذكر وإننا له لحافظون) الحجر: ٦، وهكذا تبدو «العودة للذات» بمثابة ضرورة إيمانية، وذلك حتى يتحقق لهذه الأمة الاستقلال الحضاري التاجز. أما مصطلح «الاغتراب الحضاري»، فإنه يعني تلك المحاولات اليائسة للارتواء في أحضان الآخر، وذلك من خلال أخذ كل ما تفرزه حضارته من معطيات سواء أكانت معنوية أم مادية، دونما تحميص أو تحليل، وليت الأمر يقف عند هذا الحد، بل إن دعاة التغريب في واقعنا الثقافي المعاصر، يريدون لهذه الأمة الدوبان في أتون الآخر حتى النخاع، ولو كان ذلك على حساب طمس القسّمات البارزة للهوية الإسلامية المتميزة، وثمة إشكالية أخرى أكثر ضراوة، ألا وهي أن هؤلاء الدعاة وهم في سبيلهم إلى تحقيق هذا الهدف الماكر، يقوموا بنفث سموم الاغتراب الحضاري، وذلك حتى يتسنى لهم إن استطاعوا سلخنا عن هويتنا، التي هي جلدنا، وفي هذا ما يزيد الطين بلة، والداة علة، كما يقولون.

إن هذا المسلك يحتم علينا طرح مثل هذا التساؤل الحيوي: ترى إلى

يساعد ذلك على معرفة مدى الحيرة القاتلة التي يعانيتها هذا الإعلام الحائر بين هذين القطبين. وفي هذا السياق يمكن القول: إن مصطلح «العودة للذات» يعني عودة رجال الإعلام بجميع شرائحهم لجذورنا وأصولنا الحضارية الأصيلة، تلك الجذور والأصول التي انبثقت من المنابع الصافية لهذه الأمة، ومن ثم فهي ضاربة بأعماقها في التاريخ الإسلامي، حيث إنها الأسس العضوية الحية لقيمنا المشعة، التي شكّلت يوماً ما الملامح البارزة للحضارة الإسلامية الباسقة، التي تعد خير حضارة تفتخر عنها قلب التاريخ، على مدار حقبه المتطاولة ودوراته المتعاقبة، وهذه العودة، ينبغي أن تكون بمثابة انعكاس طبيعي للمعطيات الحضارية لإسلامنا الحق، وذلك من أجل استمرار «الديناميكية التاريخية»، للوجود الإسلامي الفاعل، عبر استلهام القيم المشعة لحقب التائق الحضاري الإسلامي، التي جسدت بصمات الحية على جبين التاريخ.

إن أهم عامل يضيء على هذه القيم طابعاً من «الديناميكية»، المتفجرة، فضلاً عن الديمومة، هو الذي أراد لها ذلك، هو الخالق



الإسلامي الباسق. ولذا فإن هذه السلبات الهدامة كانت - وما زالت - بمثابة معاول الهدم، التي أعاققت مسيرتنا الحضارية عن الانطلاق على مدار حقب زمنية طالت وطال ليها البهيم، ومن ثم انعكست بصماتها الضائقة على واقعنا الحضاري، مما يوجب علينا العمل الجاد وذلك من أجل الخلاص الفعلي من ريقتها، ولن يكون ذلكم الأمل واقعاً ملموساً، إلا عبر الفاعلية الحضارية التي تؤهلنا لكي يكون لنا مكان ما تحت الشمس.

وفي هذا السياق الحضاري تأتي أهمية دراسة وتحليل الملامح العامة لمعطيات الإعلام الفضائي الغث، الذي يبت ليل نهار، عبر شاشات القنوات الفضائية المتباينة، وسوف يتأكد لنا مدى تهافت معطيات هذه القنوات - معالجة الانتفاضة الفلسطينية المباركة نموذجاً - سواء نظرنا إليها بالمنظار العقدي أم الحضاري، وفي هذا ما يجعلنا نؤكد - مرة أخرى - على أن الإعلام الفضائي هو إعلام حائر بين «العودة للذات والاغتراب الحضاري».

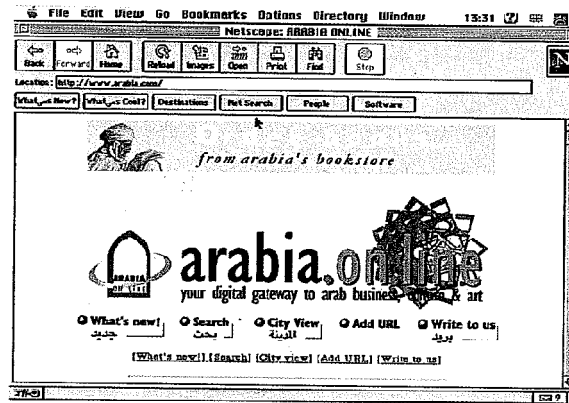
وفي ضوء هذا المنطلق، فإن هذا الإعلام، لا يُعد إعلاماً حضارياً بالمرّة، وذلك لأنه لا يبرز عبر برامجه القسّمات البارزة المميزة لذاتنا الحضارية في مواجهة الآخر، من خلال التصدي الحضاري الواعي لمحاولات هذا الآخر، الذي حاول - ولا يزال - طمس معالم الهوية الإسلامية، حيث استخدم في ذلك معاول هدمه الفتاكة، وذلك حتى يتسنى له هدم الكيان الإسلامي إن استطاع، ومن أبرز وسائله في ذلك تغريب العقل المسلم إيمانياً وحضارياً، ولكن مهماً بذل، فلن يتحقق له هذا الحلم الخبيث بأي حال من الأحوال، وذلك لأن من أهم سمات الأمة الإسلامية «الاستمرار التاريخي» فضلاً عن الديمومة الحضارية.

ولعله من الأهمية بمكان هنا تقديم رؤية منهجية لفهومي «العودة للذات والاغتراب الحضاري»، وسوف

الكم المذهل من سبيل الأغاني الصاخبة والهابطة، التي تبث ضمن سياق هذه البرامج، وكأن هذه الأغاني، هي الإطار المميز لها، مما يضيف طابعاً من اللبلة والفلتان الثقافي على هذه البرامج، وهكذا يضيع البعد الثقافي في هذه البرامج، وحتى الآن لا ندري لصالح من يتم هذا التهميش الثقافي في الإعلام الفضائي؟! وذلك لأن هذه البرامج، لا يمكن لها أن تؤدي إلى التأسيس الإيماني للهوية الإسلامية، والذات الحضارية على أرض الواقع، بل هي وللأسف الذريع، حال الاغتراب الحضاري، الذي أصبحنا نعاني منه كمسلمين نعيش في نهايات الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري - بدايات القرن الحادي والعشرين الميلادي.

إن محتوى ما يُسمى بالبرامج الثقافية التي تبثها القنوات الفضائية، يوحى بمدى بُعدنا عن هموم الواقع الإسلامي المعاصر، وإذا ما أضفنا باقي البرامج، ناهيك عن القنوات الإعلانية الكثيرة التي تبث بصفة مستمرة، فإن هذا كله يضيف طابعاً من التشويش على معطيات هذا الإعلام الذي أثبت فعلاً أنه في واد الأمة في واد آخر، ولهذا فلينا نرى أن الإعلام التخصصي أو إذا شئنا الدقة، الإعلام الحضاري، أصبح ضرورة وجودية، لا مندوحة أمامنا إلا العمل من الآن فصاعداً على إيجادها على خارطة واقعنا الثقافي المعاصر، كما أن إعلامنا الفضائي بوضعه الراهن، هو بوق دعاية لأعداء هذه الأمة، فكثيرة هي القنوات الفضائية التي جعلت الصهاينة يعيشون معنا في صالوناتنا وكأنهم أصدقاء لنا وليس أعداء تاريخيين لهذه الأمة، يهددون وجودها الحضاري على ظهر هذا الكوكب، ناهيك عن تبني مصطلحاتها وكأنها مسلمات.

ولعل من أبرز الصور المتساوية التي تجسد وبكل الموضوعية، مدى



ورابعة للعلوم البحتة والتطبيقية، فهل نحن فاعلون؟!.

ومن هنا يمكن القول: إن الإعلام الفضائي - بوضعه الراهن - هو إعلام متهافت، وذلك لأن باقي المواد الإعلامية التي تبثها هذه القنوات آناء الليل وأطراف النهار، هي برامج هشة، وحتى إذا جاءت البرامج الجادة فهي تأتي على استحياء، برنامج هنا، وبرنامج هناك، وبالتالي تبتهم معالمها وتضيع قسماؤها وسط هذا الركام الاسن. ومن ثم أصبح هنالك بون شاسع بين توجهات هذه القنوات والتصوير الإسلامي للكون والحياة والإنسان.

أما البرامج التي تُسمى - ظلماً وعدواناً - بالبرامج الثقافية، فإنها على الحقيقة أبعد ما تكون، عن المفهوم الإسلامي للثقافة، التي عرفها «مالك بن نبي» بأنها «نظرية في السلوك وليس نظرية في المعرفة»، وفي ضوء هذا التعريف الحضاري، فإن المعطى الثقافي الذي يأتي عبر هذه البرامج، يتسم بالضحالة الثقافية، فضلاً عن الخواء الإيماني. ولسنا في حاجة لأن نجهد أنفسنا بضرب الأمثلة على ذلك. ولعل الذي ساعد على إيجاد مثل هذا الانتهاك، هو ذلك

حبا لنا الله إياها لنشر العمران الحضاري في الأرض بدلاً من اللهو العايب - بهذه الصورة وهذا الإسراف اللامسؤول، حتى انشغل الناس عما يفيدهم في الدنيا والآخرة؟ وهل نسي هؤلاء المسؤولون عن هذا الإعلام، أن الله سيسألهم يوم القيامة عن هذا الوقت الذي أضاعوه هباءً منثوراً؟! ثم ما هي الفائدة الثقافية، التي تعود على المسلم المعاصر من مشاهدة هذه الأفلام الساقطة، سواء نظرنا إليها بالمنظار الأخلاقي أم الحضاري؟.

فيا ترى هل حُلَّت جميع إشكاليات هذا الإنسان، ومن ثم لم يعد أمامه سوى رؤية هذه الأفلام كل يوم وعلى أكثر من شاشة؟! وما لبت الأمر قد وقف عند هذا الحد، بل إن هنالك أكثر من قناة فضائية «عربية» لا تبث إلا الأفلام أو الأغاني على مدار الساعة، فهل من سبيل للخروج من هذا المأزق الحضاري الخائق؟! وللإجابة على هذا التساؤل، نقول، إن ثمة ضرورة حضارية، تحتم علينا إنشاء قناة للقرآن الكريم وعلومه، وأخرى للحضارة الإسلامية، وثالثة للثقافة بجميع فروعها، وفقاً للتصور الإسلامي للثقافة والحضارة.

برامج القنوات الفضائية تجسيد حي لحال عدم التوازن الاعلامي

أن كل القنوات الفضائية، ليس لديها حتى الآن توجه ثقافي، لاعتماد مفاهيم الإعلام الإسلامي الذي يمثل استراتيجية حضارية - فيما عدا بعض القنوات مثل: قناة «المنار»، وقناة «إقراء»، وغيرها من القنوات التي تنحو مثل هذا المنحى - فكيف لهذا الإعلام، الذي يتسابق سباقاً محموماً، في بث هذا الركام الثقافي - إذا صح التعبير - فضلاً عن البرامج المتهافتة والأفلام الهابطة، التي تشعل سعاسع الفريضة الجنسية لدى الشباب، أن يصدى للغزو الفكري الذي يعتبر بمثابة معول هدم لكل منجزاتنا الإيمانية والحضارية المرتبطة بعقيدتنا وارتباطاً عضويّاً حياً، وحقاً ما قاله أحد علماء الدين الإسلامي «كلما كثر البث، كثر الغث».

ومن هنا نرى أن لهذا الوضع المزري لقنوات الإعلام الفضائي، بصماته السلبية على حياتنا التي تتسم بالخواء في أكثر من منحى من مناحي الحياة. فمثلاً إذا نظرنا إلى مستوى إنتاجية الإنسان المسلم، إذا ما قورنت بغيره - على المستوى الكوني - نجد أنها من أدنى مستويات الإنتاجية في العالم قاطبة، ولذا فلا غرابة في أن يصبح عالمة على الآخر، ولا سيما في تأمين قوت يومه، فنحن أمة رغم إمكاناتها الاقتصادية الهائلة، تستورد نحو 80% من غذائها. فهل يعقل بعد ذلك أن نظل طوال الليل البهيم الفضائي نشاهد الأفلام وما إلى ذلك؟! ثم تقضي النهار - الذي جعله الله معاشاً - ونحن نغط في نوم عميق بدلاً من الإنتاج؟! فالحضارة ما هي إلا تكوين عضوي حي يتكون من العناصر التالية:

تراب + وقت + إنسان = حضارة.

فهل العالم الإسلامي المعاصر، ينقصه عنصر من هذه العناصر؟!، وإذا كانت الإجابة «بنعم» فلماذا إنداً تتفنن هذه القنوات في إهدار الوقت - تلك الثروة الثمينة التي

حيرة الإعلام الفضائي بين «العودة للذات والاعتراب الحضاري»، هو تلك الصور المشوهة للمذيعات اللاتي يمثلن هذه القنوات، فهن كما يظهرن على شاشات هذه القنوات القضائية، لا همّ للواحدة منهن إلا إظهار مفاخر جسدها، ذلك السياج الأمن الذي لا يُباح لأحد معرفة معالمه الجغرافية - إذا صحّ التعبير - سوى زوجها الشرعي، يضاف إلى ذلك محاولتهن الدائبة، في ملاحقة آخر صيحة في عالم الموضة، المخلة بالآداب الإسلامية الأصيلة، ومن ثمّ فإن من ينظر إلى هذه المذيعات القاتنة يراها كأنها عارضة أزياء لا مقدمة برامج أو محاضرة، وغير خاف على أحد بأي حال من الأحوال بأن زى هذه المذيعات لا يمتّ للزى الشرعي بأي صلة عضوية ما، لا من حيث «المخبر أو المظهر»، فضلاً عن سماجة أزيائتها من المنظور الجمالي البحت.

وهنا يمكننا أن نقول لهؤلاء المذيعات: إنكن قد تتسببن في إفساد الملايين من المشاهدات، اللواتي يتخذن منكن المثل الأعلى - وعندئذ تكُن بمثابة من سنّ سنّة سيئة في الإسلام، كما ورد في الحديث الشريف، الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: «من سنّ في الإسلام سنّة حسنة فله أجرها ومن سنّ في الإسلام سنّة سيئة فليحبه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» صدق رسول الله.

أما المذيعون، فهم ليسوا بأحسن حال من المذيعات - إلا من رحم ربك، وقليل ما هم - وذلك لأنهم كما ذهب إلى ذلك الباحث الإعلامي الدكتور محمد عوض - أستاذ الإعلام بجامعة الكويت سابقاً، ينطبق عليهم المثل الشعبي السائر «شاطرة وتغزل ويرجل حمار!».

ولعل الذي جعل هذا الباحث المتخصص في الإعلام يتبنّى مثل هذا الترجيح، هو أن التكوين الثقافي العام لهؤلاء المذيعين يتسم في أغلب الأحيان بالضحالة والخواء سواء

ثمة ضرورة حضارية لإنشاء قناة للقرآن وعلومه وأخرى للحضارة الإسلامية

وعلى رأسها دوائر «اللوبي الصهيوني» المؤثر في الغرب، حول الكثير من الشؤون والقضايا المتعلقة بالمسلمين.

المعلم الرابع: ضرورة إقامة حوار حضاري مع الغربيين، وحل الفواقم المشتركة، مما يمكن أن يردم «جفوة الاتصال» التي تعاني منها العلاقة بيننا - كمسلمين - وبين الغرب (١).

ومن هنا نرى أنه قد أصبح على هذه القنوات الفضائية رسالة حضارية عظيمة ينبغي أن تؤديها، وذلك حتى يتسنى للعالم الإسلامي المعاصر، التخلص من البصمات السلبية للاعتراب الحضاري. ولذا فإن أهم ما يمكن أن تؤديه هذه القنوات في هذا السياق - علاوة على ما سبق - هو أن تعمل جاهدة على إبراز المضمون القيمي الذي يحمل في طياته مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، ولا سيما بعد ازدياد موجة الترفيه يوضعها الخفيف هذا، ما جعل التهميش هو السمة الغالبة على كل ما يقدم عبر هذه القنوات - كما سبقت الإشارة إليه - وبالتالي أدى هذا الإفراز النكد، إلى ظهور نماذج غريبة أساءت أيما إساءة إلى الإنسان المسلم والمرأة المسلمة خصوصاً، ما يجعل من الضروري منهجياً إظهار الصورة المشرقة لتقاليدنا الأصيلة الموروثة، ولا سيما جانبها الإيجابي، فضلاً عن ذلك، يجب على القنوات الفضائية أن تولي قضايا الأمة الإسلامية «دينيّاً وتاريخياً وفكريّاً» الأهمية القصوى، وذلك لكي تكون فعلاً بمثابة انعكاس أكيد لإعلام إسلامي، يعبر عن هوية هذه الأمة، وذاتها الحضارية (٢).

وهل يعقل وأمتنا تتعرض للإهانة كل يوم في أكثر من بقعة من بقاع العالم، وخصوصاً في فلسطين

نظرنا إليه بالمنظار العقدي أم الحضاري، وبالتالي نتج من ذلك غياب للملامح التصوير الإيماني الأمثل لرسالة الإعلام في الحياة عند الأغلبية العظمى منهم.

وفي التحليل الأخير إن دراسة علمية دقيقة لبلورة مدى موقع الإعلام الفضائي بين قطبي «العودة للذات والاعتراب الحضاري»، لا تكتمل أبعادها إلا إذا قدمنا لهذه القنوات القضائية، معالم الطريق نحو إعلام إسلامي معاصر شكلاً ومضموناً، ولا ريب في أن هذه المعالم البارزة، إنما تتجسّد في تلك الجرعة العلاجية الشافية، التي ينبغي أن تكون منبثقة من التصور الإسلامي الخالص، وذلك حتى تسهم إسهاماً حيويّاً في صياغة واقع إعلامي معاصر، أكثر التزاماً، ومن ثمّ سيكون في مقدور هذه القنوات القضائية، العودة الحميدة للذات الإسلامية، والتخلص النهائي من سلبيات الاعتراب الحضاري، ولهذا فإن هذه القنوات القضائية المعاصرة، لن تكون نافذة للإعلام الإسلامي الحق، إلا إذا أخذت بالعالم التالية:

المعلم الأول: ينبغي على هذه القنوات تقديم الثقافة والحضارة الإسلامية إلى الغربيين في صورتها الصحيحة غير المشوهة، سواء أكان ذلك بعرض أسس وقيم هذه الثقافة، أم بالتعريف بتاريخ الحضارة الإسلامية ومعطياتها العلمية والفكرية والاجتماعية عبر القرون.

المعلم الثاني: ضرورة تحليل خلفيات الأحداث والوقائع والقضايا المعاصرة التي تهم المسلمين والتعليق عليها وعرض وجهة النظر الإسلامية حولها.

المعلم الثالث: لا بد من تفنيد المغالطات والأكاذيب والرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الأمة،

على يد الصهاينة، والمسجد الأقصى قاب قوسين أو أدنى من الخطر الداهم الذي يحصد به، وقنواتنا الفضائية، عابثة، لاهية، لا همّ لها إلا الرقص والغناء ليل نهار، وكأن الأمر لا يعينها بأي حال من الأحوال!؟

وفي ضوء ما تقدّم، يمكن القول: إن الإعلام الفضائي في وضعه الراهن - وكما توجي بذلك معطياته - لا يؤصل بأي حال من الأحوال للمشروع الحضاري الإسلامي المأمول، ولا ريب في أن التآصل لهذا المشروع، بات ضرورة إسلامية، ينبغي علينا الأخذ بها، وذلك حتى يتسنى لنا ترسيخ مفهوم الانتماء العقدي والحضاري، لدى الأجيال المسلمة الصاعدة، التي تجهل أبعاد هذا الانتماء، ومن ثمّ فنحن في حاجة ماسة إلى ثورة حضارية تعيد للإعلام الفضائي الوجهة الإسلامية والتي تجعل من معطياته تعبيراً حياً عن فلسفتنا في الوجود، فضلاً عن أن يكون بمثابة المرأة الصافية التي تعكس ملامح الوجه الحضاري المشرق للإسلام، وبالتالي تكون حرياً شعواً لا هوادة فيها على دعاة الاعتراب الحضاري في واقعنا الثقافي المعاصر، وساعتها يحق لنا أن نتعزّز ونفخر بهذا الإعلام الفضائي، الذي ينبغي أن يكون إعلاماً إسلامياً أخلاقياً قلباً وقالباً، هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ۞

المراجع:

- ١ - د. عبدالقادر طاش، نحو إعلام عربي ودولي أكثر فاعلية - جريدة الشرق الأوسط - العدد (٥٢٣٥) - الشركة السعودية للأبحاث والتسويق البريطانية المحدودة - لندن - يوم الاثنين ٢٩/٣/١٩٩٢م - صفحة الرأي - ص ١٠.
- ٢ - د. أحمد عبد الملك - مقترح لقناة فضائية - جريدة الشرق القطرية - العدد (١٠٦٣) - دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع - الوجهة - يوم الأربعاء ١٧/١/١٩٩٢م - قضايا وأراء - ص ٩.



دراسات اعلامية

إلا أن الأعم الأغلب من هذه اللقاءات الفكرية قد أغفلت الإجابة على تساؤل مهم يفرض نفسه



في هذا الصدد وهو: هل يمكن تحسين صورة العرب والمسلمين دون تحسين واقعهم؟، ويتعبير آخر هل الاتهامات الموجهة إلى العرب والمسلمين بأن دولهم متخلفة ونظمهم دكتاتورية وأوضاعهم متردية قد تجاوزت الواقع وجانبها التوفيق وقامت على مغالطات باطلة واتهامات كاذبة؟

وإذا كان لهذه الاتهامات ظل في الحقيقة فكيف يمكن تصحيح الصورة ولا سيما أن العالم لا يشاهد أو يقرأ أو يسمع في العالم العربي والإسلامي إلا الصراع على السلطة والانقلابات العسكرية والمواجهات الدامية، وحمامات الدم وسفك الدماء، والفقر والجوع والاعتداء على كرامة الإنسان وأمنه؟، وهل يمكن تحسين صورة العرب والمسلمين والرأي العام العالمي يرى أن معظم أنظمة الحكم في العالمين العربي والإسلامي تخاضع الديمقراطية، ولا تحفل بحرية الرأي وكرامة الإنسان، وأن معظم مؤسسات الرأي ومنابر الفكر هي بمثابة مؤسسات رسمية تخضع للرقابة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وتدور في فلك الحكومات، أما إبداء الرأي وتقديم البدائل أو الاختلاف في وجهات النظر فيحدث فقط في حدود تجميل صورة النظام، وإعطائه الشكل الديمقراطي الذي يحفل بالمظهر دون الخبر.

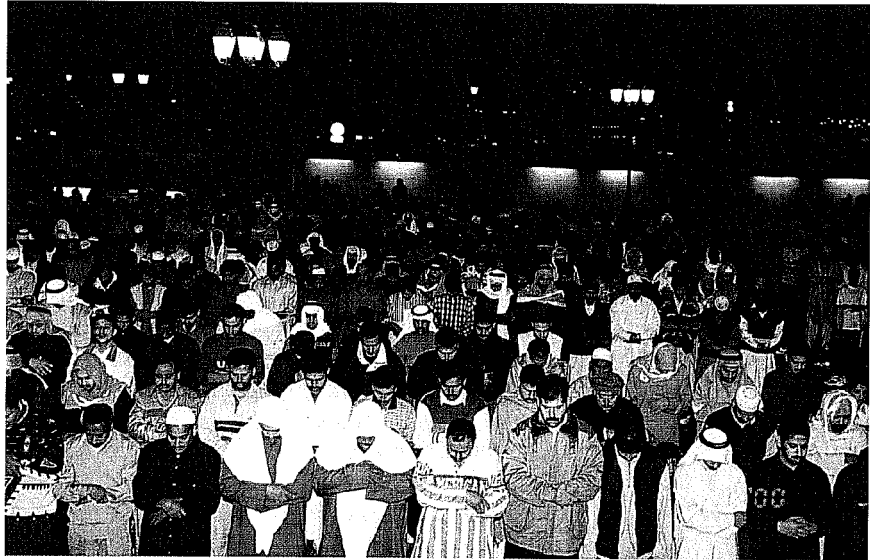
وإذا استعرض النقاد في العالم

استلقت انتباه المعلقين وخبراء السياسة والعلاقات الدولية هذا الزخم الهائل من المؤتمرات التي تعقدها الجامعات العربية ومؤسسات البحث العلمي والمنظمات السياسية بحثاً عن كيفية تحسين صورة العرب والمسلمين لدى الرأي العام العالمي، وانبرى الأساتذة والخبراء في المحافل ومختلف المنتديات والندوات ينددون بحملات التشويه والإساءة التي تشنها وسائل الدعاية وقنوات البث ضد كل ما هو عربي ومسلم حتى أصبحت أرفف المكتبات ومراكز المعلومات تغطى بالكثير من معطيات هذه الأبحاث والكلمات.

تحسين صورة العرب والمسلمين مرتبطة بتحسين واقعهم



بقلم: د. محيي الدين عبدالحليم



أحوال الصحافة العربية سيجد أنها تعاني من القوانين والإجراءات المقيدة لحريتها في القول وحققها في النقد والاختلاف، وهذه القيود تمنعها من أن تضطلع بالدور المنوط بها في تزويد الجماهير بالحقائق، والكشف عن الأخطاء، والرقابة على أعمال السلطة التنفيذية، ويرى هؤلاء النقاد أن النمط السلطوي هو الذي يفرض هيمنته على الصحافة العربية وأغلب وسائل الإعلام.

فأين هي النماذج المشرقة التي يمكن أن نقدمها للعالم للرد على هذه الاتهامات؟، إنه من دون أن نقدم نموذجاً لواقع مختلف، فإن كل محاولاتنا سوف تذهب مباءة وتصدي دون أن نجد من يستمع إلينا أو يعبا بأقوالنا لأننا واقعتنا سوف تكشفه قنوات البث المباشر، والمراسلين الأجانب، وإقمار الاستشعار إلى غير ذلك من الأدوات والتقنيات الحديثة التي أصبح لا يخفى عليها شيء فوق الأرض العربية، فمأذا لو تحدثنا عن الرخاء الذي يعيشه المواطن العربي في الوقت الذي تنقل فيه القنوات الفضائية صوراً حقيقية من اليأس والشقاء والمعاناة التي يعيشها المواطن العربي والمسلم؟ وماذا يفيد لوقتنا للعالم إن المواطن العربي والمسلم ينعم بحرية كاملة في التعبير وفي التفكير وفي إبداء الرأي في الوقت الذي تنقل فيه الصحافة العالمية نماذج من هؤلاء الذين يعيشون في السجون والمعقلات، ويُمارس ضدهم كل أساليب البطش والقمع لاختلافهم مع النظام أو اعتراضهم على الحاكم؟، كما تنقل صوراً للممارسات القمعية التي تحجر على حرية القول، وتقتل ملكة الإبداع، وتمارس أساليب البطش والاضطهاد لأبناء الوطن.

إن الرأي العام العالمي يعرف ما يصنعه هؤلاء الذين فرضوا أنفسهم على الشعوب بانقلابات عسكرية وتربعوا على كراسي الحكم، واستمروا بالبقاء في مراكز صنع القرار، وتحكموا في حاضر الأمة ومستقبلها، وتسببوا في هزائم متلاحقة ونكسات متتابعة، وكانت لهم اليد الطولى في تخلف شعوبهم، وفي الوقت نفسه يراهم يتشبثون بالمناصب التي احتلوا لا يرحلهم عن هذه المواقع إلا انقلاب عسكري، أو طلقة نارية، أو ضغوط أجنبية، هؤلاء يحيطون أنفسهم بالمنافقين الذين يصفقون للظلم، ويهتفون للباطل، ويصورون الهزيمة نصراً، والفسق فتناً، والخراب بناء، ويلاحقون الحكام والرؤساء ليلاً ونهاراً، ويظهرون لهم المودة، فينام الزعيم على أبواق طير لهم، ويستيقظ على أصوات هتافهم، ويحكمون الحصار حوله، ويقطعون قنوات الاتصال بينه وبين شعبه، حتى لا يستمع إلا لهم، ولا يعرف إلا منهم، فيعيش بمعزل عن الجماهير، ويقدمون له الصور الوردية، والواقع المألوف، والوجه الآخر للحقيقة، وهذا الصنف من الناس يتلونون كالحرباء، في قلوبهم السم، وعلى ألسنتهم العسل.

وهل تتجاوز أجهزة الإعلام العالمية حين تنقل عن منظمة العفو الدولية تقريراً أكدت فيه وجود عشرات

الرأي العام العالمي يعرف ما يصنعه الذين فرضوا أنفسهم على الشعوب بانقلابات عسكرية وتربعوا على كراسي الحكم

الآلاف من المواطنين العرب يساقون إلى السجون بعيداً عن الرقابة القضائية والمحاكمات العادلة، ويصابون بالأمراض القاتلة بسبب التعذيب وسوء المعاملة، وينتشر بينهم وباء السل وحالات الشلل والأمراض الجلدية، ولا يجدون الحد الأدنى من العناية الطبية ما أدى إلى وفاة الكثير منهم داخل السجون، وقد أصدرت منظمات حقوق الإنسان تقريراً يؤكد أن قوات الشرطة في عدد من البلدان العربية والإسلامية تفرض قيوداً صارمة على حرية المواطن وتحول دون إجراء تحقيقات عادلة له، وتحرم المسجونين السياسيين من الالتقاء بأقاربهم أو محاميهم.

وفي الوقت الذي تؤكد فيه الدساتير العربية التزامها بالمواد التي ردت في المواثيق الدولية حول حقوق الإنسان وتحقيق استقلالية القضاء، إلا أن الشواهد العملية تكشف غير ذلك، حيث إن كثيراً من الأنظمة العربية والإسلامية التي وقّعت على تلك الاتفاقيات لا تلتزم بها، وتتدخل في شؤون القضاء، وتقوم بخلط الأوراق، وتشكل المحاكم العسكرية لمحاكمة المدنيين دون مراجعة أو استئناف، وتدّعي هذه الأنظمة أن الشعوب لم تصل بعد إلى درجة من النضج السياسي الذي يمكّنها من ممارسة الديمقراطية، وتبرر تصرفاتها بالحفاظ على الوحدة الوطنية، والاستقرار الاجتماعي، وتحقيق التنمية الاقتصادية وتوافر الحاجات السياسية للمواطنين.

وهل تتجاوز أجهزة الإعلام الغربية الحقيقة أو تبالغ في القول حين تتحدث عن سوء الأحوال الاقتصادية لكثير من الشعوب العربية والإسلامية، وارتفاع نسبة هؤلاء الذين يعيشون تحت خط الفقر، إضافة إلى ارتفاع نسبة الأمية، وانتشار الأمراض، والتخلف الإداري والثقافي الذي يلقي بظلاله الكثيرة على معظم المؤسسات القائمة في العالمين العربي والإسلامي، وانتشار الرشوة والفساد، وارتفاع نسبة البطالة المقنعة، إضافة إلى السلوكيات الخاطئة التي تلوث البيئة الطبيعية والبيئة الفكرية، حتى إن بعض المدن العربية قد تبوت درجات متقدمة بين الدول الأكثر تلوثاً مما أفقد الإنسان العربي المسلم الجمالي.

وهنا يصبح من الضروري أولاً قبل أن نحمل غيرنا أخطاءنا أن نعمل على وضع استراتيجية عربية للتعامل مع الواقع المرير الذي تعيشه الأمة، ثم نقوم بعد ذلك بتزويد الرأي العام العالمي بالواقع الجديد والصحيح الذي يمكنه من الحكم الصائب على ما يدور فوق الأرض العربية والمسلمة، لأننا إذا أردنا أن نصحح الصورة فإن علينا أن نصلح الواقع أولاً بدلاً من البكاء على اللبن المسكوب، أو التلغني بأسجاد الماضي، أو التحليل في أوهام خيالية لا تُسمّن ولا تُغني من جوع، أي إننا في حاجة إلى خطة علمية وآليات صحيحة لإصلاح أوضاعنا لأن مستقبل الأمة أصبح في خطر شديد، إذا ظلت على هذه الحال من التخلف والتشرذم والضياع ❁



دراسات اعلامية



بقلم: د. طارق البكري

وسائل الإعلام وحتمية التغيير

إحياء ذهنية المتلقي المغيبة توجب تجاوز السواتر الوهمية سياسة الهروب إلى الأمام تحد من إمكانيات التقدم

ممولة إسلامياً وعربياً، وراء نهج مستورد، وكأنه الصواب، ليس هذا فحسب، بل جعله متبراً لفتات ذهنيها معيَّبة وتفتشني فيها شفافية فكرية مسطحة، تنزو إلى اللاشيء، ولا يميّزها إلا سطوعها ضمن مجال الاهتراء الفكري والنفسي المتفشي لجملة أسباب.

إن هذا النمط الإعلامي الجديد، يطرح عدداً من التوقعات المرة والمرهقة، فلا انتشال الإنسان ممكن في ظل القرصنة السائدة، ولا الإنسان نفسه مفر بضراوة الهراوة السلطنة على ما يؤمن به ويعتقده، ويلتزم به فرداً أو أسرة ومجتمعاً، فضلاً عن تقايله الاجتماعية والخلقية المتوارثة.

أما أن نتفق مع القائلين إن هناك حرباً منظمة تهدف إلى طمس العقل، ونزج في سياج ضيق جداً لا يمكن تخطيه، ثم يضيق السياج حتى يسحق السبيح تماماً.

أما أن نتفق مع هؤلاء، فهذا انخلاع من مسؤولية كل فرد متأ، وممارسة سياسة الهروب إلى الأمام، دون تمييز المصدر والمنشأ، ثم اتهام الآخرين، وإلصاق تقصيرنا بأفعالهم، وهذا ما يخالف الحقيقة تماماً، ويمثل قصوراً في الفهم يجدر أن ننحيه وننطلق جميعاً بهدف إحياء ذهنية المتلقي الغائبة أو المغيبة طوعاً أو كراهية.

وربما تكون هذه الحرب موجودة، وهي موجودة فعلاً، لأن المعركة بين الحق والباطل مستمرة، ولن نتوقف، لكن هذه «الشماعة» أصبحت سبباً لكل تراجع يصيب الأمة، وبسببنا تماماً أن هناك صناعة محلية، تنسج لبوساً خاماتها من مناجمنا، رغم ما تمثّل من بشاعة ترمز إلى آخر ينظم ويخطط ويربّ، أما المنفذ فغيره، وهو بيت سعيداً بالتبت الجديد.

ثم، هل كل الصناعة الإعلامية الراضجة هي نبت عربي مئة في المئة، أم هنالك فيوضات محلية مغلوطة تشرع الفكر المتهاك.

إن الشجاعة تقتضي الاعتراف بالتقصير، لأن الفكر المحصّن مازال دون المستوى الجاهل، فما هو صمد بصلابة وجاهد باصرار، ولا حتى كابد المشاق، إلا قليلاً منهم، بل أقل القليل ❶

العلاقة الحتمية بين المرسل والمستقبل، تتأرجح خياراتها وتنانجها ومفاعيلها السلبية أو الإيجابية بناءً لمستوى القبول أو جدية الطرح، والمدى المرفوض أو المرضي باتجاهين متناظرين متباعدين تجمعهما الرسالة الإعلامية وأهدافها البناء أو الهدامة.

وبالنظر إلى الكم المطروح، قد يستقر في أنهما بعضهم كنتيجة ملموسة لما يعرض من غث وسمين، غلالة رقيقة، لكنها مشوّهة لنض الأمة الحقيقي، مما يوصل إلى تدمير المثل الدينية والاجتماعية في النفس الإنسانية المفطورة على الحق، لتزرع مكانها فواصل وهمية لاهية، تكون حصيلتها وبالأعلى الحاضر والمستقبل، ويتنا نض بذاك اللهب المتأجج، الذي يفرض تحركاً سريعاً يطفى النار ويحد من انتشارها، بل يوجهها نحو الآخرين، بفعل إيماني واع، لا كردة فعل لا تنفذ ما تبقى، بل تكون حلاً مؤقتاً ينجلي بعد حين.

وهنا تتجلى قضية بالغة الأهمية، وهي قضية إحياء ذهنية المتلقي الغائبة، لظروف، أو المغيبة لضغوط، ولا يتم ذلك أيضاً بعشوائية ضوضائية أو ببالونات هوائية شديدة الفرقة عديمة التأثير، بل ببحث عميق عن أسباب خافية، وإن رجحت كفة الأسباب البينة، لأن اكتناه الفواصل الوهمية اللاهية لا يكون حركة عصيان وتمرد على واقع، بل هو المناص المطلوب للتغيير المأمول، حتى لا تقل الخيارات المطروحة حتى العدم، وهذا لن يكون بطبيعة الحال.

والأسباب البينة قد تكون شكلاً من أشكال استهداف الفكر الإسلامي المعاصر، على يد الإعلام الغربي والدائر في ذلك، وهما يسلكان هذه الأيام سبلاً مدهشة، تنمُّ غالباً عن هشاشة في العرض والتسطيح، حيث لا هم لشريحة ورقية أو مرئية واسعة إلا الإثارة وجذب المتابعين، إما بهدف التدمير المباشر، وإما بهدف تأمين أكبر قدر من الإعلان دون أي اعتبار ديني أو حُقي أو اجتماعي.

وقد يكون معللاً توجه بعض أجهزة الإعلام الناطقة بلسان عربي مبين، لكنها مستغربة قلباً وقالباً، لكن النافر انجرار كوكبة من وسائل إعلام

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدوا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلكسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والعلوم الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي



حوار

رئيس المشيخة الإسلامية ومفتي كوسوفا لـ الوعي الإسلامي

التعليم أحسن ضمان لمستقبل المسلمين

حوار: محمود بيومي



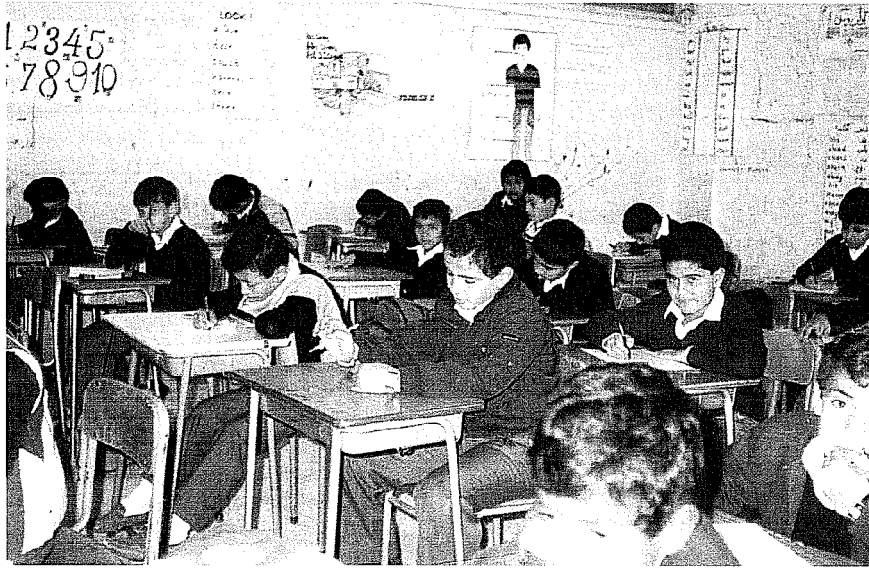
تعتبر شبه جزيرة البلقان من أهم المناطق الإسلامية في القارة الأوروبية، بل من أهم معاير ومناير الدعوة الإسلامية في هذا الجزء من العالم... وقد خضعت البلقان للحكم الإسلامي في العام ٧٩٧هـ، بينما عرفت الإسلام منذ بدايات القرن الهجري الأول.. وقد حافظ المسلمون في دول شبه جزيرة البلقان على هويتهم العقائدية رغم المعاناة التي لاحقتهم وحاقت بهم من خصوم الإسلام والمسلمين.

وكوسوفا هي إحدى الجمهوريات الخالصة في شبه جزيرة البلقان... وتقع في نطاق دولة «صربيا»... وتبلغ مساحة أراضيها عشرة آلاف و٩٠٨ كيلومتراً مربعاً. تمثل نسبة ١٢,٣٪ من جملة أراضي صربيا، ويبلغ عدد سكان «كوسوفا» أكثر من مليونين ونصف المليون نسمة، أغليبيتهم العظمى من المسلمين... وتنتشر هناك اللغات: الألبانية والصربية والكرواتية، والتركية.

وفي الحوار الذي أجرته «الوعي الإسلامي» مع فضيلة الشيخ الدكتور «رجب بويبا» رئيس المشيخة الإسلامية ومفتي كوسوفا، أكد أن الأمة الإسلامية وقفت إلى جانب الحق الإسلامي في بلاده، وأجهضت أكبر مؤامرة صربية معادية لتفريغ كوسوفا من الوجود الإسلامي.

وأشاد إلى أن المؤسسات الإسلامية في كوسوفا تقوم بدور مهم في دفع مسيرة الدعوة والتعليم الإسلامي في البلاد... ونشر الوعي الديني الصحيح بين السكان وتناول الحوار الكثير من القضايا التي تهم الأمة الإسلامية.

وهذا هو نص الحوار:



المشيخة الإسلامية أعلى سلطة في كوسوفا لشؤون الدعوة والتعليم

أو تدمير ٢١٨ جامعاً، وكذلك مقر المشيخة الإسلامية، وقُتل أكثر من ٣٠ إماماً وبعض طلبة كلية الدراسات الإسلامية ومدرسة علماء الدين الثانوية.

المؤسسات الإسلامية

● ما أهم المؤسسات الإسلامية في كوسوفا؟ وما الدور الذي تؤديه هذه المؤسسات لخدمة قضايا الدعوة والتعليم الإسلامي؟

- يقول الدكتور «رجب بويّا»: يعتبر الاتحاد الإسلامي من أهم المؤسسات الإسلامية في كوسوفا... وقد تأسس هذا الاتحاد وبدأ في تادية رسالته في أول يناير العام ١٩٤٨م، حيث كان الاتحاد الإسلامي في تلك الفترة هو التنظيم الإسلامي الوحيد الذي عمل على جمع شمل المسلمين الذين يعيشون داخل حدود جمهورية يوغوسلافيا السابقة... وفي العام ١٩٨٩م، وبعد انفراط

المسلم في كوسوفا مساحة لائقة من اهتمامات دول العالم العربي والإسلامي المؤيد لكل حقوقنا المشروعة، كما اهتمت المؤسسات الإسلامية العالمية وفي مقدمها منظمة المؤتمر الإسلامي - التي تعبر عن الرأي العام الإسلامي كله - بدعم قضيتنا.. كما قامت مؤسسات الغوث الإسلامي برصد أكبر ميزانية لتقديم الغوث والحماية لشعبنا الذي عانى كثيراً من ويلات هذا العدوان.

وأضاف: لقد تكبدت كوسوفا خسائر كبيرة بسبب العدوان الصربي... حيث قُتل أكثر من ١٢ ألف رجل وسيدة كاتم إحرار أو تدمير ٢٥٠ ألف منزل... بينما تم اكتشاف أكثر من ٦٠٠ مقبرة جماعية... ويعتبر نحو أربعة آلاف شخص من المفقودين، وتم إحرار

مدارس شرعية، وعدد طلابها ٦٠٠ طالب، وتوجد لدينا جامعة واحدة تضم ١٣ كلية تحوي مختلف مجالات التعليم، وبلغ عدد الطلاب الجامعيين ٢٧ ألف طالب، وأكثر من ألف أستاذ جامعي، وقد بلغ عدد المساجد في «كوسوفا» ٥٥٠ مسجداً.

من ويلات العدوان

● تعرضت كوسوفا لعدوان صربي في السنوات الماضية... فما موقف الدول الإسلامية والعربية؟ وما الأضرار التي أصابت المجتمع المسلم في كوسوفا؟

- خلال العدوان الصربي على كوسوفا في عامي ١٩٩٨م - ١٩٩٩م، احتلت قضية الشعب

التوسع في إنشاء معاهد إسلامية لتعليم البنات

وطن المسلمين

● بدءاً... أسأل الدكتور «رجب بويّا» أن يسلط دوائر الضوء على أحوال المسلمين في «كوسوفا» فقال:

- «كوسوفا»، هي وطن من أوطان المسلمين في شبه جزيرة البلقان... وأهلها من الشعوب الإسلامية الخالصة في هذا الجزء من العالم... وقد عرف شعب «كوسوفا» الإسلام منذ القرن الرابع الهجري، فاعتنقه طواعية.. وقد تأصل الوجود الإسلامي في «كوسوفا» منذ الفتح الإسلامي لشبه جزيرة البلقان... حيث انتصر المسلمون في «موقعة كوسوفا» التاريخية في العام ١٢٨٩م، حيث كانت «كوسوفا» في ذلك الوقت ضمن إمارة اسمها «برجون»، وقد تحولت هذه الإمارة إلى دولة «ألبانيا» التي أعلنت استقلالها في العام ١٩١٢م، وقد ضُمت في العام المذكور مناطق من ألبانيا إلى اليونان والجبل الأسود.

وأضاف: لقد حافظ المسلمون عبر المراحل التاريخية المختلفة على هويتهم العقائدية.. فقامت الأسر المسلمة في كوسوفا بتربية النشء المسلم تربية إسلامية خالصة، فالأطفال يدرسون علوم الإسلام ويحفظون القرآن الكريم بالمدارس القرآنية الملحقة بالمساجد... مما أسهم في نشر اللغة العربية بين المسلمين.

وقال: والمجتمع المسلم في كوسوفا من المجتمعات الفتيّة.. فنسبة ٥٣٪ من المسلمين تقل أعمارهم عن ٢٥ عاماً، و٤١٪ من السكان في مقتبل العمر، و٦٪ فقط من كبار السن، كما أن الخريطة العقائدية في بلادنا تؤكد أن ٩٥٪ من إجمالي السكان من المسلمين، وقد بلغ عدد التلاميذ بالمدارس الابتدائية ٧٢٣ ألف و٥٦٣ تلميذاً بينما بلغ عدد المعلمين الذين يدرسون لهم ١٣ ألف و٣٠٩ معلمين.. وتوجد في «كوسوفا» ثلاثة

والمعلمين اللازمين للعمل في المساجد والمدارس والمعاهد الإسلامية؟

- توجد في مدينة «بريشتينا» - عاصمة كوسوفا - مقر الكلية الإسلامية التي تعتبر أعلى مؤسسة تعليمية علمية للاتحاد الإسلامي في بلدنا، وتقوم هذه الكلية بتخريج الدعاة والمعلمين وتدريب أئمة المساجد ورجال الدعوة لكي يكونوا على المستوى المطلوب للقيام بأداء رسالتهم وتشرف على هذه الكلية المشيخة الإسلامية.

وأضاف: وقد تم إنشاء هذه الكلية سنة ١٩٩٢م، بناء على قرار من المجلس الإسلامي في كوسوفا، وبدأت الدراسة بهذه الكلية في ديسمبر من العام نفسه، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات وفقاً للمنهج الدراسي المعمول به، ويتم تدريس علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والفقه وأصوله، والدعوة والسيرة النبوية، وتاريخ الثقافة والحضارة الإسلامية، والعقيدة والفلسفة الإسلامية واللغات العربية والتركية والألبانية والإنكليزية، بالإضافة إلى تدريس الأدب الألباني لأن شعب كوسوفا شعب ألباني أصيل.

وأضاف الدكتور «رجب بويبا»: وقد بلغ عدد الطلاب في الوقت الحالي نحو ٤٠٠ طالب وطالبة - مع مراعاة عدم الاختلاط بينهما - وهم من كوسوفا ومقدونيا وألبانيا والجبل الأسود، ويقوم اتحاد الطلبة بالكلية بإصدار مجلة دورية تحت اسم «نهضة الإسلام»، وتوجد بالكلية مكتبة إسلامية عامرة بالمصاحف الشريفة، وترجمات معانيها باللغات المنتشرة بشبه جزيرة البلقان، وفي مقدمها اللغة الألبانية، وتضم المكتبة مجموعات طيبة من الكتب الدينية في مختلف التخصصات، ولكننا في حاجة إلى دعم هذه المكتبة بمزيد من الكتب والمجلات الإسلامية.

وقال: ولا شك أن استمرار عمل



التبرعات وتحصيل أموال الزكاة والإشراف على أوقاف المسلمين في جميع أنحاء البلاد، وإصدار الفتاوى والرد على استفسارات المسلمين وغيرهم ورعاية المسلمين الجدد وتوعيتهم بأحكام وهدايات الدين الإسلامي الحنيف.. وتعيين أئمة المساجد والدعاة والمؤذنين وأساتذة الكلية والمدارس الإسلامية وتشرف المشيخة في الوقت الحاضر على ٢٤ وقفاً إسلامياً وعلى ٥٥٠ مسجداً، ويتبع المشيخة الإسلامية في كوسوفا أكثر من ٥٠٠ عالم يعملون في مجالات الدعوة والوعظ والتعليم الإسلامي، وللمشيخة إدارات مهمة تمكّنها من القيام بواجباتها مثل إدارة التعليم الإسلامي وإدارة الشؤون الدينية وإدارة الطبع والنشر، إضافة إلى إدارة الشؤون الاقتصادية، وبذلك يمكن القول: إن مهمة المشيخة في كوسوفا تماثل مهمة وزارة الشؤون الدينية في بعض بلدان العالم الإسلامي والعربي.

الجامعة الإسلامية

● وهل توجد في كوسوفا جامعات إسلامية؟ ومتى تأسست؟ وهل تكفي لتخريج الدعاة

● باعتباركم رئيس المشيخة الإسلامية ومفتي كوسوفا... فما المشيخة الإسلامية؟ ومتى تأسست؟ وما أدوات المشيخة للقيام بأداء رسالتها؟

- خلال فترة الحكم الإسلامي العثماني لشبه جزيرة البلقان... كان هناك منصب «شيخ الإسلام» الذي يشرف على العمل الإسلامي بالولايات التابعة للحكم الإسلامي ومنها «كوسوفا»، وكان «المفتي» هو المسؤول في كل منطقة من مناطق الولايات العثمانية... وقد استمر هذا النظام إلى أن تم إلغاء نظام الخلافة الإسلامية، وعلى الرغم من ذلك فقد استمر العمل بهذا النظام حتى يومنا هذا.

وأضاف: وقد سبق أن قلت: إن الاتحاد الإسلامي في كوسوفا قد أعلن استقلاله عن الهيئة الإسلامية العليا بيوغوسلافيا السابقة منذ العام ١٩٩٤م، ومنذ هذا الوقت تعتبر المشيخة الإسلامية في كوسوفا هي الجهاز التنفيذي لمجلس الاتحاد الإسلامي، وتعتبر المشيخة أعلى سلطة للشؤون الدينية والتعليمية، وتقوم بتنظيم شؤون الحج والعمرة وجمع

عقد الوحدة اليوغوسلافية... أعلن الاتحاد الإسلامي في كوسوفا استقلاله العام ١٩٩٤م عن رئاسة الهيئة الإسلامية العليا بيوغوسلافيا السابقة، وبذلك أصبح الاتحاد الإسلامي هو المؤسسة الإسلامية الوحيدة التي ينتمي إليها جميع المسلمين المقيمين في كوسوفا وجميع المسلمين في المهجر.

تنمية العلاقات الإسلامية

واستطرد الدكتور «رجب بويبا» قائلاً: ومن أهم أهداف الاتحاد الإسلامي في كوسوفا، العمل على نشر الوعي الديني الصحيح بين المسلمين والتصدي للانحرافات الفكرية والخلقية والدفاع عن قضايا المسلمين وتزويدهم بالزاد الثقافي المتن والرد على الافتراءات المعادية التي يثيرها خصوم الإسلام والمسلمين وتطهير الساحة الإسلامية من البدع والعمل وفقاً لتعاليم الإسلام وما جاء في كتاب الله تعالى وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وأضاف: كما يقوم الاتحاد الإسلامي في كوسوفا بالعمل على تنمية العلاقات بين مسلمي كوسوفا وجميع الهيئات الإسلامية في الدول المجاورة والمؤسسات الإسلامية العالمية المنتشرة في دول العالم العربي والإسلامي... وكذلك يقوم ببناء المساجد الحديثة وصيانة وترميم المساجد التاريخية وتزويدها بالدعاة والقراء الإسلامية والمكتبات الإسلامية، وإنشاء المدارس والمعاهد والكليات الإسلامية وتزويدها بالمعلمين اللازمين لذلك، وتشجيع إنشاء الجمعيات الخيرية التي تؤدي دورها في حماية المجتمع الإسلامي في كوسوفا، بالإضافة إلى جمع التبرعات من المسلمين واستثمارها لصالح العمل الإسلامي ولصالح المسلمين.. وكذلك التعاون مع المؤسسات الدينية الأخرى.

المشيخة الإسلامية

تطويع التلاقح بين الثقافتين الإسلامية والألبانية لصالح العمل الإسلامي

إسلامية نادرة تم نقلها إلى المتحف من جميع المدن والقرى، إلى جانب مجسمات فنية وصور مرسومة للمساجد الأثرية، إضافة إلى اللوحات الفنية التي أبدعتها قرانح المسلمين في كوسوفا.

وقال: إن هذه اللوحات توضح عادات الشعب المسلم في الأعياد والاحتفالات الدينية والعامية، فيوجد بالمتحف مجموعة من الرسومات التي توضح مدى التزام المرأة المسلمة بارتداء الزي الإسلامي، والذي يُعرف لدينا باسم «شيوفل»، والتزام الرجال بارتداء غطاء الرأس المعروف باسم «كلانش» أو «بليس»، إلى جانب ما يحتويه المتحف من مجموعات نادرة للصناعات اليدوية الراقية، كالفضة، والمنسوجات، والجلود التي تضم نقوشاً وزخارف هندسية ونباتية وكتابات عربية بخط أتيق.

المصاحف المخطوطة

وأضاف: ويوجد بالمتحف مجموعة نادرة من المصاحف الشريفة المكتوبة بخط اليد، وقد حرص الخطاطون على عدم ذكر أسمائهم تقريباً لله تعالى، كما يضم المتحف أسماء الأسر المسلمة في مختلف المناطق الذين حرصوا على اعتناق الإسلام طواعية، إلى جانب لوحات تعبر عن صدق استجابة المسلمين لنداءات الجهاد الإسلامي، إذ تصوّر المسلمين وقد وقفوا حول رجال يدقون الطبول، والرجال بسيفوفهم، والنساء بمعدات الإسعاف، مما يؤكد أن النساء المسلمات قد شاركن في الحروب التي دارت بين المسلمين وأعداء الإسلام.

وقال: بالرغم من أن السلطات الصربية قد نقلت عاصمة كوسوفا إلى مدينة «بريشتينا» منذ الخمسينيات من القرن الماضي، إلا أن مدينة «بريزرن» ظلت بموقعها وبتحفظها مدرسة ومعرضاً حياً للفنون والآثار الإسلامية في كوسوفا ●

تطهير الساحة الفكرية من البدع والانحرافات ضرورة دعوية

تؤدي دوراً مهماً في تعريف بنات جنسها بأحكام وهدايات الدين الإسلامي الحنيف، وتخريج المعلمات اللازمات للعمل بمدارس البنات الإسلامية.

متحف الحضارة الإسلامية

● قلت: إن الحضارة الإسلامية قد ازدهرت في كوسوفا... فهل توجد لديكم متاحف إسلامية؟

- نعم: لقد ازدهرت في كوسوفا معالم الحضارة الإسلامية منذ انتصار المسلمين على القوات المعادية في العام ١٣٨٩م، وأصبحت كوسوفا من أهم المتاحف الطبيعية التي تضم معالم الحضارة الإسلامية، فقد استطاع المسلمون تطويع التلاحق الذي تمّ بين الثقافتين الإسلامية والألبانية، لصالح الإبداعات الفنية في مختلف نواحيها، حيث أصبحت الثقافة الإسلامية رمزاً لشخصية هذا الشعب المسلم وهويته العقائدية.

وأضاف: لقد تأسس في مدينة «بريزرن» العاصمة القديمة لكوسوفا، أول متحف إسلامي، وذلك منذ القرن السابع عشر الميلادي، ليضم في جوانبه آثاراً

سنوات يتلقى الطلاب خلالها ٢٥ مادة دراسية، وكل أعضاء هيئة التدريس مؤهلون وقد تخرّج في هذه المدرسة حتى الآن ١١٠٠ طالب، ويقوم اتحاد طلاب المدرسة بإصدار مجلة دورية هي مجلة «نور الإسلام».

مساهمة البنك الإسلامي

وقال الدكتور «رجب بوي»: لقد تم تشييد المبنى الجديد لمدرسة علاء الدين الثانوية الإسلامية - قبل سنوات عدة - بإسهامات البنك الإسلامي للتنمية بجدة - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي - وبذلك فلان المدرسة تتوافر فيها جميع حاجات الطلاب، إذ يوجد بها عدد كاف من الفصول الدراسية ومعامل لتعليم اللغات الأجنبية والمكتبة والمسجد وصالات رياضية ومدينة طلابية، والتعليم فيها بالمجان.

وأضاف: ونظراً للاهتمام المتزايد من الشباب المسلم للالتحاق بالمدرسة... فقد تم افتتاح أربعة فروع، فرعان منها للبنين في كل من مدينتي «بريزرن» - العاصمة القديمة لكوسوفا - و«جيلان»... وفرعان للبنات في كل من «بريشتينا» - العاصمة الحالية - و«بريزرن»، وذلك لأن المرأة الداعية

الكلية الإسلامية في «بريشتينا» - العاصمة - هو أحسن ضمان لمستقبل المسلمين في كوسوفا وما حولها، لأن التعليم الإسلامي هو خط الدفاع الأول عن الإسلام والمسلمين، ويقوم المتخرجون في هذه الكلية بأداء رسالتهم ونشر هدايات الإسلام بين المسلمين الذين هم في أمس الحاجة إلى ذلك، وخصوصاً في هذه المنطقة المضطربة في شبه جزيرة البلقان.

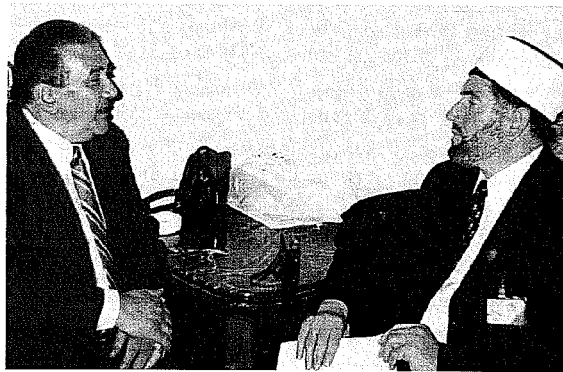
مدرسة علاء الدين الإسلامية

● وما أهم معالم التعليم الإسلامي في كوسوفا؟ وهل توجد لديكم مدارس إسلامية لتعليم البنات؟

- أود أن أوضح هنا أن التعليم الإسلامي ينتشر في كل المدن والقرى، فالمدارس القرآنية وكتاتيب تحفيظ القرآن الكريم توجد في ١٣٤٨ مدينة وقرية، كما يوجد ٧٥٠ مدرسة قرآنية تابعة لمدارس الأوقاف وتشرف عليها المجالس الإسلامية المحلية، فنحن شعب محب لتلاوة القرآن الكريم ومدرسة علومه.

وأضاف: ويوجد لدينا مدرسة علاء الدين، وهي مدرسة إسلامية ثانوية، قامت بدور رائد في مجال التعليم الإسلامي خلال نصف قرن من الزمان... وقد تأسست هذه المدرسة منذ العام ١٩٥٢م، فحافظت على التراث الإسلامي ونشر تعاليم الإسلام السمحة بين المسلمين في كوسوفا ومقدونيا والجيل الأسود وسنجق وبقية مناطق المسلمين في شبه جزيرة البلقان.

واستطرد: ويمكن القول: إن مدرسة علاء الدين الثانوية، تعتبر نموذجاً حياً لعدد كبير من المدارس الإسلامية التي كانت موجودة في شبه جزيرة البلقان... فلقد كانت هذه المدرسة في البداية مدرسة إسلامية متوسطة، ومنذ العام ١٩٦٢م أصبحت مدرسة إسلامية ثانوية ومدرة الدراسة بها أربع



● يتحدث إلى الوعي الإسلامي ●



الإسلام والديموقراطية

٣ / ٣

مالك بن نبي في رؤية قديمة لجدلية متجددة.

المحددات الإسلامية للسلوك الديموقراطي

بقلم: محمد الينعيدي

بحلول ٣١ ديسمبر ٢٠٠٢م تكون قد مرت
٢٩ سنة على وفاة المفكر الإسلامي
الجزائري مالك بن نبي - يرحمه الله،
ووفاء لذكراه وإسهاماً في التعريف بفكره، كان
هذا المقال.



وإذا تأملنا تاريخ الديموقراطية نجدها تتعدد وتختلف، لسبب رئيس يعود إلى مرحلة تخلقها ونشوتها في علاقتها بالشروط المذكورة آنفاً، ولقدار تقويمها للإنسان تقويماً إسلامياً يكرمه. وإذا تأملنا النماذج المتمثلة في «الديموقراطية الغربية» و«الديموقراطية الشرقية» والتي بدورها تتنوع وتختلف، نجدها تستهدف «منح الإنسان بعض الحقوق السياسية التي يتمتع بها المواطن» في البلاد الغربية وبعض الضمانات الاجتماعية التي يتمتع بها «الرفيق» في البلاد الاشتراكية. أما الإسلام فإنه يمنح الإنسان قيمة تفوق كل قيمة سياسية واجتماعية لأنها القيمة التي يمنحها له الله في القرآن في قوله تعالى: (ولقد كرمتنا بني آدم) الإسراء: ٧٠.

فهذا التكريم - أكثر من الحقوق والضمانات - يكون الشرط الأساسي للتعبير اللازم في نفس الفرد طبقاً للشعور الديموقراطي سواء بالنسبة له «الأنا» أو بالنسبة للآخرين، والآية التي تنص على هذا التكريم تبدو وكأنها نزلت لتصدير دستور ديموقراطي يمتاز عن كل النماذج الديموقراطية الأخرى» (٣٢).

إن الإنسان عندما يحمل في نفسه وضميره وبين جنبيه الشعور بتكريم الله له مستشعراً قيمة هذا التكريم في تقديره لنفسه وللآخرين، فإن الدوافع والنزعات السلبية المنافية للشعور الديموقراطي تتبدد في نفسه. إضافة إلى ذلك فإن الإسلام وضع الإنسان داخل إطار يحده حاجزاً حتى لا يقع في هاوية العبودية أو هاوية الاستعباد في قوله تعالى: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) القصص: ٨٣، (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض. قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والوالدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً) النساء: ٩٧-٩٩.

انطلاقاً من هذه المحددات الإسلامية يمكن القول: إن «الديموقراطية» مغروسة في ضمير المسلم، وإذا أردنا إطلاق «الديموقراطية الإسلامية» أو «الأنموذج الإسلامي» للديموقراطية، فإن ذلك يعني تحصين الإنسان ضد النزعات المنافية للشعور الديموقراطي وتصفيته في نفسه قبل تصفيته في

لا شك أن هذه المعالجة لإشكالية «الإسلام والديموقراطية» كانت بعيدة في «شكلها» - على الأقل - شيئاً ما عن التديلات الفقهية المعتمدة على القرآن والسنة، ولكنها تبقى لصيقة مع روح الإسلام ومبادئه العامة. ومهما يكن الأمر فقد تبين من الآن أن الجواب على السؤال المعروض في هذا البحث - هل توجد ديموقراطية في الإسلام؟ - لا يتعلق بضرورة بنص فقهي مستنبط من السنة والقرآن، بل يتعلق بجوهر الإسلام بصفة عامة... إنه لا يسوغ لنا أن نعتبر الإسلام كدستور يعلن سيادة شعب معين ويصرح بحقوق وحرريات هذا الشعب، بل ينبغي أن نعتبره في سياق حديثنا كمشروع ديموقراطي تفرزه الممارسة وترى من خلاله موقع الإنسان مع المجتمع الذي يكون محيطه وهو في الطريق نحو تحقيق القيم والمثل الديموقراطية» (٣١)، معنى ذلك أنه يجب ربط حركة الإنسان المسلم التاريخية بالمبادئ العامة للإسلام حتى لا يزيغ ويضل الطريق الذي أناره القرآن والسنة بالتطبيق العملي الذي عرفه عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام، حيث كانت القيادة تستمد مقومات استمرارها في الحكم وبقائها في مواقع السلطة من طريق البيعة الشرعية، من خلال العقد الاجتماعي بين الأمة والحاكم، والتزام القيادة بمشورة أهل الحل والعقد «ممثلو الأمة»، بل نجدها تلجئ إلى رأي العامة - أحياناً كثيرة - في أمور الحرب والسلام، وحصول المعارضة السياسية على حريتها كاملة في التعبير عن وجهة نظرها «عدم مبايعة سعد بن عبادة لأبي بكر رضي الله عنهما مثلاً».

واقعه.

«أما الديمقراطية العلمانية أو «اللائكية» فإنها تمنح الإنسان أولاً الحقوق والخصومات الاجتماعية، ولكنها تتركه عرضة لأمرين، فهو إما يكون ضحية مؤامرات لمنافع معينة ولتكتلات مصالح خاصة ضخمة، وإما أن يجعل الآخرين تحت ثقل ديكتاتورية طبقية لأنها لا تصف في نفسه دوافع العبودية والاستعباد لأن كل تغيير حقيقي في المجتمع لا يتصور دون تغيير ملائم في النفوس طبقاً للقانون الأعلى: (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم) الرعد: ١١.

لا شك بعد هذا التحليل المسهب - أن العلاقة العضوية بين الديمقراطية والإسلام بدأت تتضح، ويظهر كذلك الخطأ الفظيع الذي نقع فيه عند استعارة دستور ديموقراطي جاهز من بلاد أجنبية لأن دول العالم الثالث عندما تستعير، لا تنقل الأسس النفسية والتجربة التاريخية التي أملت هذا الدستور، وكأنها تقوم بمشروع ديموقراطي على غير أساس. ولقد بات ضرورياً - الآن - التساؤل: هل تكفل الديمقراطية الإسلامية ما تكفله الديمقراطية «اللائكية» للفرد من حريات سياسية وضمائم اجتماعية؟ فيما يبدو هذا السؤال شكلياً لا قيمة له من الناحية المنهجية، ما دنا قد عرفنا ما يربط الديمقراطية بالإسلام في الفقرات السابقة، لكن هذا التساؤل يجرننا إلى «الجانب الموضوعي» بعدما تعرفنا إلى «الشق الذاتي» للإشكالية المطروحة، أي يجب التعامل في المجال التطبيقي بعامة مع واقع المسلمين اليوم لا من خلال نصوص دينهم فقط فيما يخص موضوعنا بعدما بينا رؤية مالك التحليلية للمسألة.

إن هذه الملاحظة ليست شكلية - كما قلت - لأن دراسة ديموقراطية أئينا - مثلاً - لا تستدعي البحث عن مبرراتها في واقع الشعب اليوناني اليوم، «فالأجرح إذن في اعتبار الديمقراطية في الإسلام، لا في الزمن الذي تحجرت فيه التقاليد الإسلامية، وفقد فيه إشعاعها، كما هو شأنها اليوم،

صفة عامة، لكن في زمن تخلقها ونموها في المجتمع» (٢٤)، زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين طيلة أربعين سنة تقريباً، ذلك أن كل الأصول النفسية السالفة الذكر قد تم وضعها خلال هذه المدة - مدعمة بمعطيات أخرى - كأساس معنوي «للمدركة الديمقراطية الإسلامية». ومن بين هذه المعطيات قوله تعالى: (وهديناه النجدين. فلا اقتحم العقبة. وما أدراك ما العقبة. فك رقبة) البلد ١٠-١٢. إن هذا التفرغ للإنسان «الحر» يهدف إلى وضع مسألة الرقيق في ضميره لتأخذ طريقها إلى الحل تدريجياً عن طريق التوجيه النبوي الذي كان يحض المسلمين على عتق الرقاب والرقق بالرقيق في أحاديث متعددة نذكر منها ما يلي:

١ - عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أعتق رقبة، أعتق الله بكل عضو منها، عضواً من أعضائه من النار، حتى فرجه بفرجه» (٢٥).

٢ - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه» (٢٦).

٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فأطعموهم مما تاكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكفؤهم ما يغلبيهم فإن كلفتموهم فأعينوهم» (٢٧).

إن هذه النصوص تعتبر تكميلية لبناء الإنسان وتقويمه تقويماً يقوم عليه المشروع الديموقراطي الذي يضم في خطوطه العامة مصير الرقيق إلى مصير الإنسان «الحر» وينقله من عالم الأشياء إلى عالم الأشخاص للمرة الأولى في التاريخ.

وينقلنا مالك بن نبي إلى أجواء حجة الوداع التي كانت فيها خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم وصية روحية خلفها لمن بعده من أجيال المسلمين، مصرحاً فيها بأسمى معاني حقوق الإنسان حين يقول: «يأيها الناس، إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالقوى» (٢٨).

«فهذا الحديث يكمل - في مناسبة يملؤها الجلال والتأثير - فلسفة ومنهج الإسلام في المشروع الديموقراطي الإسلامي» (٢٩).

ولا شك أن لهذه الفلسفة وهذا المنهج آثاراً تكون أكثر وضوحاً في فترة التخلق «أي التكوين» الدستوري التي تصب خلالها النصوص النظرية في الحقائق الاجتماعية، في أعمال وسلوك الجيل الذي وضع المشروع الديموقراطي الإسلامي في طريق التحقير من اليوم الذي أشرقت فيه الهداية الحميدة إلى يوم صفين.

ويتجول بنا ابن تني خلال هذه الفترة، ويقف بنا وقفات جليلة نستلهم من خلالها النماذج الرائعة من الشخصيات التي بناها الإسلام والتي تربت في المدرسة الحميدة على يد سيد البشرية ومعلمها عليه الصلاة والسلام، هذه النماذج التي كانت نبراساً ينير طريق المستضعفين في الأرض ويعمل على إعلاء همهم واستنصال العبودية والاستعباد من فوق الأرض.

إضافة إلى ما ذكر، لا شك أن لكل مبدأ نظري - جاء به الإسلام - حدوده في التطبيق «كالمبدأ الذي يؤسس الحكم الإسلامي على طاعة المحكومين لأولي الأمر كما ورد في الآية الكريمة: (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) النساء: ٥٩.

إن هذا المبدأ النظري يبيّن ويقرر امتيازات الحكم، لكن عمر رضي الله عنه يبين في الوقت نفسه الحدود الواقعية لهذا المبدأ للذين عاهدوا على

الطاعة والبيعة في خطبته المشهورة عندما قال: «من رأى منكم في إعوجاجاً فليقومني، فقام له أعرابي قائلاً: والله لو رأينا فيك إعوجاجاً لقومناك بحد سيفونا»، معبراً بذلك عن التصور الناضج لفكرة الطاعة في ضمير المحكوم، وفكرة الرعاية والمسؤولية في ضمير الحاكم: فاطاعة والحكم محدودان في ضمير الحاكم والمحكوم معاً، وهكذا تبرز فكرة الحاجزين: هاوية الاستعباد وهاوية العبودية تحقيقاً للديموقراطية الإسلامية، حتى أمكننا - كما يقول ابن نبي - إنه في مقابل الشعار الذي رفعته الثورة الفرنسية: «لا نريد رباً ولا سيدياً» أعلنت الثورة الإسلامية: «لا نريد عبودية ولا استعباداً».

ويمضي بنا مالك - يرحمه الله - في تحليل عميق للسلوك الديموقراطي عندما يتحدث عن حرية الضمير من خلاله قوله تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة: ٢٥٦، وحرية العمل والتنقل المقررة في قوله: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) الملك: ١٥.

أما حرية التعبير، فقد دخلت في العرف منذ الأيام الأولى للعهد الإسلامي، وتبين ذلك من خلال استشارة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وتقبله نقاشاتهم وأرائهم، والسيرة النبوية الشريفة مليئة بالأحداث مثل: يوم بدر واستشارته في تحديد مكان المعركة وتحديد الصداق - فيما بعد - من طرف عمر رضي الله عنه ومخالفة امرأة له.

والخلاصة، إن توجيهها عاماً كان بقرار ويحمي الحريات واضعاً لها - في الوقت نفسه - الحدود من خلال الحديث الذي يرويهِ البخاري: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم

أساس القرار في الحكومة الإسلامية ينبغي أن تكون الشريعة لا المهوى الشخصي

أعلامهم وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤد من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا ومهلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» (٤٠).

إن هذا الحد الموضوع لكل حرية فردية في ظروف معينة أساس مهم في التشريع الإسلامي «حيث تقدم فيه مصلحة المجتمع على مصلحة الأفراد» (٤١) مع العمل على التخفيف من حدة هذا الاستثناء المسلط على الحريات ما أمكن.

ومن مظاهر المشروع الديمقراطي الإسلامي، ذلك التوجه الإنساني الذي لا يفرق بين الناس من خلال معتقداتهم وجنسياتهم... في قوله تعالى: (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء: ٥٨.

وفي الوثيقة التاريخية التي يجب الاعتزاز بها وهي قول عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري: «أس - سو، اجعل كل واحد أسوة الآخر - بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطلع شريف في حيقك ولا يخاف ضعيف من جورك» (١/٤١)، هذه الوصية التي كان لها الأثر البالغ في مرحلة التخلق الديمقراطي الإسلامي.

إن كل هذه التفاصيل ما هي إلا السمات العامة للديموقراطية - حسب ابن

نبي - حتى في أشكالها «حيث إن رئيس الدولة - مثلاً - يستلم سلطاته بمقتضى مبايعة الأمة دمثلة في بعض الرجال البارزين خلقاً وعملاً يمثلون هيئة على نمط مجلس شيوخ يعينون الخليفة بالمبايعة طبقاً لبدأ الشورى الذي يقره القرآن بصفة خاصة عندما يوحى للنبي صلى الله عليه وسلم: (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) آل عمران: ١٥٩، وبصورة عامة (وأمرهم شورى بينهم) الشورى: ٢٨.

وهكذا فإن الحكم الإسلامي - حسب ابن نبي - ديموقراطي مصدراً وعملاً، والإسلام يتضمن كل سمات الديموقراطية السياسية المانحة للفرد المسئولة في تأسيس الحكم وضمانات

لازمة تحمي من جور الحاكم وظلمه، في الوقت الذي نجد فيه أن تجربة الديموقراطية السياسية في العالم منذ الثورة الفرنسية كانت دائماً تدلنا على ضعف حريات الفرد، رغم البريق المحيط بها، ويظهر ذلك جلياً من خلال

صيرورة «الواطن» الحر عبداً مجهولاً لمصالح كبيرة، كما يظهر أن البلاد التي يحدث فيها التباين بين القيم السياسية والاجتماعية تعاني من صراع الطبقات الذي قد ينتهي بتحقيق الضمانات الاجتماعية على حساب الحريات السياسية، كما حدث في الدول الاشتراكية، وعليه، فالإسلام «بيدي وكأته جمع موقف بين مزاي الديموقراطية السياسية والديموقراطية الاجتماعية» (٤٢) التي تهدف إلى توزيع الثروة حتى لا تكون دولة بين الأغنياء والمترفين.

ولذلك كانت الزكاة أساساً تشريعياً اجتماعياً عاماً، بمقتضاه يتم اقتطاع جزء من أموال الأغنياء ورده إلى الفقراء، وفي ذلك تدبير اجتماعي لم تستطع الاشتراكية الوصول إليه حتى في أرقى تطبيقاتها.

إن الإسلامي يدين كل الطفيليات وكل الطواغيت بما فيها الطاغوت السياسي والاقتصادي والديني «على شاكلة نظام الإكبروس»، يدين كل ذلك باعتباره يقضي على الجانب الاجتماعي في الديموقراطية الإسلامية حتى لا يقع المسلم في وضع العبد الذي تستعبده الأوضاع الاقتصادية أو يصبح مستعبداً ويبيده صولجان الذهب والمال.

وهكذا يتبين أن المبادئ التي قررها الإسلام في المجال السياسي والمجال الاجتماعي والاقتصادي كانت أساس ما يمكن أن نطلق عليه «الديموقراطية الإسلامية» والتي قد تحققت فعلاً في واقع المسلمين، وقد كان أثرها حقيقياً في سلوك الأفراد وفي أعمال الحكم على الأقل في فترة التخلق

لكن رغم ذلك فإن آثار المشروع لم تندثر بشكل نهائي، فلا شك «أن عهد معاوية - مثلاً كان من الجهة التي تهمنا هنا عهد تدهور الروح الديموقراطي الإسلامي، ولكن إذا لاحظنا أن الطاغية المستبد قد ظهر من جديد في شخص الحاكم الإسلامي يجب أن نلاحظ أن العبد لم يظهر بعد في شخص المحكوم مادام متمسكاً بالروح الإسلامي» (٤٥) كالحوار الذي جرى بين أبي ذر الغفاري (١/٤٥) ومعاوية رضي الله عنهما (٤٦)، هذا الحوار الذي يعبر عن الرقابة التي يفرضها الضمير الإسلامي ضد الاستبداد والاستعباد، هذا الصدى لم ينقطع إلى يومنا هذا، متمثلاً في الأصوات الحرة التي مازالت تكاد المحن وتجاهد في سبيل إعادة الإسلام إلى المسرح الحضاري، ورد الاعتبار لهذه الأمة الخالدة كخير أمة أخرجت للناس، وذلك في شخص الحركات الإسلامية الجادة المجاهدة والمكافحة، والتي لم تزدها الضربات والسجون والتنكيل والمحاصرة من طرف أعداء الأمة على مستوى الداخل المتمثل في الأنظمة الإلحاقية أو الاستحمار (٤٧) العالمي على المستوى الخارجي، إلا عنفواناً واتساعاً وصدى داخل المجتمعات الإسلامية المستضعفة والمغلوبة على أمرها، وفي شخص رجالات الدعوة الإسلامية عموماً.

إن إشعاع الروح الديموقراطية الذي بثه - وبيته - الإسلام ينطفئ أو يقل كلما فقد المسلم أساس هذه الروح في نفسيته وعندما يفقد الشعور بقيمته وقيمة الآخرين، إذ إن الحضارة تنتهي عندما تفقد قيمة الإنسان.

والخلاصة: أنه لا تعارض بين الإسلام والديموقراطية باعتبار حركة موضوعها تقع في منطقة الفراغ التشريعي من جهة، ومن جهة ثانية تكون

توجيه عام يقرر ويدعمي الحريات واضعاً لها - في الوقت نفسه - الحدود

لكن رغم ذلك فإن آثار المشروع لم تندثر بشكل نهائي، فلا شك «أن عهد معاوية - مثلاً كان من الجهة التي تهمنا هنا عهد تدهور الروح الديموقراطي الإسلامي، ولكن إذا لاحظنا أن الطاغية المستبد قد ظهر من جديد في شخص الحاكم الإسلامي يجب أن نلاحظ أن العبد لم يظهر بعد في شخص المحكوم مادام متمسكاً بالروح الإسلامي» (٤٥) كالحوار الذي جرى بين أبي ذر الغفاري (١/٤٥) ومعاوية رضي الله عنهما (٤٦)، هذا الحوار الذي يعبر عن الرقابة التي يفرضها الضمير الإسلامي ضد الاستبداد والاستعباد، هذا الصدى لم ينقطع إلى يومنا هذا، متمثلاً في الأصوات الحرة التي مازالت تكاد المحن وتجاهد في سبيل إعادة الإسلام إلى المسرح الحضاري، ورد الاعتبار لهذه الأمة الخالدة كخير أمة أخرجت للناس، وذلك في شخص الحركات الإسلامية الجادة المجاهدة والمكافحة، والتي لم تزدها الضربات والسجون والتنكيل والمحاصرة من طرف أعداء الأمة على مستوى الداخل المتمثل في الأنظمة الإلحاقية أو الاستحمار (٤٧) العالمي على المستوى الخارجي، إلا عنفواناً واتساعاً وصدى داخل المجتمعات الإسلامية المستضعفة والمغلوبة على أمرها، وفي شخص رجالات الدعوة الإسلامية عموماً.

إن إشعاع الروح الديموقراطية الذي بثه - وبيته - الإسلام ينطفئ أو يقل كلما فقد المسلم أساس هذه الروح في نفسيته وعندما يفقد الشعور بقيمته وقيمة الآخرين، إذ إن الحضارة تنتهي عندما تفقد قيمة الإنسان.

والخلاصة: أنه لا تعارض بين الإسلام والديموقراطية باعتبار حركة موضوعها تقع في منطقة الفراغ التشريعي من جهة، ومن جهة ثانية تكون

لكن رغم ذلك فإن آثار المشروع لم تندثر بشكل نهائي، فلا شك «أن عهد معاوية - مثلاً كان من الجهة التي تهمنا هنا عهد تدهور الروح الديموقراطي الإسلامي، ولكن إذا لاحظنا أن الطاغية المستبد قد ظهر من جديد في شخص الحاكم الإسلامي يجب أن نلاحظ أن العبد لم يظهر بعد في شخص المحكوم مادام متمسكاً بالروح الإسلامي» (٤٥) كالحوار الذي جرى بين أبي ذر الغفاري (١/٤٥) ومعاوية رضي الله عنهما (٤٦)، هذا الحوار الذي يعبر عن الرقابة التي يفرضها الضمير الإسلامي ضد الاستبداد والاستعباد، هذا الصدى لم ينقطع إلى يومنا هذا، متمثلاً في الأصوات الحرة التي مازالت تكاد المحن وتجاهد في سبيل إعادة الإسلام إلى المسرح الحضاري، ورد الاعتبار لهذه الأمة الخالدة كخير أمة أخرجت للناس، وذلك في شخص الحركات الإسلامية الجادة المجاهدة والمكافحة، والتي لم تزدها الضربات والسجون والتنكيل والمحاصرة من طرف أعداء الأمة على مستوى الداخل المتمثل في الأنظمة الإلحاقية أو الاستحمار (٤٧) العالمي على المستوى الخارجي، إلا عنفواناً واتساعاً وصدى داخل المجتمعات الإسلامية المستضعفة والمغلوبة على أمرها، وفي شخص رجالات الدعوة الإسلامية عموماً.

أسسها ومنطقاتها النظرية - مثل حق الاختلاف - تتوافق مع المفاهيم القرآنية التي اعتبرت الاختلاف سمة ملازمة للاجتماع الإنساني، وربما شرطاً يضمن «ديناميكية» دائمة تسهم في تطور وارتقاء المجتمعات وتحضها على الأفضل دائماً لقوله تعالى: (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) هود: ١١٨، ومن جهة ثالثة لكن الثقافة الإسلامية ذات صدر رحب يحتوي ويستثمر خلاصة التجربة الإنسانية في حدود عدم مصادمتها للثوابت الإسلامية لقوله تعالى: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات: ١٣.

من خلال ما سبق يتضح بجلاء مدى ارتباط الديمقراطية بالإسلام عند مالك بن نبي - يرحمه الله - بل تجاوز الإسلام للديموقراطية الغربية والشرقية على حد سواء، ويبدو لي أن تحليلاً من هذا النوع، كان جدياً متقدماً لم تستطع كثير من الفصائل الإسلامية الاقتناع به وتبنيه إلا في السنوات الأخيرة.

وجاء هذا التحليل في وقت كان فيه الفكر الإسلامي لا يزال متقوقماً حول نفسه، إذا فمئذ ربع قرن عمد مالك بن نبي إلى تحليل عميق اعتمد على علم النفس والاجتماع في تفسير علاقة الديمقراطية بالإسلام، بعيداً عن اللفظ الذي يهتم بمعالجة الأشكال والأشباح ويغفل الجوهر والأرواح، وبالسطحية اللغوية، هذه السطحية التي فوتت علينا كثيراً من فرص تطوير الفكر الإسلامي المعاصر.

إن مستقبل الديمقراطية في العالم الإسلامي رهين بتقويم الإنسان تقويماً جديداً في إطار المبادئ الإسلامية التي تضع قيمة الفرد وقيمة الآخرين في ضمير المسلم، حتى يتأني عن هاويتي العبودية والاستعباد، ولن يتحقق ذلك إلا بالنضال والجهاد المتواصل من طرف رجال هذه الأمة المخلصين إلى أن تلك صروح الديكتاتورية والاستعباد والظلم والحق، ويستنهض واقع الاستضعاف الذي نعيشه منذ عقود طويلة.

خاتمة

إن هذا البحث - في اعتقادي - حاول الكشف عن أفكار مهمة تؤكد مكانة مالك بن نبي وعلاها في سماء الفكر الإسلامي المعاصر، ولعلي - بما تضمنه المقال - أكون قد وضعت الخطوط العريضة لهذه الشخصية الفذة، وبخاصة فكره السياسي موضوعنا الرئيس هنا، الذي حاول من خلاله التخطيط لنهضة إسلامية شاملة، كأنما عرَّ عليها مفارقة الحياة قبل إسهامه في تبليغ دعوة الحق للأجيال المقبلة، ولهذا كان شاهد عصره عن جدارة واستحقاق، فنعم الشاهد الذي يقول: «إذا أراد المسلم أن يسد الفراغ في النفوس المتعثمة، النفوس المنتظرة للمبررات الجديدة، فيجب أولاً أن يرفع مستواه إلى مستوى الحضارة أو أعلى منها كي يرفع الحضارة بذلك إلى قداسة الوجود، إلى ربانية الوجود، ولا قداسة لهذا الوجود إلا بوجود الله، والمسلم إذا أتى بهذا لا بلسانه ولا بشطحاته... وإنما كإنسان معاصر للناس شاهد عليهم بالتقوى والورع، بنزاهة الشاهد الصادق، الخبير، الواعي لقيمة شهادته...» (٤٨). ولقد كان نزيهاً في شهادته، حيث كان لا يعرف المجاملة والمصانعة عندما وقف ضد الفكر المزيّف في الجزائر، و«ضد «البوليتيك» التي تخلط الممكن بالمستحيل، بل ضد الحركة الإصلاحية أحياناً عندما لم تستطع ترجمة فكرة الوظيفة الاجتماعية للإسلام على أرض الواقع.

وربني إذ أقوم بهذا البحث المتواضع، أتمنى أن أكون قد قدّمت بعضاً مما يجب تجاه هذا الفكر الذي كان مغموراً إلى عهد قريب، وقدّمت - كذلك - شيئاً جديراً بالاهتمام إلى الفئة المؤمنة، إلى الذين يبحثون عن الطريق مخلصين جادين في سبيل العزة لأنفسهم وأمتهم، حيث لا عزة ولا علو إلا بالإيمان، ولا فوز إلا للمتقين، ولا فلاح إلا للمؤمنين الصادقين، وحيث كل تجارة بائرة «كاسدة» مفسدة إلا تجارة الله الغالية ❶

الهوامش :

- ٢٦ - تاملات ص ٦١.
٢٧ - نفسه، ص ٢٧.
٢٨ - نفسه، ص ٧٥.
٢٩ - نفسه، ص ٧٨.
٣٥ - صحيح مسلم، كتاب العتق، باب فضل العتق: ١١١٧/٢١، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٣٦ - نفسه، كتاب الإيمان، باب صحة المالك وكهارة من لطم عبده، ١١٧٨/١.
٣٧ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إتمام الملوك ما يأكل ربابسه مما ليس، ولا يكفاه ما يقليه ج.
٣٨ - مستدرك الإمام أحمد بن حنبل حديث رجل من أصحاب النبي |، ص ٤١١، المجلد: ٥، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - بيروت، لبنان.
٣٩ - تاملات، ص ٧٩.
٤٠ - رواه البخاري في كتاب الشركة - حديث رقم ٣٣١٣، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد - حديث رقم ٢٠٩٩، بلفظ «المنمن» بدل «الواقع»، والإمام أحمد في مسند الكوفيين - حديث رقم ١٧١٤٧، بإضافة لفظ «المنمن».
٤١ - تاملات، ص ٧٩.
١/١١ - من رسالة عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري، الجاحظ: البيان والتبيين - المجلد ١، الجزء ٢، ص ٦٤، دار الفكر للبيروت ١٩٦٨م.
٤٢ - تاملات، ص ٨٤.
٤٣ - نفسه، ص ٨٧.

- ٤٤ - نفسه، ص ٨٨.
١/٤٤ - مع القرآن، ص ١٠٩.
٢/٤٤ - حميد عنايت: الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، مرجع سابق، ص ٢٥٧.
٤٥ - تاملات، ص ٨٩.
١/٤٥ - أبو ذر الغفاري - زعيم المعارضة وعمر الثورات كما لقبه خالد محمد خالد - من النماذج الإسلامية المجاهدة مع النبي صلى الله عليه وسلم، في حياته وبعد وفاته، حيث وصف في إصرار يتذكر على المنحرفين انحرافهم وعلى المتزلفين تزلفهم إلى الحكام على حساب المفاهيم الصحيحة للإسلام، عاملاً على فتح عيون المسلمين على واقع وبواقع الانحراف التي بدأت تدب في أوصال الجسد الإسلامي آنذاك، حتى لا يضيغوا في غمار المفاهيم القلقة، فقد أثاره أن يأخذ بعض المسلمين بأسباب الترف والتعيم مقابل ظهور جماعات فقيرة تنضو جوعاً، وتعاني مرارة الفقر والحرمان، ولم يكن يعمل في الخفاء، بل كانت دعوته علنية على رؤوس الأشهاد: في المسجد والأمكنة العامة على حد سواء، وقد لخص الإمام علي كرم الله وجهه طبيعة موقفه من ذلك الواقع حينما قال له: «يا أبا ذر إنك غضبت له فارح من غضبت له، إن القوم خانوك على دنياهم وحفتهم على دينك، فاترك في أيديهم ما خانوك عليه، وأهرب منهم بما حفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما نعتهم، وما أفتاك عما منعوك، ويستعمل من الرابع غداً والأكثر حسداً، ولي أن السماوات والأرضين كانتا على عهد رتقا ثم انقى الله ليجعل الله له منها مخرجاً لا يؤسك إلا الحق ولا



حضارة

٢ / ٢

موقع الإسلام في نظرية الصدام الحضاري

للدكتور: حسن عزوزي، رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة «فاس»

التخويف والتحذير من الإسلام، أبى إلا أن يعزو أسباب ذلك الصراع إلى «جوهر» دعوة الإسلام ذاته التي يزعم أنها ترفض الآخر وتبغى الاختلاف وتكرس الرؤية الاستبدادية وتبعث على الخوف والحذر. (٢)

وفي مقالة أخرى له بعنوان: «جذور السعار الإسلامي نشرها بمجلة The Atlantic Monthly في العام نفسه (٣) تحدث «برنارد لويس» مرة أخرى عن حتمية الصدام بين الإسلام والغرب منكرًا بمسيرة أربعة عشر قرناً من الصراع - حسب زعمه - بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، يقول: «لقد بدأ الصراع مع الأيام الأولى للإسلام في القرن السابع واستمر عملياً حتى يومنا الراهن، وقد اشتمل على سلسلة طويلة من الهجومات المضادة، أعمال الجهاد والحملات الصليبية والفتوحات، وطوال السنوات الألف الأولى كان الإسلام متقدماً وكانت النصرانية في حال تراجع وتقهقر ما عرضها للخطر» (٤).

وفي سياق تحذيره من شبح العالم الإسلامي، أكد لويس على أن أميركا وحضارتها قد أمست فجأة العدو الأول للإسلام أو المسلمين بعامه، قد أخذ يستبد بهم شعور حاد وعنيف من الغيظ ضد الغرب.

وهكذا يتم الإمعان والتأكيد على أن الإسلام قد بات يشكل قوة عدائية كبيرة تخوف وتروع الغرب وتهدهده في مصالحه وقيمه، بل أصبح منافساً لدوداً يهدد التراث الديني والحاضر الإقليمي والامتداد العالمي لهما، يقول: «ويجب أن يكون واضحاً الآن أننا نواجه تياراً وحركة تتجاوزان كثيراً مستنوى القضايا والسياسات والحكومات التي تلاحقها، إن هذا ليس شيئاً أقل من

يبدو أن الاهتمام البالغ الذي لقيته نظرية «هنتنغتون» والنغمة الواسع الذي أحدثته، كل ذلك أسهم في دفع الرجل إلى التماسي في إعلان موقفه وأرائه بجرأة وصراحة (١) غير أبه بما يشكله ذلك من قوة تحريك وإيقاظ لمكانم البغض والكرامية والحقد لدى كثير من الجهات والأطراف الغربية التي لن تتوانى في اعتماد النظرية كوثيقة أساسية لإعادة بناء أسس التعامل الغربي مع المسلمين.

إن بعض أحداث العنف التي تقع من حين لآخر وتقف وراءها الحركات المنتسبة للإسلام هي التي تغذي فكرة التخويف من الإسلام لدى أمثال «هنتنغتون»، فتكون بذلك كافية للحكم على جميع المسلمين بأنهم أعداء الحضارة الغربية الألداء ومصدر الرعب والخوف الذي لا يؤمن جانبه، إنه يُراد تصوير المسلم وكأن بداخله إرهابياً صغيراً ينتظر لحظة الانطلاق في كل وقت وحين، أما الإسلام فيجب أن يوضع في قفص الاتهام على اعتبار أنه مصدر خطورة على الحضارة الغربية.

من جهة أخرى يجب أن نعلم - وقد كثر الحديث عن نظرية «هنتنغتون» - أن فكرة الصدام بين الإسلام والغرب لم يستأثر بترويجها الخبير الأميركي فحسب، إن ظهر قبله وبعده كثير من رموز النظرة العدائية للإسلام بأفكار مشابهة ونظريات موعلة في التشاؤم والتحذير من الإسلام والمسلمين، فـ«برنارد لويس» مثلاً معروف بمواقفه المناوئة للإسلام، سبق أن ألقى محاضرة في موضوع: «الأصولية الإسلامية» في نهاية العام ١٩٩٠م «قبل ظهور نظرية «هنتنغتون» بثلاث سنوات» أثارت زوبعة هائلة تنبأ فيها بحتمية الصراع بين الإسلام والغرب، وإمعاناً من الرجل في إثارة نزعة





صراع الحضارات، إنه رد فعل - ربما غير عقلاني - لكنه تاريخي لمنافس قديم موجه ضد ميراثنا اليهودي - المسيحي وضد حاضرنا الراهن وضد امتدادهما العالمي، وأنه لمن الأهمية بمكان ألا نسمع من جانبنا بجرنا واستفزازنا للقيام برد فعل تاريخي مواز - إلا أنه غير عقلاني - ضد ذلك المنافس» (٥).

بعد عام من صدور مقالة «لويس» (أي في العام ١٩٩١م) أصدر الفرنسي «جان كلود بارو» كتاباً يحمل عنوان: «حول الإسلام عموماً والعالم الحديث خصوصاً» (٦)، صب فيه جام غضبه وحقدته على الإسلام الذي أرى أن يظهره ديناً لا يستحق أدنى اهتمام، إلا أنه - حسب رأيه - يخيف ويكتسح وله نفوذه وتأثيره وجاذبيته. وفي حوار أجرته معه جريدة (Le Figaro) بتاريخ ١٩٩١/٩/٢٤م حاول الرجل أن يبدي مقولة «الخوف من الإسلام» لا شيء إلا لكون هذا لدين - كما يقول - لا يرقى إلى مستوى حضاري لائق يجعله نداً للاديان أو الحضارات الأخرى، فهو دين متخلف ومتجاوز لا يستطيع مجاراة الحداثة والتطور، وبالتالي فلا شيء فيه يخيف أو يروع، ويصعب علينا اقتباس عباراته اللاذعة والفادحة في حق الإسلام الذي ينعتة بأبشع النعوت التي كان مستشرقو القرون الوسطى يطلقونها بمشوائية مرغلة في التضليل والتمويه، ولعل خروج الكتاب الذي لفظه الفرنسيون أنفسهم قبل غيرهم من المسلمين عن أدنى قواعد اللباقة والتزام الحدود والضوابط المطلوبة في عصر حوار الحضارات هو الذي أفقد صاحبه منصبه كمكلف بمهمة به «الإنجليزية» بباريس، وذلك في الشهر نفسه الذي صدر فيه الكتاب، لكن - بالمقابل - أبت الجهات المناصرة لحرية التعبير والمناوئة للإسلام والمسلمين إلا أن تكرم الرجل وتعوضه عن خسارته لمنصبه بمنحه جائزة تقديرية على الكتاب (٧).

هكذا إذاً يتم تنازع الرأي حول الإسلام ومدى ما يحمله من حمولة تخوفية - كما يزعمون، ويكفي القول: إن حدة الجدل التي تناقش بها مسألة قوة الإسلام، وتأثيره في الساحة الدولية تعكس شدة التخوف والتوجس من الإسلام. يقول إدوارد سعيد في كتابه «تغطية الإسلام»: «لقد غدا الإسلام اليوم بالنسبة إلى الجمهور العام في أميركا وأوروبا أخباراً بغليظة بشكل خاص، وتنضوي وسائل الإعلام والحكومة والاستراتيجيون الجغراسيون والخبراء الأكاديميون المختصون بالإسلام - وإن يكن هؤلاء هامشين بالنسبة لمجمل الثقافة - في جوفة واحدة متناسقة: الإسلام تهديد للحضارة الغربية» (٨).

من جهة ثانية، تعتمد نظرية صدام الحضارات، في ترشيحها للحضارة الإسلامية لكي تكون العدو المقبل للإسلام بدل الشيوعية، على جملة من الأمور المرتبطة بإحصاءات مهولة تبرز سرعة انتشار الإسلام وتنامي أعداد المسلمين وظهور قوتهم بشكل بارز داخل الأوساط والمجتمعات الغربية ذاتها. ولا ننسى بهذا الصدد أن

الفاتيكان الذي يمتلك أفضل المؤسسات لدراسة أحوال العالم الإسلامي قد نشر العام ١٩٨٥م إحصاءات بين فيها للمرة الأولى في التاريخ أن عدد المسلمين فاق عدد الكاثوليك، ومنذ ذلك الوقت بدأت الحملة ضد الإسلام وتنامى الصدى عن التطرف الديني، وتشير بعض الإحصاءات الغربية إلى أنه إذا كان حجم التيار اليهودي المسيحي يمثل ٢١٪، والتيار الإسلامي ١٧٪، فإنه في العام ٢٠٢٥م ستخف نسبة التيار اليهودي - المسيحي إلى ٢٥٪، في حين سترتفع نسبة التيار الإسلامي إلى ٢٣٪، أما توقعات المصادر نفسها لآخر القرن الواحد والعشرين، فتشير إلى أن نسبة التيار اليهودي المسيحي ستكون أقل من ٢٠٪، والإسلامي أكثر من ٤٠٪ وعلى هذه التوتيرة والمعدل يمكن التوقع بأنه بعد أربعة أو خمسة أجيال من الآن ستكون نسبة المسلمين أكثر من ٥٠٪ من سكان العالم (٩).

إن دعوى الخطر الإسلامي الناجم عن تزايد عدد المسلمين التي جعلها «هنتنغتون» سبباً من أسباب التخوف من الإسلام وجعله مرشحاً للصدام مع الغرب قد أضحت تشكل عقدة خوف من الإسلام امتدت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف مكونات وسائل الإعلام الغربية من كلمة وصورة وصوت وكاريكاتير، كما أمست ورقة رابحة تستخدم للتخوف من الإسلام كلما برز الشأن الإسلامي على الساحة الدولية بصورة لافتة أو ظهر مؤشر من مؤشرات قوة الإسلام وعظمته وسرعة انتشاره، ولا شك أن الهدف الرئيس من ذلك كله هو تحريك مشاعر الغربيين وتقوية روح العداء لديهم تجاه الإسلام والمسلمين.

ومهما كانت انتشار الإسلام سريعاً في الدول

إن حدة الجدل التي تناقش مسألة قوة الإسلام وتأثيره في الساحة الدولية تعكس شدة التخوف والتوجس منه



أفواجاً من الناس إلى الإسلام، يعتقدونه بكل طوعية وتلقائية، وهذه الروح هي التي يسّرت لهذا الدين سبل الانتساح والانتشار في الأرض بتلك السرعة العجيبة المذهلة حيث يفزع إليه الناس من أتباع الديانات الأخرى مستظلين تحته بظلال السماحة والأمن والسلام، ولو كان في الإسلام وحضارته ما يدعو إلى العنف والكرهية لما أقبل عليه الناس بلهفة حتى أضحى الآن أكثر الأديان نمواً وأقربها تأثيراً في النفوس وأقربها أتباعاً جديداً.

إن أخطر ما جاء في نظرية «هنتنغتون» هو زعمه بأن جميع المسلمين، من دون استثناء سواء كانوا معتدلين أو غير معتدلين، يشكلون خطورة كبيرة على منظومة الحضارة الغربية، ويبالغ في دعواه عندما يقول: إن الخطر ليس في المتطرفين الإسلاميين فحسب، وإنما في الديانة الإسلامية ذاتها (١٢)، وهنا لا نملك سوى القول: إن الرجل مئال ونزاع إلى الإثارة مع فرض نظرة متشائمة بالغة التعظيم وغير مبنية على أي أساس، فهو عندما تحول من اتهام المسلمين إلى اتهام الإسلام نفسه أراد أن يُوهم قرأه بأنه خبير بمعطيات الإسلام ومبادئه وتعاليمه، في حين أنه ليس مستشرقاً بالمعنى الاصطلاحي للكلمة - ولا عارفاً أو ملماً بأحكام الإسلام، فهو أستاذ العلوم السياسية وخبير بالدراسات الاستراتيجية، وبالتالي فإن معرفته بالإسلام سطحية جداً، ولا تخالف الحقيقة: إذا قلنا إنه لا يعرف عن ديننا سوى «كليشيهات» معينة صاغتها وسائل الإعلام الغربية، وما يسمعه هنا أو هناك عن تصرفات فردية أو جماعية لفئات معدودة من المسلمين لا يمثلون قطعاً صورة الإسلام الحقيقية ولا يعبرون بتاتا عن واقع الدين الإسلامي الأصيل.

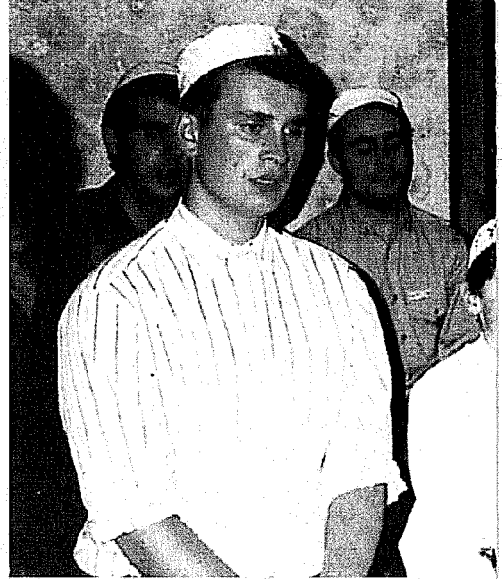
الغربية، فإن تخوفات الغربيين تبدو غير واقعية، إذ إن الأرقام ومعدلات النمو المذكورة والتي يرى الخبراء الاستراتيجيون الغربيون، أنها مدعاة للتخوف والتوجس لا تشكل - في حقيقة الأمر - أي تهديد أو خطر على المنظومة الغربية، فالمسلمون المقيمون في الديار الغربية أناس بسطاء مسالمون يمارسون شعائر عباداتهم وتعاليم دينهم بشكل عادي وطبيعي، جلهم من ذوي الثقافة البسيطة السطحية، وهم لا يُكتون أي عداوة أو بغض لمواطنيهم الأصليين الذين يتعايشون معهم وفق أبهى صور التعايش السلمي وأحسنها، فلماذا التخوف إذاً منهم ومن كثرتهم ماداموا لا يضررون أي شكل من أشكال العنف أو الاعتداء تجاه غيرهم، إننا عندما نبحث في أطوارح الغربيين الذين لا يملون من الحديث عن خطورة الإسلام الحاضر معهم في أوطانهم نجدهم يتهمون الإسلام بشتى الاتهامات التي ينصب بعضها على الطقوس والشعائر الإسلامية التي يمارسها المسلمون، فهم يرون أن الالتزام بتلك الشعائر والمحافظة على تطبيقها وتفعيل العمل بها مثل «الصلاة والصيام على وجه الخصوص» يزيد من حدة التشدد والصلابة في المواقف لدى هؤلاء، وبالتالي فإنهم يتعصبون لدينهم ضد الأديان الأخرى (١٠)، وهذا الاتهام باطل من أساسه وتخوف لا مسوغ له، فهناك جهل تام بطبيعة الشعائر الدينية والتعاليم الإسلامية التي لا تدعو في شيء إلى التشدد أو التطرف كما يزعم القوم، وإنما بعكس ذلك فهي تمنح المسلم المؤمن أمناً داخلياً وشعوراً نفسياً مستقراً لا يدفع إلى أدنى مشاعر التشدد أو التعصب، ولعل منبع هذه المخاوف من طرف الغربيين هو ما يستشعره بعضهم من قلق وريبة تجاه المسلمين المقيمين بالديار الغربية الذين يترددون على المساجد أيام الجمع والجماعات وغيرها بأفواج غفيرة تثير الانتباه لدى المارة وتدعو في كثير من الأحيان إلى الإزعاج، وهذا ما عبّرت عنه مراراً مختلف وسائل الإعلام الغربية وهي توزع وتنتشر صوراً للمسلمين وهم يؤدون صلاة الجمعة في بعض البلدان الغربية، وقد ضاقت بهم المساجد فاضطروا للصلاة خارجها في الطرقات والساحات العامة، وبذلك تصبح الصور المنشورة في المجلات والجرائد الغربية (١١) والتي تظهر المصلين سجداً أو ركعاً بأعداد كبيرة ومثيرة، تشكل منبع قلق ومصدر تخوف لدى الغربيين وبخاصة عندما يتم إرفاقها وتذييلها بعناوين براقية وجدابة تحط من قدر الإسلام وتزدرى المسلمين وتحرض على التخويف والترويح من أسس الإسلام ومبادئه وقيمه زعماء بأنها تغذي كل أشكال العنف والتطرف والإرهاب التي تحدث هنا أو هناك.

إن الحضارة الإسلامية ليس فيها ما يندب بالصدام مع الحضارة الغربية، وإذا كان الإقبال على اعتناق الإسلام في صفوف الغربيين كبيراً، فإن ذلك لا يعني أن الإسلام يشكل خطورة على الغرب لأن روحه السلمية والسلمية هي التي اجتذبت وتجذب دوماً

أسهمت وسائل الإعلام الغربية المختلفة في ترسيخ صورة إسلام رهيب وكاسح عن طريق تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع والحقائق بحسب المنطلق والأهداف

يعدل عنها بعد تلقيه لردود فعل قوية توضح حقيقة الأمور، وتبين له عوار فكرته وفساد نظريته، لكنه عندما رسخ فكرته وتوسع فيها لتصدر في كتاب العام ١٩٩٧م لم يُعد النظر فيها ولو جزئياً بعد أن كان جُلُّ الباحثين المهتمين يتوقعون أن يجدد النظر فيها باعتبارها مجرد افتراض ولما تعرّضت له من نقد معرفي شديد من أوساط أكاديمية عديدة. إنه الإصرار والإلحاح بقوة على التأكيد أن الصدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية أمر واقع لا محالة، على اعتبار أن الإسلام هو العدو البديل للشيوعية المنهارة، إذ لا بد من عدو يتقابل مع الغرب الذي لا يستطيع أن يعيش من دون عدو ولو كان وهمياً.

وبهذا يمكن القول: إنه قد تدعّت في الآونة الأخيرة - وبشكل قوي - خيوط سياسة تخويف من الإسلام اتسعت رقعتها أكثر بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وأسهمت وسائل الإعلام الغربية المختلفة في ترسيخ صورة إسلام رهيب وكاسح في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي، ويتم ذلك - عادة - عن طريق تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع والحقائق بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة، وبذلك يمكن القول: إنه إذا كان الإسلام لا يحمل بذور الصدام مع الآخر، ويتم العمل على التخويف منه والتهويل من خطورة انتشاره، فإن الغرب هو الأكثر إحساساً بهذا التصادم المزعوم والأكثر تعبيراً وترويجاً له، إنه الإحساس الذي يستبطن المخاوف وهو يرى تقدم وصعود وانتشار كثير من الحضارات الشرقية وبخاصة الحضارة الإسلامية منها، هذا فضلاً عن أن كثيراً من دول العالم الإسلامي عاجزة عن الانتصار على مشكلاتها الداخلية، وبالأحرى أن تبحث عن خصوم خارجيين أو تتبرع على الخوف والرعب لدى الآخرين، بل العكس من ذلك، فالعالم الإسلامي تقع عليه اليوم اعتداءات الآخرين على جميع المستويات، والمسلمون هم الضحايا في مناطق عدة في العالم» (١٤) ●



ولو تأمل الخبير الأميركي ملياً في طبيعة الدين الإسلامي السليمة وما يحمله من مبادئ الحوار والحوار والدعوة إلى السلم والتعايش مع أصحاب الديانات الأخرى، لتأكد له عوار نظريته وفسادها، ولإعاد النظر من جديد في مواقفه المتشددة والمتشائمة بدل الإصرار على الإيهام باحتمال وجود صدام وصراع وشيكين بين الإسلام والغرب، مبرراً ذلك بقوله: «مادام الإسلام سيبقى إسلاماً وليس هناك أي شك في ذلك ومادام الغرب سيبقى غرباً، ولا يتوقع أحد أن يصبح الغرب شرقاً سيظل الصراع قائماً بينهما كما ظل قائماً لأربعة عشر قرناً» (١٢).

إن «هنتنغتون» الذي عبّر عن مثل هذه الأفكار المورثة في التشاؤم في نظريته التي صاغها في مقال بدورية (Foreign Affairs) العام ١٩٩٣م، كان بإمكانه أن

المسلمون
المقيمون في ديار
الغرب يمارسون
شعائر عباداتهم
بشكل عادي
وجلبهم من ذوي
الثقافة البسيطة
السطحية ولا
يكونون أي عداوة
أو بغض للمواطنين
الأصليين

الهوامش؛

على إحدى الحانات، وقد كان هذا في بداية التحقيق.
١١ - انظر على سبيل المثال أغلفة المجلات التالية: (العدد ٢٧٠: L'evenement du jeudi). (العدد ٨٩٣: LePoint). (العدد ١٩٧٥: L'express).
١٢ - انظر الحوار المثير الذي أجرته مجلة «المجلة» اللندنية مع «هنتنغتون» العدد ٨٩٦ (١٣ - ١٩ أبريل ١٩٩٧م) ص ٢.
١٣ - صدام الحضارات ص ٦٢.
١٤ - إبراهيم السعيد ومونية رحيمي: صدام الحضارات، سلسلة الحوار، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، ١٩٩٩ ص ١٠٥.

en general et du monde moderne en particulier - paris 1990.
٧ - انظر تفاصيل ذلك بجريدة «لوفينغارد» يوم ١٥/١١/١٩٩١م.
٨ - تغطية الإسلام لإدوارد سعيد، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ط ١/١٩٨٢م ص ١٥٩.
٩ - د. المهدي المنجرة: الحرب الحضارية الأولى، الطبعة الأولى بالدار البيضاء ١٩٩١ ص ١٨٦.
١٠ - إنك استغرب محققو مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي FBI من وجود مشتبه فيه في أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م لا شيء، إلا لكون التحقيقات قد أثبتت تردده

١ - «صموئيل هنتنغتون»: صراع الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي، نيويورك (٣٦٧ صفحة).
٢ - هذه الاتهامات والدعاوى تتضح بها كتب الرجل وأبحاثه، لكنه يعبر عنها بكثير من التحايل والتموهيه مما يخفى على غير القلة من المتخصصين.
٣ - تم تحريرها ضمن كتاب «الإسلام الأصولي» لهيرنارد لويس، وإدوارد سعيد، دار الجيل ١٩٩٤م.
٤ - الإسلام الأصولي ص ١٤.
٥ - المرجع نفسه ص ٢٣.
٦ - Jean claude Barreau: Di L'Islam



رسالة جامعية

فلسفة التربية في القرآن الكريم

بقلم: عبدالله بدران

الكريم من تآثير على الأمة التي تهتدي بهديه وتربي أبنائها وفق تعاليمه، فيه تجتمع كلمتها ويرتفع شأنها وتقضي على عوامل الفساد التي تعاني منها.

وهو يضع بين يدي المريين والمصلحين مبادئ تجعلهم يعملون على هدى ويصيرة ما يؤدي إلى تطوير النظرة للعملية التربوية، وتوجيه الجهود وتنسيقها، وتحسين طرائق التدريس والتقويم والتوجيه، ورفع مستوى معالجة المشكلات التربوية، والسير خطوة خطوة لتحقيق الأهداف التربوية.

وتهدف هذه الرسالة العلمية إلى بيان أن القرآن يحدد أهداف التربية وغايتها ويشمل مجالاتها المتعددة ويضع المبادئ والمقومات التي تعتمد عليها، ويشير إلى أساليبها وطرائقها المناسبة. وهي محاولة لإثبات أن القرآن يحتوي على فلسفة تربوية قوية تؤدي إلى الإصلاح الشامل للفرد والمجتمع، والتقدم المستمر لكل أمة تهتدي بهديه.

وتدور هذه الرسالة حول الآيات القرآنية التي تبين فضل العلم وأهمية التربية، وتحدد هدفها ومقوماتها، وتشير إلى مجالاتها وأساليبها، وتوضح أصل المعرفة وسائلها، ونظرة القرآن إلى الكون والإنسان والحياة.

وتتطرق الرسالة إلى بعض الأحاديث الشريفة التي توضح معاني تلك الآيات وتحدد المراد منها وتذكر شرح الآيات من كتب التفسير المختلفة.

المعرفة ومقومات التربية

جاءت الرسالة في فصل تمهيدي وستة فصول أخرى، وملحق شمل الفصل التمهيدي مقدمة في نشأة الفلسفة وفلسفة التربية وازدهار البحث فيها خلال القرن الحالي، وضرورة النظر في القرآن الكريم للاهتمام به والأخذ بفلسفة للتربية مستمدة منه لحل المشكلات التي نعانها.

وتتطرق الفصل الأول إلى موضوع «المعرفة» بما في ذلك إمكان المعرفة وحقيقتها ومصادرها عند الفلاسفة وأصلها ومصادرها في القرآن الكريم، ويبيّن فيه أن المعرفة جائزة التحصيل، وحصولها يتوقف على المعارف السابقة، وأن العقل والحواس من وسائل المعرفة وأدواتها، والعقل هو الذي يقف وراء الحواس، ويجعل إحساساتها إشارات أو معارف حقيقية، وأهم مصادر المعرفة هو

إن إعداد الأمة فرداً وجماعة والعمل على نقلتها السريعة من وضع مترد إلى وضع أسمى وأفضل وأقوم ليس بالأمر الهين اليسير، بسبب إصرار الجهلة على ما ألفوه وورثوه، وألفة الشيء تصبح جزءاً من العادة ودخلة في مكونات الطباع البشرية، لكن هذا الاتجاه الغالب أو الشائع، لا يمنع بحكم تدرج الأمة من حال إلى حال، وضرورة تحسين أوضاعها والنظر لمستقبلها، أن تستيقظ فيها عوامل الخير، ويواثع العقل والمنطق، فتنتفض عن كوابلها غبار التخلف، وتستبعد ظواهر المرض.

ولهذا جاءت الرسائل الإلهية الإصلاحية بوسائل العلاج والتربية، وكان أهمها وخاتمتها وأخلصها رسالة الإسلام المتمثلة في القرآن الكريم، الذي حول طاقات الأمة العربية وبدل أحوالها ووجهها توجيهاً عالياً وقريباً، فانتقلت من حال الضعف إلى القوة، ومن المرض إلى الصحة، ومن التخلف والفرق والضياح إلى ذروة التقدم والوحدة والوئام والتعاون، حتى صارت خير أمة أخرجت للناس.

وبهدف توضيح هذه المعاني، أعد الباحث عمر أحمد عمر رسالة الماجستير في جامعة دمشق التي جاء عنوانها: «فلسفة التربية في القرآن الكريم» وأوضح فيها أصول التربية في القرآن الكريم، مع تحليل للأهداف والمجالات التربوية، ودقة الموازنة بين النظريات التربوية الفلسفية وبين مقاصد الشريعة الإسلامية.

والقرآن الكريم هو كتاب تربية وتوجيه كما هو كتاب عقيدة وعبادة وشريعة وأخلاق، وقد تعرضت للقضايا الأساسية التي تعرضت لها الفلسفة: المنشأ والمصير والغاية والسبيل، وحدد النظرة إلى الإنسان، والكون والحياة، وأشار إلى أساليب التربية وأهدافها ومقوماتها.

أهمية البحث وأهدافه

يستمد هذا البحث العلمي أهميته من القرآن الكريم الذي جعله الله تبارك وتعالى شفاه لما في الصدور من الرزق والرب والنفاق والشرك، كما قال تعالى: (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) يونس: ٥٧.

وكشف القرآن عن حقيقة الإنسان والغاية من وجوده والمصير الذي ينتهي إليه، وتكفل بتربيته على أسس قوية بما يجعله أعظم مصدر للتربية وفلسفتها، كما ترجع أهمية البحث إلى ما للقرآن

يستمد
هذا البحث
العلمي
أهميته
من القرآن
الكريم
الذي جعله
الله شفاه
لما في
الصدور من
الرزق
والرب
والنفاق
والشرك

الحاجة إلى تعاليم ديننا

عندما يموت الضمير الفردي والجمعي، وتتهوى الأخلاق العامة والأساسية، وتبتعث منظومة القيم والمثل العليا التي تحكم المجتمع وتوجه سيره، وتضبط علاقاته المختلفة... لا بد أن يختلط الحابل بالنابل، ولا بد أيضاً أن تضيع الحقيقة وسط ركامات الفوضى وضبابية اللامبالاة!!

إن المجرمين بحكم طبيعتهم الخبيثة يبحثون دوماً وفي أي وسط يعيشون فيه. عن مثل هذه المناخات والأجواء، لأنها تناسب إجرامهم وتلائم طبائعهم؛ فأعمالهم ومسالكتهم المنحرفة البغيضة، لا تترك آثاراً. في تلك الأجواء. تدل عليهم أو على الأقل تشير إليهم!! فهذه إحدى صور استغلال المجرمين للفوضى عندما تسود مجتمع من المجتمعات أو وسط من الأوساط!!

لكن الطامة التي تقير اللوعة، وتجعل أعظم وأدكى منظرٍ القوائين، ومعهم علماء الاجتماع والنفس والتربية، مشدوهين حائرين، هي استغلال «البراءة» نفسها!! واستغلال أقدس قيمة في الوجود «العلم»!! في الانحطاط الأخلاقي المريع... وفي تدنيس القيم!! من أجل الكسب المادي الحرام... وأمامي الآن. وأنا أخط هذه الكلمات. خير نشرته صحيفة يومية تحت عنوان يزعم الضمير: يستغل تلاميذه في ترويح المخدرات... يقول الخبر: في واقعة مؤسفة وغريبة من نوعها، شهدت أحداثها إحدى المدارس الابتدائية. في قطر عربي. حيث استدرج مدرس ستة تلاميذ عقب انتهاء اليوم الدراسي بمدرستهم، وتوجه بهم إلى قرية مجاورة... والهدف المعلن يتمثل في تلقينهم دروس تقوية لمواجهة الاختبار السنوي، إلا أنه بدل أن يضع المعلومات والمعارف في رؤوسهم.. وضع المخدرات في محافظهم كي لا ينكشف أمره، ثم اصطحب التلاميذ إلى مقهى، وقام بتوزيع المخدرات على زبائنه!! ولما علم بأن أحد هؤلاء التلاميذ البراء، قد أبلغ والده عن الواقعة، قام المدرس. دون شفقة. بتحرير مجموعة من المنحرفين العاطلين على اختطاف هذا التلميذ المسكين البريء، واشترك ثلاثة مجرمين منهم باحتجازه داخل شقة المدرس!! وعذبوه بإطفاء أعقاب السجائر المشتعلة في جسده، إضافة إلى الإيذاء والضرب المبرح، وشاء الله أن تتمكن أجهزة الأمن من القبض على العصابة!!

السنا أقر الناس الآن إلى الأخلاق والقيم. والإسلام بيننا!! أفلا تدل مثل هذه الأحداث على عمق الشرخ الذي أبعدنا عن تعاليم ديننا ومنهجه الخالد!!

الوحي، وهو المصدر الوحيد عن عالم الغيب، كما أن العقل مصدر المعرفة عن عالم الشهادة.

ويبحث الفصل الثاني في نظرة القرآن إلى الإنسان والكون والحياة، وتفرّد الإنسان عن سائر المخلوقات، وضرورة أن يكون منهج التربية متناسباً مع خصائص الإنسان ليحيا كريم النفس ويمتنع عن النل والنظم والطفیان.

ويتعلق الفصل الثالث بأهداف التربية ومجالاتها، وأهم الأهداف

هي:

١ - النمو الفردي.

٢ - تحقيق الذات.

٣ - تنمية القدرة على التفكير والبحث.

٤ - الأهداف الخلقية.

٥ - الأهداف الاجتماعية.

٦ - الأهداف الاقتصادية.

وتشمل هذه الأهداف إعداد المواطن الصالح الذي يقوم بعبادة الله وعمارة الأرض وبناء الخلافة الإنسانية، وتجعل سلوكه وعلاقاته بغيره وفق شريعة الله.

أساليب التربية

يتناول الفصل الرابع في هذه الرسالة العلمية أساليب التربية، وهي كثيرة متنوعة تخاطب العقل وتوجه الانفعالات، وتشحن العواطف وتكون العادات الحسنة، وتشمل:

- التربية بالوعظ والإرشاد.

- التربية بالقصة والحوار.

- التربية بالتمثيل وضرب الأمثال.

- التربية بالعمل والعادة والقوة واللعب والترغيب والترهيب.

ويبحث الفصل الخامس في مقومات التربية، وهي العقيدة والعبادة والأخلاق، وفيه أوضح الباحث الآثار التربوية للعقيدة في النواحي النفسية والخلقية والعقلية والروحية والاقتصادية والاجتماعية.

وأشار في هذا الفصل إلى معنى العبادة وصلتها بالعقيدة وآثارها التربوية على جميع النواحي، واستنتج أن العبادة وسيلة فاعلة لإصلاح النفوس والمحافظة على الصحة الجسمية والنفسية. ثم تحدث عن الأخلاق في القرآن الكريم وعند الفلاسفة، وبين أنها قمره للعقيدة والعبادة ومظهر للتربية وهدف لها.

ويتناول الفصل السادس عدداً من مبادئ التربية التي أشار إليها القرآن الكريم، مثل القابلية والإعداد للتربية، والتدرج فيها، ومراعاة الفوارق الفردية، وإلزامية التعليم، ومجانيتها، وسبق المسلمين إلى تطبيق هذه المبادئ، وأثر القرآن في النهضة العلمية.

اقتراحات وتوصيات

أوصى الباحث في خاتمة الرسالة باقتراحات عدة منها:

- إعداد بحث حول أثر القرآن الكريم في الصحة النفسية

- إعداد بحث حول أثر القرآن في الشعور بالأمن والطمأنينة والسعادة.

- إعداد بحث حول دعوة القرآن إلى العمل والتنمية وأثره في الازدهار الاقتصادي والأمن الغذائي.

- وجوب دراسة القرآن وتدبر معانيه وفهمها.

- لا يجوز الاقتصاد على دراسة القرآن كغيره من المواد الدراسية، وإنما يجب أن يعتبر توجيهاً للحياة يتم في جميع الدروس والأبحاث



دراسات أدبية

٣ / ٢

وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي

المهمة البنائية

بقلم: د. سيد سيد عبد الرزاق، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر

إن عملية البث العقدي
والمعرفي التي يقوم بها
الأدب الإسلامي على
مسدى واسع يتم به



التحول النفسي، والاجتماعي،
فيسهم بذلك في البناء الذاتي
للإنسان المسلم، تعبيراً عن وجوده
بجميع أبعاده وتجلياته، وترسيخاً
لتجربته في الحياة، وإرساء للقيم
والخبرات التي تدعم عملية البناء
الذاتي في الإطار الأنموذجي
للإنسان المسلم، عبر حركة بنائية
مستمرة، لأن المعارف ما هي إلا
ثمرة خبرة بالحياة، «ولما كانت
الخبرة تتسع باطراد، فإن المعرفة
كذلك تتقدم، وتتسع، واتساع
المعرفة هذا، يعني ولادة النفس
باستمرار، لأن معرفة أي شيء
خارج عن النفس، يؤدي إلى جعل
ذلك الشيء جزءاً من النفس»^(١)،
فهي عملية مستمرة للإعداد،
والبناء الذاتي من الفرد... إلى
الامة، شرط أن يكون لدى الكاتب
الفهم الحقيقي للحياة، والإنسان،
والوجود، وسائر الارتباطات بين
هذه العناصر، والغاية الوجودية
للإنسان، إذ إنه حين يغيب عنه
هذا الفهم، فإنه يفتقد حينئذ
الخلفية التي تضبط حركته، وتوجه
غايته، ومن ثم يلجأ إلى استبطان



دعوة إلى حياة(٩)، ويقول بصدد حديثه عن القصة «القصة الإسلامية مطالبة بأن تعري سوءات المجتمع في إطارها الضيق، والواسع على مستوى الفرد، والمجتمع، والعالم إن أمكن، وعليها أن تجسّد تلك السوءات، حتى تأخذ مكانتها في فكر المفكرين، ومخططات المصلحين»(١٠).

إن أهم ما يمكن أن يمنحه الأدب الإسلامي في بناء الذاتية الإسلامية، على المستوى الفردي، هو إثراء تجربة الإنسان المسلم، وتعميق خبرته بالحياة عن طريق مده بالتجارب المتنوعة التي هي في حقيقتها عرض فني مؤثر لخبرات، وحيوات، وعوالم، تحكي قصة الإنسان منذ فجر التاريخ إلى اليوم(١١)، لا بعرض عالم الرؤية الخارجي فحسب لهذه التجارب، والحيوات، والعوالم الممتدة التي يقدمها، بل بعرض «العالم الداخلي للفكر والشعور، ومن ثم فإننا نفهم كيف يعيش الناس، وننظر في عواطفهم، ومشاعرهم، فهو يوصل إلينا خبرة جديدة، وفهماً عميق للحياة(١٢)، بما يردد الفهم الفردي للحياة، فكأنه بذلك يضاعف رصيد الإنسان من الحياة والتجربة، ويضيف إلى عمره المحدود(١٣) وخلال ذلك هو يسهم في مجال التنشئة، والتربية، إسهاماً فاعلاً عن طريق القيم، والأفكار، والمواجد التي يغرسها في كيان الفرد المسلم، بما له «من تأثير متميز على نفسية المتلقي، وفكره»(١٤)، وبخاصة أن الرؤية الإسلامية تضع أمام الأديب المسلم «سلماً من القيم التربوية - التي ينشدها العمل الفني - واسع المدى كثير الدرجات»(١٥)، يمكن استخدامها أديباً لتسهم في تربية الإنسان المسلم، وتصب في بؤرة تكوينه العقلي، والنفسي، والفكري، والوجداني، والسلوكي، والعملية، إنها بمعنى أدق تساعد على صياغة كيانه المتكامل صياغة شاملة، وتضع أمامه الأهداف، والمساعي، والتوجهات النبيلة، لتحقيق ذاته، ومصيره المنشود، وتحذره في الوقت نفسه من الاتجاه

المضاد، والمصير المروع الذي ينتظره، حين لا يعتد بهذه القيم، والأهداف الجدية النبيلة، ثم هو لا يتوقف عند دوره في تشكيل كينونة الإنسان المسلم، وذاتيته الكاملة، بل يقوم بعد ذلك صمام أمان، ووقاية لهذه البنية ضد كل ما يتهدها من عوامل التفكك، والضعف والانهدام بفعل القلق والتمزق الذي يلتهم الإنسان المعاصر في إطار الحضارة المادية(١٦)، والإنسان المسلم بخاصة «يعاني في هذا العصر من تأزم نفسي مخيف... لم يشهد له التاريخ مثيلاً، إنه فريسة ضغوط هائلة لا تطاق، وضغوط حضارة علمانية مادية، وضغوط هزائم سياسية واجتماعية وحضارية، وفتن وحملات اجتماعية قاسية، الأمر الذي يضع الإنسان المسلم بين المطرقة، والسندان، ويوقعه موقعاً رهيباً من الحرج والتأزم النفسي، ومن ثم فإن الأدب هنا يقوم بوظيفة نفسية حتمية إذا ما أريد لهذا الإنسان أن يتمنع على الضغوط ويتحصن ضد عوامل التفكك والتدمير، والإفناء، إذا ما أريد له أن يتطهر من مخاوفه وهزائمه، وعقده، ويستعيد توحده، وتحرره، واعتداده، وقدرته على المضي في الطريق... ثم إن تحليل معاناة المسلم، وتفكيك عقدها، وفك ارتباطاتها المؤثرة في طبقات نفسه العميقة لن يعينه على رؤية البعد النهائي لشقائه فحسب، ولكنه قد يعينه كذلك على ممارسة ما يسميه علم النفس بالتصعيد، تحويل هذه الآلام، والعذابات إلى طاقة إبداعية قد تخدم ما يعتقده ويؤمن به»(١٧)، وهو إذ يفعل ذلك في نفسية المتلقي، فإنه يقوم بالهمة ذاتها في نفسية المبدع، إذ إن المصدر - كما قالوا - إذا نفث برا(١٨)، فهو يتخفف به من آلامه، ومعاناته النفسية، والوجدانية، وذلك يقود إلى توحيد الضمير

وعيه الفردي المحدود بخبراته، ومعارفه، وقدراته على الاستيعاب، والاستنباط وميوله الذاتية الخاضعة لتكوينه النفسي، والاجتماعي، وفلسفته الخاصة التي هي نتاج ذلك كله، وهي طبيعة الحال مشبوبة بعجز، وقصور العقل عن إدراك الحقيقة كاملة، إضافة إلى استجاباتها الحتمية لنزعاته المتقلبة، وذلك يؤدي بالضرورة إلى فوضى في التصوير الأدبي للعالم، ويؤثر حتماً تأثيرات سيئة مختلفة على القارئ والمتلقي(١٩)، إذ إن اعتماد الكاتب على وعيه الذاتي، سيضطره إلى ابتداء قيم ومعارف خاصة، وتصويرها على أنها الحقيقة الكاملة، ويكرر الأمر بين الكتاب على أنماط متباينة بتباينهم في الأبعاد الفردية، والفلسفية، والتجارب الخاصة لكل منهم، مما يبعد بهم عن التقاليد الأصلية للمجتمع، ويؤدي «إلى نسيان كل ما هو قديم، وأصيل في عالم تتغير فيه أنماط الحياة بسرعة مذهلة، كما يزيغ الحقيقة ويلبسها على القارئ، ويجعل منها وجوهاً متناقضة نتيجة لتعدد آراء وفلسفات وقيم الكتاب التي لا تربط بينها وحدة هدف، فضلاً عن خلق بلبله فكرية لدى القارئ، وزعزعة معتقداته في سبيل القبول بوجهة نظر معينة أو التأثر بوجهات نظر متعددة دون استطاعة أن يدرك أين تكمن الحقيقة النهائية»(٢٠)، الأمر الذي يقود «حتماً إلى ضعف الرابطة الاجتماعية، وانفكك الشعور الاجتماعي»(٢١) ناهيك عن التقلبات النفسية، وافتقاد اليقين العقلي بسبب ارتطام الفلسفات، والأفكار، والقيم، والغايات، ومن ثم يفقد الأدب دوره البنائي على جميع المستويات.

أما حين يكون لدى الكاتب مرجعية دينية، تقدم له الفهم الحقيقي للحياة، ومن ثم الإطار المنهجي الذي يحكم حركته في عالم التجريب والإبداع، ويحدد علاقته بالكون، والعالم، ويجلي غايته، فإن النتائج الإبداعية حينئذ بمقتضى ارتباطه بهذه المرجعية التي تحكم توجهه، وتمنحه التوحد، والتماسك، والسعي الأدبي تجاه الغاية، حينئذ يكون بمنأى عن سلبيات البعد عن الحقيقة(٢٢)، والقصور، والتناقض في إدراكها عبر تياره الدافق، بالقيم والمفاهيم، والغايات في كل ما يقدم من تجارب، ومن ثم يقوم بدوره في البناء الذاتي كأحسن ما يكون.

وعلى هذا، فإن الأدب الإسلامي بامتلاكه للمعنى الحقيقي الشامل للحياة، والإطار المنهجي، الذي يضبط الحركة، ويوحدها، ويكشف الغاية، من خلال إطاره المرجعي... الإسلام، فإنه بذلك، يمتلك القاعدة الراسخة، والأرضية الممهدة للقيام بدوره على أوسع نطاق في بناء الذاتية الإسلامية، وهو فرصة سانحة لدعم الصحة الإسلامية، وترشيدها، ومساندتها، وتحقيق أهدافها في إيجاد النموذج الإسلامي على مستوى الفرد، والجماعة، وتوحيد الأمة، وإعادة سالف مجدها ودفعها نحو التقدم، والرقي الحضاري، أي بحسب ما يردد رائد النقاد(٢٣)، والمبدعين الإسلاميين: «الأدب الإسلامي، يهدف إلى تكوين الفرد المسلم، ثم المجتمع المسلم، ويهتم بكل صغيرة، وكبيرة للأحاد، والجماعات، وتمثيل أمراضهم الأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية، ويثير في النفوس الرغبة للعمل الجاد، والبناء الصامد، ويجعل من ذلك العمل قيمة لا تقل عن العبادة»(٢٤)، ويقول: «الأدب الإسلامي يسهم في بناء الإنسان، ونتاجه الجديد»(٢٥)، ويقول: «الفن الذي يرتشف، ويتغذى بلبان العقيدة السمحة، ويبشر بها، ويتشرب روحها، ويمادئها، ويسير في ركابها يمكننا أن نعتبره عامل بناء، وحركة، وإيجابية في المسيرة الاجتماعية، بتعبير أدق،

الأدب الإسلامي يمتلك القاعدة الراسخة للقيام بدوره في بناء الذاتية الإسلامية

الاجتماعي وترابط المشاعر، وتوحيدها، والتفوق على المشكلات والآلام (١٩) وسائر صنوف المعاناة التي تعترض حياة الفرد والجماعة، وبذا يصل الفرد بالجماعة، كما يشده إليها من جانب آخر، عن طريق الدور الخطير الذي يؤديه في «تشكيل وجدان الإنسان، والإيحاء إليه بالمشاعر المتنوعة والانفعالات المختلفة، ويثيره كي يفعل فعلاً معيناً، أو يتخذ موقفاً خاصاً إزاء أية قضية من القضايا التي يواجهها» (٢٠)، ومن ثم يندغم الفرد في الجماعة، ويحقق علاقاته بها وتواصله معها بفضل التوثيق الأدبي للروابط بين الإنسان المسلم، وأخيه (٢١)، وتوحيداً للإحساس والتوجه، وتلك أولى مشارف الترفي نحر مجتمع إسلامي.

«وإن من أطيب ثمرات التربية والبناء الصامد، هو جمع الصف، وبناء الجيل المؤمن... ولا بد من أن ينزل الأدب الإسلامي

ميدانه الحق، فيبني، ويوجه، وينمي ويُعلي، ويغذي ويدافع» (٢٢) في ميدان البناء للمجتمع الإسلامي المتكامل، بالمشاركة في بناء هذا المجتمع على أسس سليمة بدلاً من التزييف، والذويان في الآخر (٢٤)، وذلك بانتقاء ملامح العناصر الإيجابية في المجتمع الإسلامي المعاصر، وتبريزها، وتجليتها «تعبيراً عن الوجود الإسلامي» (٢٥)، وتعزيباً له، وتعميقاً ودعوة إليه، ومن جانب آخر، إظهار الشرخات، والتفتتات البعيدة التي تعمل في قلب المجتمع الإسلامي، وتكاد تذهب ببعض ما تبقى له من عناصر إسلامية (٢٦).

إن الأدب الإسلامي يستطيع أن يسهم في هذا المجال بنقد الأوضاع الاجتماعية المنحرفة (٢٧)، والثورة على الواقع اللاإسلامي، وطرد أشباح العبث، واليأس واللاجدوى (٢٨)، وسائر مظاهر الفساد والتفسيخ الاجتماعي، والسياسي والبعد عن الدين، ومن ثم «يتفجر حمماً تقذف الطواغيت وتسحق رؤوس الذين يعبدون الناس للناس من دون الله... فالأقلام سيوف من سيوف الله يرفعها الفنان المسلم ليستنهض بها همم الآخرين، ويستفز حماسهم للثورة (٢٩)، ضد كل ما يمثل خروجاً على الإسلام في المجتمع الإسلامي المعاصر.

إن المهمة الكبيرة للمقاة اليوم على عاتق الأديب المسلم، هي «الدعوة إلى بناء مجتمع إسلامي نظيف، مجتمع يقوم على الإسلام» ومن أجل ذلك فهو مدعو لأن يجسد في أديه الأخلاق الفاضلة، والآداب العامة الحسنة التي تزيد الكيان الاجتماعي قوة ومتانة (٣٠) مدعو كذلك

لمعايشة «قضايا المجتمع الإسلامي، والتعبير عن طموحاته وأمانيه، وإرساء دعائم الحق، والخير فيه» (٣١)، وأن «يبذل قصاره لإغناء التجربة الاجتماعية الإسلامية، وتحسينها ضد عوامل التفتت، والتحلل، والفرية، والفناء، مدعراً لدعوة المجتمعات الإسلامية لاستعادة ممارساتها الأصلية، وقيمها المفقودة وتكافؤها الضائع، وتقاليدها الطيبة، وإحساسها المتوحد، وصبغتها الإيمانية، وإن الأديب المسلم بيناته النماذج الاجتماعية المرجاة، ويهدمه للبدائل القبيحة التي غزتها، وأزاحتها إنما يمارس مهمة مزدوجة، تنضفر في نهاية المطاف لكي تؤدي وظيفتها الاجتماعية على أحسن ما يكون الأداء... وقد أن الأوان لكي يبرز أديب، بل أدباء إسلاميون ليتحدثوا عن مجتمع إسلامي ويقصوا على العالم من أنبائه، ولامحه التي لم يعرفها قط مجتمع من المجتمعات» (٣٢).

وبذا تتحقق، ولو على مستوى الضمير والشعور وحدة المجتمع الإسلامي التي افتقدت، إذ إن «المجتمع الإسلامي منذ فجر تاريخنا الحديث... وقع في مأساة التفريق، والتفتت حتى عد مجتمعات، وليس مجتمعاً واحداً (٣٣)، وأن الأديب الإسلامي بتحقيقه الحد الأدنى من التوحد في الإحساس، والرؤية والمصير، يكون قد أسهم جاداً في بذر الحب للوحدة الإسلامية المرجاة للأمة، فضلاً عن تمهدها، وتنميتها، وترسيخها، إذ إنه يستطيع في هذا العالم الذي يسوده التمزق، والتباعد، والقطيعة، أن يتجاوز ما يحدث فوق فيما يسمى بالقمّة، إلى أمم الإسلام، وشعوبه وجماهيره الساحقة لكي يتحدث عنهم، واليهم، ولكي يجسد أمام وعيهم الذي تضغط عليه أجهزة الإعلام صباح مساء، أهدافهم الضائعة ومطالبهم الملحة، لكي يحكي عن الآلام التي تجمعهم، والمصائب التي تلفهم، والويلات التي تطلحنهم، والمؤامرات الكبيرة التي تُحاك ضدهم بليل، أو نهار» (٣٤)، وبذا يؤكد وحدة المسلمين، ويدعم عناصرها المنداحة في نسيج الواقع، إذ إنه على الرغم من التفتت والانقسام السياسي الذي تعانيه الأمة، فإن ثمة عوامل متعددة للتوحيد، كامنة في باطن هذا التفتت... حيث وحدة العقيدة والمصير، ووحدة الأهداف والمساعي، ووحدة الآمال والطموحات، ووحدة الأحران والجراح، ومن ثمَّ يقوم بالأدب الإسلامي بدوره في تحقيق الوحدة الإسلامية (٣٥)، فيكون مقوم وحدة وعامل ارتباط بين لأقطار العربية والإسلامية (٣٦).

ويقدم الدكتور الكيلاني بصدده حديثه عن دوافع إبداعه الروائي دليلاً واضحاً على الوعي العميق بهذا الدور، يقول: «لقد لاحظت أن الأدب القصصي العربي المعاصر لا يحفل بقضايا العالم الإسلامي الذي يتكلم بلغات غير العربية، ولا شك أن هذه الجفوة بين أدبنا ومشاكل الأمة الإسلامية تعكس نقصاً

الأدب الإسلامي يستطيع أن يسهم في نقد الأوضاع الاجتماعية المنحرفة والثورة على الواقع الإسلامي

خطيراً في العلاقات، وفي معرفتنا بما يعانيه (٣٧) أخوة لنا في الإسلام لم يتخلفوا يوماً عن أداء دورهم في خدمة الدعوة، ويعيشون معاركنا في فلسطين، والجزائر، ومصر، وغيرها، فكفرت لماذا لا نشارك إخوتنا في همومهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية؟! لماذا لا نحاول الكشف في منابع الدس، والمؤامرات التي تُحاك ضد الإسلام؟! ولماذا لا نبرز العامل المشترك الأعظم بيننا وبين أخوتنا وهو العقيدة؟؟

المهمة الكبيرة الملقة اليوم على عاتق الأدب المسلم هي الدعوة إلى بناء مجتمع إسلامي نظيف

تم انتقلت إلى دراسة ذلك السرطان الشيعوي الذي تفشّى في إندونيسيا في الفترة الأخيرة من حكم

سوكارنو، الذي زعم أنه ماركسي مسلم، وكانت رواياتي عن إندونيسيا بعنوان «عذراء جاكرتا».

«أما الرواية الثالثة فهي (عمالقة الشمال) وقد تناولت القنطة الطائفية التي تعرّضت لها نيجيريا وقيام جمهورية يافرا الانفصالية... إن تناول مثل هذه القضايا في قصص عصري، يسهم في نشر الوعي بين شباب العالم الإسلامي، ويوثق الصلة فيما بينهم، ويقتح باباً للتعارف، والتعاون فضلاً عن أنه يبرز رسوخ الإسلام العتيق في النفوس، والعقول، وقدرته المعجزة على إلحاق الهزائم بأعدائه برغم تسلحهم بأسلحة شريرة متنوعة (٢٨)، وعلى هذا، فإن الأدب الإسلامي يستطيع أن يقوم بدوره في بعث الأمة الإسلامية، وتحليلها من أزماتها المتراكمة، والارتقاء بواقعها الحالي إلى ما هو أحسن وأفضل، ومن ثمّ فإن الأدب الإسلامي يتدرج في مهامه البنائية، من الفرد إلى المجتمع، وعندها يتسّم أولى أعتاب مهامه الحضارية»

«شدتني مأساة تركستان هذا البلد العظيم الذي نبغ فيه عدد كبير من علماء الإسلام وفلاسفته، وفقهائه، كابن سينا، والترمذي، والبيروني، وغيرهم، وألني أن ينقض عليه الشيوعيون، فتأخذ روسيا تركستان الغربية بأسرها، وجزءاً من الشرقية، وتأخذ الصين القسم الباقي... فكان أن كتبت قصة ليالي تركستان.

الهوامش:

- ١ - د. سيد علي أشرف، الأدب: أسسه وطرق تدريسه، ص ٤٥، بحث منشور ضمن كتاب الفلسفة والأدب والفنون الجميلة من وجهة النظر الإسلامية، ط مكنبات عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية.
- ٢ - د. سيد علي أشرف، الأدب هل تحكمه ضوابط أم لا، ص ١٠٤، بتصرف، بحث منشور ضمن كتاب أزمة التعليم الإسلامي بالاشتراك مع الدكتور سيد سجاد حسين ترجمة الدكتور أمين حسين - الرباط الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع - السعودية، سلسلة التعليم الإسلامي.
- ٣ - السابق نفسه، ص ١٠٤، ١٠٥، بتصرف.
- ٤ - د. سيد علي أشرف، الأدب أسسه وطرق تدريسه، ص ٤٨، بتصرف، مرجع سابق.
- ٥ - المقصود هنا مجموع الحقائق التي يتوصل إليها الأديب من خلال تجربته، ونشاطه الإبداعي الشامل، ومن ثمّ فهي حقائق جزئية للأسباب المذكورة، وتكون درجتها من الصواب، والمصادقية، بقدر ارتباطها بالحقائق الكلية التي قورها الدين الإسلامي، وتعبيرها في الوقت نفسه عن التجربة الفردية في إطار النموذج الشامل، أي مجاوزة الملاحظات والمفاهيم الفردية مع التعبير عنها في أن واحد.
- ٦ - التريد هنا يحصل دلالة التاكيد والإحاح، والوعي الجاد بالهدف.
- ٧ - د. نجيب الكيلاني، أفاق الأدب

- ٨ - د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص ٤٧، سلسلة كتابالامة، قطر.
- ٩ - د. نجيب الكيلاني، تحت راية الإسلام، ص ٨٠، ٧٩، ط مؤسسة الرسالة.
- ١٠ - د. نجيب الكيلاني، تجريبي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ١٢٧، ط دار ابن حزم، بيروت.
- ١١ - الباب مفتوح لاختيار الأديب المسلم للأحداث والتجارب البشرية التي يعرضها منذ فجر التاريخ إلى اليوم.
- ١٢ - د. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص ٢٦، ٢٥، بتصرف ط دار الفكر العربي.
- ١٣ - سيد قطب، النقد الأدبي مناهجه وأصوله، ص ١٨، ١٧، ٢٤، بتصرف، ط دار الفكر العربي.
- ١٤ - د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص ١٢٠، بتصرف، مرجع سابق.
- ١٥ - د. عماد الدين خليل، مع القرآن في عالمه الرحيب، ص ٧٧، بتصرف، ط الثالثة أغسطس سنة ١٩٨٤م، دار العلم للملايين، وكتابه مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٨٢.
- ١٦ - د. محمد عادل الهاشمي، تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي، ص ٣٤، بتصرف، ط دار الخلم، دار المنارة، بيروت.
- ١٧ - د. عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٨، ١٧٩، بتصرف، ط مؤسسة الرسالة.
- ١٨ - وردت هذه العبارة على لسان عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، أحد فقهاء المدينة، وكان شاعراً مجيداً فأنشد أحياناً من الشعر يشكو فيها ألام الوجد والفراق إثر تطلق زوجته عمة، فقيل له: تقول الشعر في نسكك، ونفسك! فقال: إن المصدور إذا نقت براء... انظر أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٧، ص ١٤٧، ط دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م.
- ١٩ - انظر د. عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٩، مرجع سابق.
- ٢٠ - د. نجيب الكيلاني، تحت راية الإسلام، ص ٧٨، مرجع سابق.
- ٢١ - د. إبراهيم عوضين، مدخل إسلامي لدراسة الأدب العربي المعاصر، مطبعة السعادة.
- ٢٢ - المرجع السابق نفسه، ص ٢٠.
- ٢٣ - د. عبدنن علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي، إنسانيته وعاليته، ص ١٤٧، بتصرف، ط دار النحوي.
- ٢٤ - أشار الدكتور نجيب الكيلاني في كتابه تجريبي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ٢٣، إلى قروب من هذا المعنى.
- ٢٥ - د. نجيب الكيلاني، رحلتني مع الأدب الإسلامي، ص ٣١، ط مؤسسة الرسالة.
- ٢٦ - انظر د. نجيب الكيلاني، تجريبي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ٦٧، مرجع سابق.
- ٢٧ - الأديب عبدالحميد جودة السحار، رحمه الله، إسهامات جادة في هذا الضمار، انظر د. صفوت يوسف زيد،

- ١ - د. سيد علي أشرف، الأدب: أسسه وطرق تدريسه، ص ٤٥، بحث منشور ضمن كتاب الفلسفة والأدب والفنون الجميلة من وجهة النظر الإسلامية، ط مكنبات عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية.
- ٢ - د. سيد علي أشرف، الأدب هل تحكمه ضوابط أم لا، ص ١٠٤، بتصرف، بحث منشور ضمن كتاب أزمة التعليم الإسلامي بالاشتراك مع الدكتور سيد سجاد حسين ترجمة الدكتور أمين حسين - الرباط الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع - السعودية، سلسلة التعليم الإسلامي.
- ٣ - السابق نفسه، ص ١٠٤، ١٠٥، بتصرف.
- ٤ - د. سيد علي أشرف، الأدب أسسه وطرق تدريسه، ص ٤٨، بتصرف، مرجع سابق.
- ٥ - المقصود هنا مجموع الحقائق التي يتوصل إليها الأديب من خلال تجربته، ونشاطه الإبداعي الشامل، ومن ثمّ فهي حقائق جزئية للأسباب المذكورة، وتكون درجتها من الصواب، والمصادقية، بقدر ارتباطها بالحقائق الكلية التي قورها الدين الإسلامي، وتعبيرها في الوقت نفسه عن التجربة الفردية في إطار النموذج الشامل، أي مجاوزة الملاحظات والمفاهيم الفردية مع التعبير عنها في أن واحد.
- ٦ - التريد هنا يحصل دلالة التاكيد والإحاح، والوعي الجاد بالهدف.
- ٧ - د. نجيب الكيلاني، أفاق الأدب

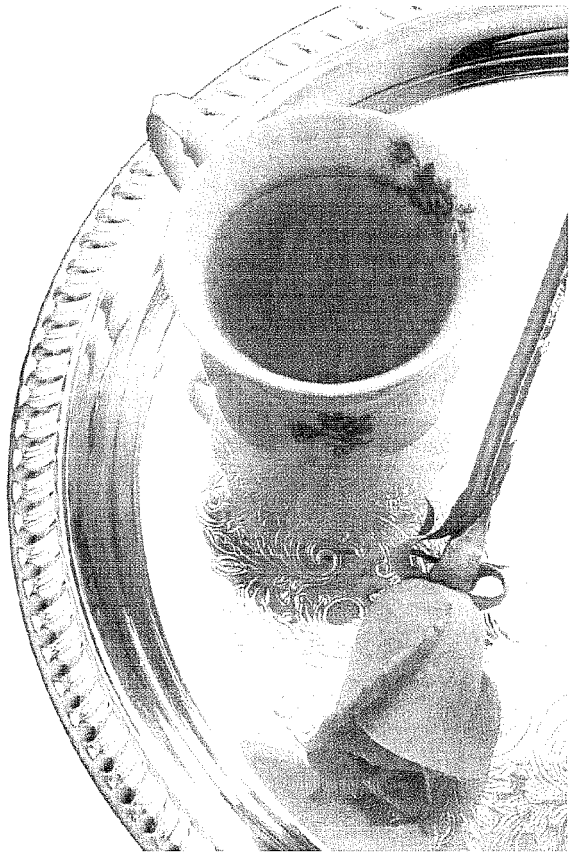


طب

فوائد الشاي...

هل من جديد؟

بقلم: د. حسان شمسي باشا . استشاري أمراض القلب -
مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة . جدة



تتوالى لتؤكد أن في الشاي فوائد كثيرة، ولكننا بحاجة إلى المزيد من الدراسات على الإنسان.

الشاي بعد وجبة دسمة

من الناس من يطلب كوباً من الشاي بعد تناول وجبة دسمة من دون معرفة سبب تلك الرغبة. ولكن دراسة حديثة نشرت العام ٢٠٠٢م في مجلة (am. j. clin nutr) أظهرت أن تناول كوب من الشاي بعد وجبة ثقيلة قد يسهم في معاكسة بعد التأثيرات المؤذية للطعام الدسم على الجسم. وأوضح الباحثون في جامعة «طوكيو» بعد إجراء دراسة صغيرة على عشرة متطوعين أصحاء أن تدفق الدم في الشرايين كان أفضل عند تناول الشاي الأسود بعد وجبة دسمة، وهذا قد يشير إلى أن مضادات الأكسدة الموجودة في الشاي ربما يساعد الأوعية الدموية على أداء وظيفتها بشكل أفضل، ومع ذلك فهذه دراسة صغيرة جداً ويحتاج الأمر إلى المزيد من الدراسات لتبوت ذلك.

الشاي الأسود... يفيد شرايين القلب:

لاحظ العلماء في دراسة نشرت في مجلة (circulation) الأميركية العام ٢٠٠٢م أن شرب الشاي الأسود يومياً يحسن من صحة شرايين القلب، وأن شرب أربعة أكواب من الشاي الأسود يومياً مدة شهر كامل أدى إلى توسع الشرايين التاجية بمقدار ١٢٪ عند الأصحاء، و٦٪ عند مرضى القلب.

والمعروف أن الشاي الأسود يحتوي على مركبات «فلافونويد» ومواد مضادة للأكسدة. ويعتقد الباحثون أن الشاي يؤثر على

عندما اكتشف الإمبراطور «شيم نونج» قبل أكثر من خمسة آلاف عام، أن شرب الشاي يزيد من نشاط الجسم، لم يكن يخطر بباله أن تخرج المجالات العلمية في أوائل القرن الحادي والعشرين بمئات الأبحاث الموثقة التي تكشف يوماً بعد يوم خصائص الشاي في مقاومة السرطان وتصلب الشرايين وغيرها من الأمراض.



ويعزو الباحثون فوائد الشاي إلى ما يحتويه من مواد تدعى «الفلافينويدات» ومنها مركب «بوليفينول»، ولهذه المواد تأثير مضاد للأكسدة، وبالتالي تلعب دوراً في الوقاية من عدد من الأمراض، وقد أظهرت الدراسات العلمية أن الشاي يعتبر أحد أفضل مصادر «الفلافينويدات».

وأشارت الدراسات التي أجريت على الفئران إلى أن تناول الشاي يمكن أن يقي من بعض السرطانات مثل سرطان الرئة والمعدة والفولون والكبد والثدي والجلد. ولكن النتائج المتوافرة حتى الآن حول دور الشاي في الوقاية من السرطان ما زالت متضاربة.

كما أشارت دراسات أخرى إلى أن شرب الشاي الأخضر يمكن أن يلعب دوراً في الوقاية من مرض شرايين القلب التاجية ويخفض كولسترول الدم. ولكن لا بد من أن ننظر إلى تلك الدراسات بشيء من الروية والتبصر، فربما كان كثير من شارب الشاي يمارسون نظاماً صحياً في حياتهم اليومية قد يكون هو المسؤول عن بعض من تلك النتائج. ومع ذلك ما زالت الدراسات

الخلايا المبطنة للشرايين، والمسؤولة عن إنتاج المواد التي تنظم توسع وانقباض الأوعية الدموية. وقد شملت الدراسة السابقة (٥٠) رجلاً وامرأة من المصابين بمرض شرايين القلب، وأجريت لهم عملية وصل لشرايين القلب التاجية.

الشاي الأخضر... وسرطان الفم

وجد الباحثون في كلية «جورجيا» الأميركية لطب الأسنان أن تناول الشاي الأخضر يمكن أن يساهم في قتل الخلايا السرطانية التي تظهر في الفم. فقد أظهرت دراسة حديثة ازدياد موت الخلايا السرطانية عند تعرضها للمواد الموجودة في الشاي الأخضر في أنابيب الاختبار. ويعتبر سرطان الفم - حسب ما جاء في تقرير أكاديمي طب الأسنان - من أخطر الأورام السرطانية، إذ يصيب أكثر من (٣٠) ألف شخص سنوياً في الولايات المتحدة ويؤدي إلى وفاة ثلث المصابين.

ويعتقد الباحثون أن سبب انخفاض حدوث سرطان الفم بالصين، ربما يرجع إلى استهلاك الصينيين الكبير للشاي الأخضر، ويعتقد الباحثون أيضاً أنه ربما يحتاج الأمر إلى شرب ٤ - ٦ أكواب من الشاي الأخضر يومياً للحصول على أكبر فائدة ممكنة من الشاي الأخضر، ويوصي الباحثون بشرب الشاي ببطء ليبقى الشاي لفترة أطول في الفم.

قشر الليمون في فنجان الشاي

يقول علماء أميركيون إن تناول الشاي الساخن المزوج بقشور الليمون الحامض يمكن أن يساعد في الوقاية من سرطان الجلد، ففي دراسة من جامعة «أريزونا»، أجريت على (٤٥٠) شخصاً وكان نصفهم يعاني من أحد سرطانات الجلد، تبين أن هؤلاء كانوا يتناولون كميات قليلة جداً من الشاي. وأظهرت الدراسة أن وضع قشور الليمون الحامض في الشاي قد قلل من احتمال حدوث سرطانات الجلد بنسبة ملحوظة. وقد رحبت المنظمات الصحية

الشاي الأخضر يحتوي على مركبات تمنع تأثير الأشعة فوق البنفسجية الضارة

الأخضر للفتران المعرضة للشمس قد أدى إلى تحديد نمو الورم عندها، كما حافظ على سلامة الجلد. وأظهرت دراسة علمية أخرى أن معالجة الجلد بمركبات «بوليفينول» الموجودة في الشاي الأخضر، قبل التعرض للأشعة فوق البنفسجية، يمنع الحروق ويثبط نمو الخلايا السرطانية، وفي دراسة أخرى أجريت على ٤٠٠٠ مريض مصاب بسرطان الخلايا الصبغية في الجلد، وجد الباحثون أن الأشخاص الذين كانوا يشربون الشاي، كانوا أقل إصابة بسرطان الجلد، أما شرب الشاي المنلج فلم يؤد إلى أي تأثير يذكر.

الشاي... والأكزيما الجلدية

اكتشف باحثون متخصصون بالأمراض الجلدية أن شرب ثلاثة أكواب من الشاي يومياً يخفف أعراض الأكزيما الجلدية، والتي تسبب عادة احمرار الجلد والحكة. فقد وجد الباحثون أن تناول الشاي من نوع «أولونج» ثلاث مرات يومياً قد خفف حالات الأكزيما عند ٥٤٪ من الذين تناولوا الشاي.

الشاي... وصحة العظام

كشفت دراسة نشرت العام ٢٠٠٢م في مجلة (Archives of Internal medicine) وتناولت تأثيرات الشاي على شرب الشاي لأكثر من عشر سنوات كانوا يتمتعون بكثافة عظمية أعلى بنحو ٦٪ من الأشخاص الذين لا يشربونه بانتظام. وقد ظهرت تلك التأثيرات عند من كان يشرب كوبين يومياً من الشاي الأسود أو الأصفر من شاي «أولونج» مدة ست سنوات

المهتمة بمعالجة المصابين بسرطان الجلد بنتائج هذه الدراسة، ولكنها أعربت عن رغبتها في إجراء المزيد من الدراسات في هذا المجال. ولا شك أن أكثر الطرق فاعلية في الوقاية من سرطان الجلد هي تفادي التعرض الشديد لأشعة الشمس. وقد أجريت هذه الدراسة في ولاية «أريزونا» الأميركية التي يوجد فيها أكبر معدل للإصابة بسرطان الجلد في الولايات المتحدة. وأكدت الدكتورة «جين مكيجور» استشارية أمراض الجلد في المركز الملكي البريطاني لأبحاث السرطان، أن هناك تجارب أجريت على الفتران تظهر أن تناول الشاي الأخضر والأسود على حد سواء يمكن أن يوفر حماية مهمة من آثار الأشعة فوق البنفسجية على الجلد.

الشاي الأخضر... وقاية من أشعة الشمس

وأظهرت دراسة طبية حديثة أجريت في «كليفاند» في الولايات المتحدة أن تناول الشاي الأخضر يمكن أن يحمي الجلد من الأضرار التي يسببها الإفراط في التعرض للشمس. وذكر الباحثون أن الإفراط في تعرض الإنسان للشمس يمكن أن يتلف المادة الوراثية (DNA) في خلايا الجلد، ويزيد خطر الإصابة بسرطان الجلد.

ومعروف أن الشاي الأخضر يحتوي على مركبات «بوليفينول» وهي مواد قوية مضادة للاكسدة تمنع تأثير الأشعة فوق البنفسجية الضارة.

ووجد الباحثون أن إطعام مركبات «بوليفينول» الموجودة في الشاي

تدقق الدم في الشرايين أفضل عند تناول الشاي بعد وجبة دسمة

على الأقل. ويعزو الباحثون سبب ذلك إلى أن الشاي يحتوي على مركبات كيميائية تسمى «فلافونيد» وتضم مشتقات نباتية شبيهة «بالاستروجين» كما تحتوي على عنصر «الفلوريد»، ولكن ما زال الأمر يحتاج إلى مزيد من الدراسات قبل التأكيد من تلك الملاحظات.

ومعروف أن مرض هشاشة العظام «وهن العظام» مرض شائع عند النساء وعند المسنين يزيد خطر تعرضهم للكسور.

الشاي... ومرض

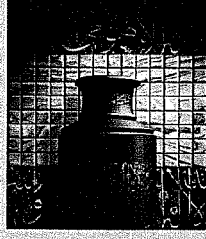
«باركنسون»:

كشفت الباحثة النقيب عن فائدة أخرى للشاي، وهي أنه ربما يساهم في الوقاية من الإصابة بمرض «باركنسون»، وقد عزا الباحثون ذلك إلى احتواء الشاي على مادة «بوليفينول» والتي لها فعل مضاد للتأكسد، وكانت الأبحاث قد أشارت إلى فائدة الشاي في الوقاية من أمراض القلب ومن بعض السرطانات.

ويتميز مرض «باركنسون» بفقدان خلايا الدماغ المنتجة لمادة تسمى «دوبامين»، وهي المادة التي لها علاقة بالحركة.

ويقول الباحثون في كلية «بايلور» الطبية أن مضادات الأكسدة الموجودة في الشاي تساعد في مكافحة العناصر المشعة التي تلحق أضراراً بالدماغ مسببة مرض «باركنسون».

وقد أجريت هذا الدراسة على الفتران، ولهذا يقول الخبراء إن مادة «بوليفينول» يجب أن تجرّب على الإنسان أولاً للتأكد من خصائصها الإيجابية. كما ينبغي إجراء تجارب أخرى على المرضى التأكيد من أن الشاي الأخضر يساعد في مكافحة مرض «باركنسون»، ولم يتم تحديد الكمية المطلوبة استهلاكها من الشاي الأخضر للحصول على تلك الفائدة، واقتُرحت جمعية مرض «باركنسون» البريطانية إمكانية استهلاك الشاي الأخضر إضافة للعلاج، وليس بديلاً عنه. ●



شخصيات

أبو الحسن الأشعري: تحولاته الفكرية وكتبه

بقلم: غازي التوبة. altawbah@al-ommah.org

بدأ أبو الحسن الأشعري (٢٦٠هـ - ٣٢٠هـ) حياته معتزلياً، وتلمذ على يد كبار أعلام المعتزلة في عصره من مثل الجبائي، وعندما بلغ الأربعين من عمره تحول من مذهب الاعتزال إلى مذهب السنة، وذكر المؤرخون ثلاثة أسباب لهذا التحول:



الأول: مناظرة الأشعري لأستاذه الجبائي وعجز الأخير عن الإجابة المقنعة:

«ناظر أستاذه الجبائي في ثلاثة: مؤمن وكافر وصبي، وقد أجابه أستاذه أن المؤمن من أهل الدرجات، والكافر من أهل الهلكات، والصبي من أهل النجاة فقال الأشعري: إن أراد الصبي أن يرقى إلى أهل الدرجات، هل يمكن؟ قال: الجبائي: يقال له: إن المؤمن نال هذه الدرجة بالطاعة وليس لك مثلها. قال الأشعري: فإن قال: التفسير ليس بني فلو أحببتي كنت عملت من الطاعات كعمل المؤمن. قال الجبائي: يقول له: كنت أهم لو بقيت لغصيت، ولعوقبت، فراعيت مصلحتك أمثك قبل أن تنسهي إلى سن التكليف. قال الأشعري: لو قال الكفار: يا رب علمت حاله كما علمت حاله، فهلا راعيت مصلحتي مثله، فأنقطع الجبائي» (١).

وينقل السبكي مناظرة أخرى في أسماء الله هل هي توفيقية؟ وسواء أكانت هذه المناظرة أم تلك هي التي فصحت علاقة الأشعري بأستاذه الجبائي، نستطيع أن نقول: إن أحد أسباب انتهاء علاقة الأشعري



بمذهب الاعتزال عجز أستاذه عن الإجابة إجابة مقنعة في إحدى القضايا المطروحة بينهما.

الثاني: رؤية الأشعري:

ذكرت الكتب التي أُرخت لحياة الأشعري أنه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في رمضان، ودعا في أحدها إلى نصرة مذهب أهل السنة وترك مذهب الاعتزال، فخرج إلى المسجد وقرأ كرسياً ثم نادى: «من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرنه بنفسي: أنا فلان بن فلان، كنت قد قلت بخلق القرآن، وأن الله لا يُرى بالإبصار، وأن أفعال الشر أنا أفعالها، وأنا تائب مقلع» (٢).

الثالث: تأثير الأشعري بالشافعي

درس الأشعري الفقه الشافعي (٣) في الوقت الذي درس فيه مذهب الاعتزال، ومال الدكتور مصطفى الرزاق إلى أن هذا التواصل بين الأشعري والشافعي كان سبباً رئيساً في تحول الأشعري إلى مذهب أهل السنة، لأن الشافعي جمع - في رأي الدكتور مصطفى عبد الرزاق - بين الأصول والفروع، وتوسط بين أهل الرأي وأهل الحديث، فكان مذهب أقصد المذاهب وأوسطها، وأثرت - بالتالي - الشافعي الفذة في الأشعري فكانت سبباً في تحوله عن مذهب الاعتزال (٤).

لا شك أن المقصود بمذهب أهل السنة الذي تحول الأشعري إليه هي آراء أحمد بن حنبل التي تخلصت عن معركته مع المعتزلة في قضية خلق القرآن الكريم والتي تجسدت في رسالته المسمّاة «رسالة الرد على الزنادقة والجهمية»، والتي أقرت بأن القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق، والتي رجّحت أن الله يُرى بالإبصار يوم القيامة، والتي أقرت بعدم تأويل صفات الله الخيرية من مثل: الاستواء على العرش والبدن والوجه... إلخ، والتي اعتقدت الأخذ بأحاديث الأحاد في مجال العقائد، والتي اعتبرت وجود

الله فطرياً ولم تأخذ بأدلة علم الكلام في إثبات وجود الله، ولم تأخذ بمصطلحات مذهب الذرة في إثبات العقائد الإسلامية من مثل: العرض والجوهر والجسم والخلاء والملاء... إلخ.

حمل آراء أحمد بن حنبل من بعده تلامذة كثيرون ألفوا كتباً على غرار «رسالة الرد على الزنادقة والجهمية» في القرنين التاليين: فقد صنّف أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد المروزي (٢٩٢هـ) كتاب السنة، وألف أيضاً أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدوي (٣٠١هـ) «كتاب التوحيد»، وكتب أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني الحسالي (٤٩هـ) «كتاب السنة»، وألف أيضاً أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الخمي الطبراني (٣٦٠هـ) «كتاب السنة»، وألف عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (٣٨٧هـ) «كتاب الإبانة»، وصنف أيضاً في ذلك أبو بكر عبد بن أحمد بن محمد ابن عبد الله الأنصاري الهروي (٤٣٤هـ) «كتاب السنة»، وألف أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (٤٨٥هـ) كتاب «الأسماء والصفات»، وغير هؤلاء كثير.

نتساءل الآن: إلى أي حد اتفقت آراء أبي الحسن الأشعري مع آراء مدرسة أحمد بن حنبل؟ إذا تفحصنا كتب الأشعري وجدنا أنه وصلتنا أربعة كتب هي: «مقالات الإسلاميين»، و«اللمع في الرد على

بدأ أبو الحسن الأشعري حياته معتزلياً وتلمذ على يد كبار أعلام المعتزلة في عصره

أهل الزينغ والبدع» و«رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب» و«الإبانة عن أصول الديانة»، وإذا استثنينا كتاب «مقالات الإسلاميين» لأنه يختلف في موضوعه عن الكتب الأخرى فهو تأريخ للفرق الإسلامية، وأجرينا مقارنة بين الكتب الثلاثة الباقية وجدنا أن كتاب «الإبانة» متفرد عن الكتابين الآخرين: «اللمع» و«الرسالة»، فيما إذا انفرد كتاب «الإبانة» عن الكتابين الآخرين؛ ولماذا انفرد؟

بالنسبة للسؤال الأول فقد انفرد كتاب الإبانة عن الكتابين الآخرين في الأمر التالي:

١ - ليس في «الإبانة» حديث عن وجود الله في حين أن كتاب «اللمع» احتسب على باب «في وجود اصناع» واحتوت «رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب» كلاماً في هذا المعنى.

٢ - أورد كتاب «الإبانة» الصفات الخيرية لله وأثبتها مثل: الاستواء على العرش، واليدين، والوجه... إلخ، وأتى بالأحاديث التي تدل عليها ورفض تأويلها ودحض حجج المأولين، في حين أن كتاب «اللمع» خلا من مثل هذا الحديث.

٣ - أورد كتاب «الإبانة» صفات الذات من مثل: سمع الله تعالى، وبصره، وعلمه... إلخ، دون تحديدها بسبب، وهو التحديد الذي أصبح متبعاً فيما بعد في الكتب الأشعرية وقد تقيّد كتاباً الأشعري

«اللمع» و«الرسالة إلى أهل الثغر» بهذا التحديد.

٤ - يتفرد كتاب «الإبانة» في طريقة التدليل عن الكتابين الآخرين، ف«الإبانة» يعتمد على الآية القرآنية والحديث الشريف في تدليله، في حين أن «اللمع» و«الرسالة إلى أهل الثغر» يعتمدان على دليل الحديث من جهة، وقد انفردت «الرسالة» باستخدام مصطلحات الجوهر والعرض والجسم، وهذا يشير إلى أن كتاب «الإبانة» أقرب إلى طريقة التدليل التي تعتمدها مدرسة أحمد ابن حنبل.

٥ - يتفرد كتاب «الإبانة بإيراد الدليل السمعي عند حديثه عن صفات الله تعالى في حين أن «اللمع» و«الرسالة إلى أهل الثغر» يزاوجان بين الدليل السمعي والعقلي عند الحديث عنها.

٦ - تناولت جميع كتب الأشعري موضوع القدر، فقد جاء كلام الأشعري في «الإبانة» عن موضوع القدر مطابقاً في مضمونه وطريقة عرضه لما أوردته كتب السنة من حيث الاعتماد على الحديث الشريف، في حين أن «اللمع» و«الرسالة» قد أوردتا فكرة الكسب، وتحديثاً عن الاستطاعة، وهي الأفكار التي أصبحت من أصول العقيدة الأشعرية، وخلو الإبانة من فكرة الكسب التي أصطلتها العقيدة الأشعرية يشير إلى انتماء «الإبانة» إلى مدرسة أحمد بن حنبل.

٧ - انفرد كتاب «الإبانة» بنقل الروايات التي تقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، ونقل تكفير من يقول: إن القرآن الكريم مخلوق، وأورد في ذلك روايات عن أحمد بن حنبل، ووكيع وعبد الله بن المبارك، ومحمد بن الصباح البزار... إلخ، وهذا يعطي «الإبانة» صفة مدرسة أحمد بن حنبل التي اكتسرت من الاستشهاد بأقوال الصحابة والتابعين لتأييد رأيها.

٨ - أشار كتاب «الإبانة» إلى الإيمان بعذاب القبر، والمحور،

جاء كلام الأشعري عن موضوع القدر مطابقاً في مضمونه لما أوردته كتب السنة

شعر: سيد عبدالحليم الشوربجي

الصباح جريها؟!

في زمن تقتله التخمة
شر قد ساد..

ويلاذ تجثم فوق صدور
بلاد

تستنزف خيرات عباد
تركل وتلوث أمجاد

في زمن لا يعرف غير
الأحقاد

قد ضاع الخير بساحته
وتناثر ذرات رماد!!

يا ويح الألم إذا استشرى
وتعاطم.. وتضام

وانهزمت منه الأجساد
•••

وسؤال مازال ينادي..
هل يبقى الصباح جريح؟!

والنور على عتبات الليل
ذبيح!

ويظل يسائل ويسائل..
لكن لم يسمع غير هجيج

•••
وذهبت إلى الأفق لأبحث
عن أمل يدنو.. حلم يرنو

لم ألمح غير قتام
لم أرقب غير ظلام

يلتهم بصيص النور
تتطاير منه شرور

فرجعت وفي قلبي ألم
أصمت.. أتفكر..

تتجبر.. فتتكم في الفكرة!!
أنتظر الموت وقلبي تأخذه

الجرسة

انظر للواقع من حولي
مشدوها..

تأخذني الحرقمة..!!
يا قومي أين الرقة...!!

أين العطف... وأين
اللطف؟!

وأين الحب.. وأين الشفقة؟
أصمت... أتفكر..

تتكمم.. تتحير.
في الفكرة...!!

•••
أفقد صبري... أنزف
دمعي!

أبكي عمري!
أسأل عن أشياء كثيرة

ويقاي حب مقهورة..
وحكايا حزن منشورة

والألم قلبي يشتد
والدمع بعيني يجتد

وفؤادي يالحنن امتد
وصراخ سؤال

يلهيني.. يرغمني..
يسأل عن حلم مفقود

وطريق مسدود
ووعود.. وعهود

وعقود نقضت بعد عقود
أمل قد ضاع

مرضى وجياح.. تكلى
تلتاع

أطفال معرومة... ويبوت
مهذومة

طفل لا يجد اللقمة

بين أبي الحسن الأشعري وبين
البريهاري شيخ الحنابلة(٥) آنذاك
في بغداد بعد أن تحول الأشعري
من الاعتزال إلى مذهب أهل السنة،
وقال له: «قد كتبت في الرد على
المعتزلة كذا، وألفت في تفهيد
أقربهم كذا وكذا». فقال له
البريهاري: «أنا لا أفهم إلا ما قاله
أحمد بن حنبل» فخرج من عنده
وألف كتاب «الإبانة» حتى قيل: «إن
الأشعري ألف «الإبانة» من الحنابلة
وقاية».

إذا تربط الرواية السابقة بين لقاء
الأشعري بالبريهاري وبين تأليف
كتاب «الإبانة» وتعلل ذلك بأنه ألقه
من أجل إرضاء الحنابلة، وقهراً
فقد كان لإرضاء الحنابلة دور كبير
في جعل كلام الأشعري مقبولاً عند
أهل السنة، ويمكن أن نضع عنصر
إرضاء شيخ الحنابلة في إطاره،
ونقدره التقدير الصحيح إذا قارنا
هذا الإرضاء بواقعة مشابهة هي
موقف أحمد بن حنبل من
معاصرين له هما: سعيد بن كلاب،
والحارث المحاسبي اللذين طرحا
أراء جديدة في مجال العقيدة
والتصوف، لكن أحمد بن حنبل
عارضهما ولم يرض عن أقوالهما،
لذلك لم يقلهما أهل السنة ولم ترج
أقوالهما، ومما يؤكد أن إرضاء
الحنابلة هو العنصر الرئيس في
تأليف كتاب «الإبانة» أن تلامذة
الأشعري الذين ألفوا من بعده
خالقوا كثيراً من الحقائق التي
طرحها في كتاب «الإبانة» ودينوا
كتبهم على غرار كتاب «اللمع»

وآن الميزان حق، وأن الصراط حق،
وأن الله عز وجل يوقف العباد في
الموقف... إلخ، في حين خلعت
«اللمع» و«الرسالة إلى أهل النخرة»
من مثل هذا الكلام التفصيلي ما
يجعل كتاب «الإبانة» أقرب في
محتواه إلى كتب السنة التي انبثقت
عن مدرسة أحمد بن حنبل.

٩ - عرّف كتاب «الإبانة» الإيمان
بأنه قول وعمل في حين عرّفه كتاب
«اللمع» و«الرسالة إلى أهل النخرة»
بأنه تصديق، ويتطابق تعريف
«الإبانة» مع تعريف أحمد بن حنبل.

١٠ - انفرد كتاب «الإبانة» بالثناء
على أحمد بن حنبل ويتصرّح
الأشعري بمتابعته فقال في بداية
تعريفه لقوله وعقيدته: «وبما كان
يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد
ابن حنبل، نصر الله وجهه، ورفع
درجته وأجزل مخويته قائلون، ولما
خالف قوله مخالفتون». في حين خلا
الكتابان الآخران من مثل هذا الثناء
والإشادة، وهذا القول تصرّح
بانتساب كتاب «الإبانة» إلى مدرسة
أحمد بن حنبل.

والآن دعونا إلى السؤال الثاني
وهو: لماذا انفرد كتاب «الإبانة» عن
بقية كتب الأشعري في مضمونه
وطرق تحليله؟ ولماذا جاء مطابقاً
لأراء أحمد بن حنبل وأراء مدرسته
من بعده؟ ومن أجل الصواب عن
هذه الأسئلة لابد لنا من العودة إلى
الكتب التي أُرخت لحياة الأشعري
لكي نجد الجواب فيها.

ذكرت كتب الطبقات أن لقاء تم

الهوامش:

٥ - البريهاري: أبو محمد الحسن بن علي
بن خلف البريهاري الفقيه، كان قرألاً
بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في
الله لومة لائم، وصاحب سهل بن
عبدالله التستري، «طبقات الحنابلة»،
٤٥١٨/٢٠، «البداية والنهاية»،
٢٠١/١١.

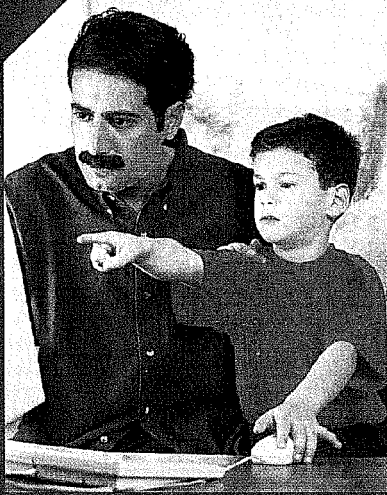
٦ - الذهبي، «سير أعلام النبلاء»، ج ١، ص ٩٠.

١ - السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٢٥٠ - ٢٥١.

٢ - ابن النديم، الفهرست، ص ٢٧١.

٣ - يذكر السبكي أن أبا الحسن الأشعري
درس الفقه الشافعي على أبي إسحق
الروزي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٢٤٨.

٤ - انظر تفصيل هذا الرأي في كتاب
«تعميد لتاريخ الفلسفة الإسلامية»،
مصطفى عبدالرازق، ص ٢٢٥.



٦٨ كيف نحفظ الأطفال
من أخطار الإنترنت؟



٧٨ كيف تساعد
طفلك
على بناء
شخصيته
المتوازنة؟

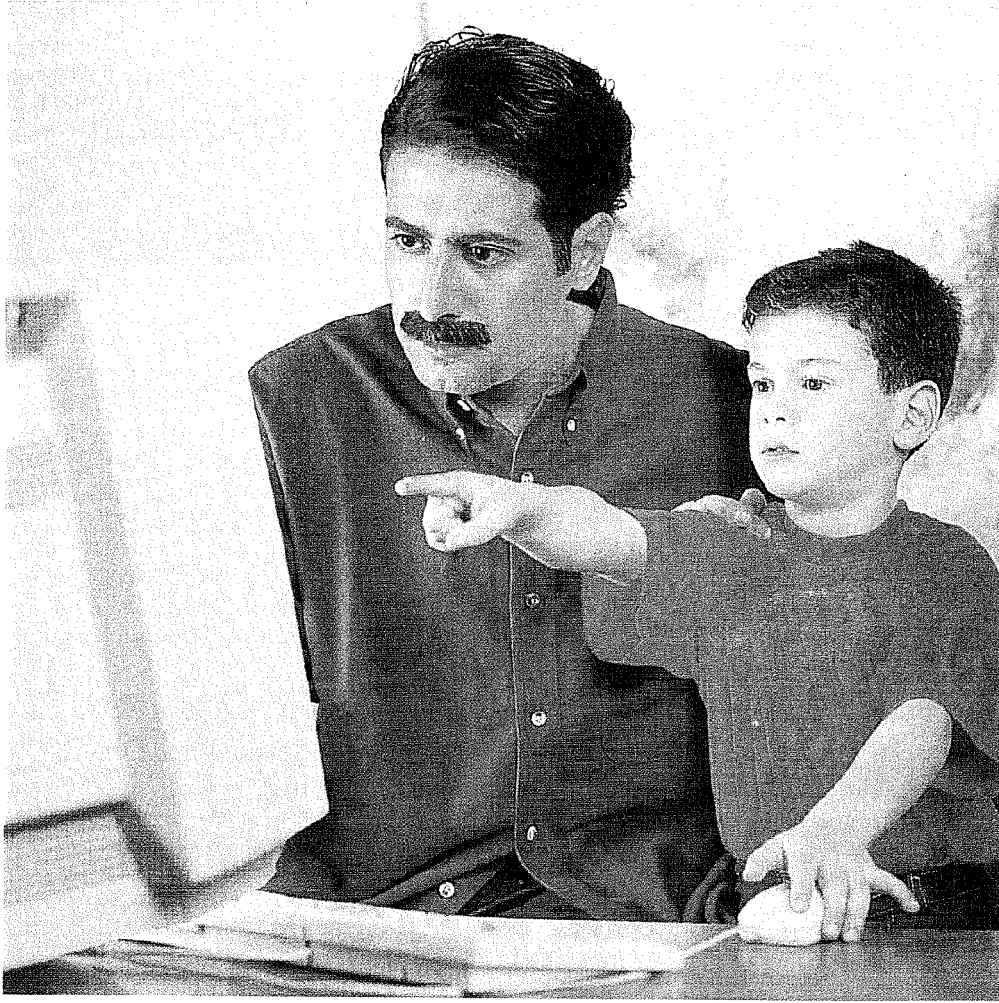


٨٠ كيف نقوي جهاز المناعة
عند أطفالنا؟

اقرأ هؤلاء

- محمد عباس محمد عرابي
- د. زيد محمد الرماني
- كمال عبد المنعم محمد خليل
- محمود التجري
- د. عبد الحميد شقير
- ميرفت نواف خليل
- فتحية صديق شندي
- د. محمد مصطفى السمري

البيت المسلم



إعداد: محمد عباس محمد عرابي

يتعاملوا مع الإنترنت لأكثر من ٣٠ دقيقة كل يوم يتخللها فترة راحة واحدة من ١٥ - ٢٠ دقيقة.

ب - الأطفال من سن ١٠ - ١١ سنة لا تزيد مدة تعاملهم مع الإنترنت على ٤٥ دقيقة كل يوم مع أخذ راحة كل ٢٠ دقيقة لمدة ١٥ دقيقة.

ج - الأطفال من ١٢ - ١٣ سنة، يمكنهم التعامل مع الإنترنت لمدة ٦٠ دقيقة كل يوم مع أخذ راحة كل ٢٠ دقيقة لمدة ١٥ دقيقة.

د - الناشئون من ١٤ - ١٥ سنة يمكنهم العمل مع الإنترنت لمدة ٨٠ دقيقة تتخللها فترة راحة ٢٠ دقيقة كل ٢٠ دقيقة عمل.

بالنسبة لجميع الأعمار ينصح الخبراء بعدم التعامل مع الإنترنت لأكثر من ثلاث مرات كل أسبوع على ألا تكون متتالية.

كيف نحفظ الأطفال من أخطار الإنترنت؟



يبيدي كثير من الآباء والأمهات خوفهم من تعرض أبنائهم لأخطار الإنترنت وخصوصاً أنها تطورت بسرعة مذهلة، ولا شك أن نتائجها تنعكس بالسلب وتهدد عاداتهم وعقائدهم وتؤثر على صحتهم فقد أظهرت الدراسات العلمية أن التعامل مع الإنترنت وبخاصة الأطفال قد يؤدي إلى إضعاف النظر وزيادة الإرهاق النفسي، وظهور بعض أمراض الحساسية والتأثير على انتظام الدورة الدموية وديقات القلب وهذا يؤكد أن انجذاب الأطفال نحو التكنولوجيا الجديدة وتعلقهم بها والتعامل معها لساعات طوال يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بالأمراض، ولذا ينصح بتنظيم وتحديد فترات التعامل مع الإنترنت طبقاً لمراحل العمر المختلفة:

أ - الأطفال من سن ٦ - ٩ سنوات يجب ألا

ثلاثية

المعارك الزوجية التوتر - البرد !!

بتعلم: د. زبيد محمد الرمائي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

القوي لدى أغلبهم استطاع مقاومة الفيروس، إلا أنه وجد أيضاً أنه بقدر حجم الضغوط والتوتر في حياة بعضهم، فإنه ينتج الاحتمال الأكبر لإصابتهم ب نزلة البرد.

إذ أصيب بنزلة البرد ٢٧٪ فقط من الذين تعرّضوا للفيروس، ما يدل مباشرة على أن التوتر ذاته يضعف جهاز المناعة.

لقد كانت هذه النتيجة إحدى النتائج العلمية التي أكدت ما أشار إليه المتخصصون، وباتت تمثل نقطة تحول: لدقتها العلمية.

كما أظهرت القوائم التي سجلها الأزواج للمشاحنات والأحداث المزعجة مثل المعارك الزوجية، التي حدثت لهم خلال ثلاثة أشهر قبل إجراء هذه الدراسة مثلاً قوياً يؤكد هذه النتيجة العلمية.

فقد أصيب هؤلاء الأزواج بنزلة برد أو بعدوى في الحلق والأنف «الجهاز التنفسي العلوي»، بعد ثلاثة أو أربعة أيام من المضايقات المزعجة الشديدة التي حدثت بينهما.

كانت تلك الأيام الفاصلة على وجه التحديد هي فترة الحضانه لكثير من الفيروسات الشائعة الخاصة بالبرد والتي ظهرت أعراضها بعد توتر الزوجين وانزعاجهما الشديد فيما جعلهما عرضة للتأثر الشديد بالفيروس.

ختاماً أقول: إن الاسترخاء وسيلة مهمة للحد من الإثارة الفسيولوجية الناتجة من التوتر، وكذلك فإن مساعدة المرضى على الاسترخاء وعلى معالجة مشاعرهم المضطربة يمكن أن يساعد المرضى على التخفيف من الأهم في كثير من الأحيان ●

لقد لاحظ السيكولوجي «بروس هاكويين» بجامعة «ييل» في بحث حول العلاقة بين التوتر والمرض، مجموعة كبيرة من التأثيرات.

ومن أكثر الشواهد إثارة للاهتمام على تأثير التوتر في الحال الصحية، بحوث الأمراض للسببية للعدوى، مثل: نزلات البرد، والأنفلونزا.

ومعروف أننا جميعاً نتعرض باستمرار لمثل هذه الفيروسات لكن جهازنا المناعي يقاومها

أما إذا تعرّضنا لتوتر انفعالي، فإن جهازنا المناعي يفشل غالباً في مقاومتها.

فقد بيّنت التجارب التي فحصت فيها مباشرة قوة الجهاز المناعي أن قوته تضعف نتيجة التوتر والقلق.

ومن ثم نجد أن أقوى الروابط العلمية بين التوتر والقلق وبين سرعة تأثر العلاج الطبي بهما، تأتي في الدراسات التي تابعت الحالات على مدى زمن معين، وتبدأ هذه الدراسات بالأصحاء ثم تراقب تصاعد التوتر وما يتبعه من ضعف الجهاز المناعي إلى أن يحدث المرض.

وقد قام - في هذا الشأن - «شيلدون كوهين» السيكولوجي بجامعة «كارنجي ميللون» - ويعمل مع علماء وحدات أبحاث أمراض «البرد» بإجراء دراسة من أهم الدراسات التي أثارت اهتماماً علمياً كبيراً، قيّم حجم التوتر الذي يتعرض له الناس في حياتهم تقوياً دقيقاً، ثم عرضهم بطريقة نظامية لفيروس البرد.

فوجد «كوهين» أن الفيروس لم يصب كل من تعرّضوا له بنزلة برد، لأن جهاز المناعة

انجذاب الأطفال نحو التكنولوجيا الحديثة وتلقمهم بها والتعامل معها لساعات طوال يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بالأمراض

مبادئ لحماية الأطفال

وعلى صعيد التعامل مع مضمون المعلومات الواردة على الإنترنت هناك مبادئ عامة لحماية الأطفال من التعرض للمضامين الضارة للشبكة يجب مراعاتها من قبل المنزل والمدرسة والمكتبة.

أولاً: تعلم الآباء والأمهات مبادئ ومعرفة استخدامات الشبكة والخدمات التي تؤديها وسبل الاستفادة القصوى منها.

ثانياً: إيجاد مناخ الإحساس بالمسؤولية لدى أفراد الأسرة وبخاصة الأطفال في التعامل مع الإنترنت وإبراز نتائج الاستخدام الضارة.

ثالثاً: خطر الدخول إلى مواقع معينة على الشبكة ولا يمكن استخدامها إلا باستخدام شفرة معينة.

رابعاً: مراعاة المرحلة العمرية للطفل وحاجاته في التعلم والتسلية.

خامساً: مراقبة تعامل الأطفال والمراهقين مع الشبكة واتباع مجموعة من المواقع المتخصصة في الحماية، وبخاصة حماية الأطفال وعدم إنشاء البريد الإلكتروني وكلمات السر للدخول على الشبكة.

ويرى د. أشرف غيث أستاذ الاجتماع بجامعة حلوان أن أولياء الأمور لهم دور كبير في مواجهة تلك الأخطار وذلك بإبلاغ الأطفال والمراهقين بأهمية عدم إرسال أو تبادل أي معلومات شخصية مثل الاسم ومكان الإقامة ورقم الهاتف أو حتى البطاقة الشخصية وأرقام الحسابات البنكية، كما ينبغي عدم السماح للأطفال أو المراهقين بمقابلة من تعرفوا عليهم من خلال الشبكة بمفردهم ●

المراجع:

- جريدة الامرام القاهرية - عدد
٢٠٠٠/١٢/٤م، و١٩٩٨/١٢/٤م

حتى نأمن على مساجدنا من عبث الأطفال

بقلم: كمال عبد المنعم محمد خليل

ذلك لا بد من مراعاة بعض الضوابط عند اصطحاب الأطفال إلى المساجد، كي نأمن من عبثهم بيوت الله، ومن هذه الضوابط:

- مراعاة السن والتمييز لهؤلاء الأطفال الذين يتم اصطحابهم إلى المساجد، حتى يعوا قدر المكان الذي يوجدون فيه، فلا يسيئون إليه من قريب أو بعيد، والحديث الشريف حدد هذا السن الذي يتراوح بين سبع وعشـر سنين، وهو سن التـريـب والتعويد على الصلاة.

- الحرص على نظافة هؤلاء الأطفال قبل الإتيان بهم، وهو ما يستوجب تدريبهم على الوضوء والطهارة اللازمة لأداء الصلاة، فإنه لا يعقل أن يأتي الأطفال إلى المساجد وهم على غير طهارة أو بثياب قذرة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول أو القذر، إنما هي لذكر الله وقرآنة القرآن» رواه مسلم عن أنس بن مالك.

- الأمن من عدم ارتكاب هؤلاء الأطفال ما يخل بالجو الإيماني للمسجد، عندئذ لا مانع من اصطحابهم لأداء الصلاة ومشاهدة الخير.

لا يمكن لأحد أن يمنع الأطفال عن إتيانهم إلى بيوت الله، ولكن شرط أن نأمن على مساجدنا من عبثهم والإخلال بقدسية هذا المكان الطاهر ●

الدروس تجعله في مأمن من العبث والإساءة إلى المساجد التي يذهب إليها، وقد نسع ونرى المخالفات الكثيرة التي يرتكبها الأطفال داخل المساجد، مما يؤثر بشكل أو بآخر على أداء المصلين لعبادتهم، وهو ما يسبب استياء بين جموع المصلين.

إن الأطفال غير المميزين إذا ما أتوا إلى المسجد فإنهم يلهون ويلعبون ويسبزون بين الصفوف، وقد يحدثون أصواتاً تخرج المصلين من خشوعهم، كذلك قد يأتي الأطفال وهم في صورة قبيحة، تحمل ثيابهم الأقدار التي لا تليق ببيوت الله عز وجل، والعجب العجاب أن بعض الآباء يسرهم هذا الفعل الصادر عن أبنائهم وهو - بلا شك - مسلك سيئ، من أجل

وهذه التربية تبدأ بالتعويد على الكلام الحسن، والفعل الحسن، حتى إذا ما بلغوا سن السابعة يتم تدريبهم على الصلاة وعلى ارتياد بيوت الله تعالى، فقد روى أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

واصطحاب الأطفال منذ صغرهم إلى المساجد له مردود طيب عليهم، فيه يالفون هذا المكان الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعبادة الإسلامية، ولكن قيل أن يؤخذ الصبي إلى المسجد لا بد وأن يلقن دروساً كثيرة من قبل والديه أو ولي أمره، هذه

لا ينكر أحد ما للتربية الإسلامية الصحيحة من أهمية وتأثير على حياة الأبناء وسلوكهم منذ



تمييزهم.

والذي يتدبر في الشرع الإسلامي الحنيف يجد فيه الحض على حسن التربية للأبناء من منطلق المسؤولية عنهم.

فهذا لقمان - عليه السلام - يوصي ابنه بكل ما فيه خير، كما ورد في آيات سورة لقمان.

وروى البيهقي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه».





في عصرنا تتعدد المنظمات الدولية والإقليمية التي تهتم بحقوق الطفل، وفي هذا الإطار تفرز نقاشات واسعة في الدول الغربية عن وضع قانون يحرم على الآباء ضرب الأبناء، وقد وضع هذا القانون فعلاً في بريطانيا التي يُعاقب فيها الأب بالسجن إذا اعتدى على ابنه بالضرب، وفي بلادنا قاد المجلس العربي للطفولة المناقشات في الاتجاه إلى وضع مثل هذا القانون.

ومن المعلوم أنه في كل دول العالم، يُعاقب على الإيذاء البدني للأطفال وإن كان من الأبوين، إذا بلغ

هذا الإيذاء مبلغاً شاملاً يؤدي بالطفل إلى عاهات أو تشوهات، أو إصابات ظاهرة، وهذا العقاب لا يقع بحكم قانون خاص، ولكن الوالد المؤذي يؤخذ بنود قانون العقوبات عموماً، وأحياناً ما نسمع عن آباء أخذوا فعلاً بهذا القانون.

والجديد الآن هو أن القانون المراد وضعه سيمنع الضرب مطلقاً، ويحظر على الأبوين عقاب الأبناء مهما كانت الأسباب والدوافع وراء هذا العقاب.

فهل نسير وراء الدول الغربية في إرساء مثل هذا القانون؟ وهل يتوافق ذلك مع الشريعة الإسلامية؟ وهل يحقق مصلحة اجتماعية؟

بقلم: محمود النجيري

هل نسن قانوناً يعاقب الآباء على ضرب الأبناء؟

منها:

١ - نصف الأسر تقريباً تتعرض للطلاق، ويضطر الطفل للعيش مع زوجة الأب، أو زوج الأم، مما يعرضه للقسوة والضرب في كثير من الأحيان.

٢ - كثرة أولاد النغول الذين تظلي عنهم أبائهم وتبنأهم غيرهم، وكثرة المؤسسات التي أنشأتها الدولة لرعاية الأطفال الذين تظلي عنهم أهلهم، وتعرضهم للقسوة تبعاً لذلك.

٣ - تقسو الأم على ابنها غير الشرعي - الذي لم ترغب في وجوده - قسوة هائلة.

٤ - انهماك المرأة في العمل المضي خارج البيت يضغط على أعصابها فتسيء لابنائها.

٥ - كثرة الخاضعات والمربيات،



قيم الغرب الأنازية والقسوة على الأبناء

تسود المجتمعات الغربية نزعة فردية تعظم الفرد وحرياته على حساب المجتمع، وتضعف سلطان الدين على الأفراد، وتجعل غاية الحياة اللذة والمتعة، فلا مراعاة لقيم سامية ولا لأهداف نبيلة إلا بقدر ما يراها الغربي محققة لأهوائه وشهواته، ولذلك يُعرض الغربيون عن الزواج حتى يتمتعوا بحرية مطلقة من كل قيد، ويعيشون عيشة لاهية لا لمسؤوليات فيها، فإذا تزوج بعضهم فإنهم لا يميلون إلى التضحية من أجل الأبناء، ويقل صبرهم مع المشكلات الأسرية التي لا مفر منها.

ومن هنا نرى ظواهر كثيرة تسيء للأطفال في المجتمعات الغربية،



حيث تخرج المرأة للعمل بنسبة كبيرة تاركة ابنها بين يدي خادمة تعامله بقسوة.

ويعترف مفكرو الغرب بأن هناك أزمة في علاقة الآباء بالأبناء في بلدانهم، فالآباء لم يعودوا وانقبن بحقوقهم على أبنائهم، والأبناء لم يعودوا شاعرين بأن عليهم واجب احترام والديهم، وفضيلة الطاعة التي لم يكن يعترها الشك صارت وبحق موضة قديمة، وهكذا انقلبت سلطة الوالدية، فصارت هُيأة قلقة محفوفة بالشكوك، وفقدت المسرات القديمة البسيطة (١).

الشريعة الإسلامية وعلاقة الآباء بالأبناء

الشريعة الإسلامية ضد المذهب الفردي، الذي يقصد الفرد وحرته على حساب الجماعة ومصالحها، وأحكام هذه الشريعة أقرب إلى المذهب الاجتماعي، إذ هي تراعي الصالح العام، وتوفيق بينه وبين حقوق الفرد، فهي تهدف إلى تحقيق العدالة والمساواة ورفع الظلم والضرر.

ولا يصح أن يقصد القانون حرية الفرد إلى حد أن يضحى من أجلها بمصلحة الجماعة، ولا أن يجعل للطفل الصغير الذي لم يكتمل نموه سلطة توازي سلطة أبيه الذي خرج من صلبه وكفله ويتولاه بكل رعاية، بل الصحيح أن يوفق القانون بين الأفراد الذين تتشاكس إرادتهم وتتخالف مصالحهم، ويسرع القوي فيهم إلى هضم حق الضعيف، ونيله بالأذى والضرر.

ومن قيمنا الأصلية التي أرستها الشريعة الإسلامية: عناية الآباء بالأبناء، ورعايتهم رعاية فائقة حتى إن كثيراً من الآباء يتخلى عن راحته، ويضحى بوقته وجهده وماله

ليوفر لأبنائه المستقبل الزاهر السعيد، فالأب يكذب ويسعى جاهداً ليوفر لأبنائه أسباب الثقافة والتعليم ما لم يتوافر له نفسه، ويجد في ذلك تعبيراً عن معاني الأبوة الصادقة، وواجباً دينياً نحو أبنائه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته... الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته...» (٢).

ومن سمات الأسرة المسلمة احترام الصغير للكبير، وتوقير الأبناء لأبائهم وأمهاتهم لقول الله تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنأ على وهن وفصاله في عامين أن اشكرك لي ولوالديك إليّ المصير) لقمان: ١٤، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس منّا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا» (٣)، ويمكن لمس أثر ذلك فيما يبدية الأبناء نحو آبائهم وأجدادهم من احترام وتقدير بالغ، ويبرز هذا الاحترام والتوقير حين تقعد الشيخوخة الآباء عن العمل، حيث يتعاون الأبناء عن رضى وطلب خاطر لإعالة الآباء والأجداد، وفاء لجميلهم، واعترافاً بفضلهم. علاقة فطرية وليست تعاقدية

شروطاً في إقراره ونفاذه. والناس يتعاملون في أمور كثيرة، مكتفين بما بينهم من عرف، ولا يمكن أن يتسع قانون ليشمل كل دقائق الحياة، والعرف هو الذي يكمل نصوص القانون، وكل عرف في مجتمعنا إذا لم يخالف الشرع، فهو صحيح معتبر.

ومن هنا نؤكد على أن علاقة الأبوة والأمومة بالبنوة هي علاقة فطرية طبيعية يؤكدتها الشرع والعرف، وليست علاقة تعاقدية ينفذها سلطان القانون ويظلمها بينوده الصارمة، فالله سبحانه فرض على الأبناء الإحسان إلى الآباء كما في قوله تعالى: (وبالوالدين إحساناً) النساء: ٣٦، كما فرض على الآباء الإحسان إلى الأبناء لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كنّ له ستراً من النار» (٤).

ومن الخير أن تظل العلاقة بين

يعترف الغرب بأن هناك أزمة في علاقة الآباء بالأبناء فالآباء لم يعودوا وانقبن بحقوقهم على أبنائهم والأبناء لا يشعرون بأن عليهم واجب احترام والديهم

لا يعني السماح بالعقاب البدني المحدود للأطفال أن الضرب هو العلاج ولكنه مجرد تنبيه للطفل المتمرّد على خطئه

ولما كان الطفل ينشأ عاجزاً عن رعاية نفسه، فقد جعل الشرع للأبوين عليه ولاية تربية وتأديب، فيجب له التفقة والتعليم والتهديب عليهما، ولا يحتاج الأمر إلى إكراه الأبوين لأداء هذا الحق، لأن الله سبحانه جعل في قلب الأم ينبوع حنان لا ينضب لصغيرها، فهي تحمّل آلام الحمل والولادة عن رضى ليخرج إلى الحياة، كما أن

الآباء والأبناء أخلاقية دينية وليست تعاقدية قانونية، لأن في هذا تأكيداً للفطرة التي فطر الله الناس عليها، فالعلاقة التعاقدية القانونية تفرض حقوقاً تقابلها واجبات، أما القاعدة الخلقية الشرعية فهي تفرض واجبات دون أن تقابلها حقوق، فالأب يعطي ابنه حقوقاً متتالية كالنفقة والتأديب والرعاية، دون أن ينتظر من الابن واجبات، اللهم إلا واجب الطاعة، والشرع هو الذي يفرض على الابن طاعة أبيه، وأن يكون طوع بينه، ملك له كالرقيق، وأن يكون ماله أيضاً ملك لأبيه، وذلك لعظم حق الأب عليه.

إذ إن الولد كسب أبيه، لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للابن الذي شكك تصرف أبيه في ماله: «أنت ومالك لأبيك» (٥).

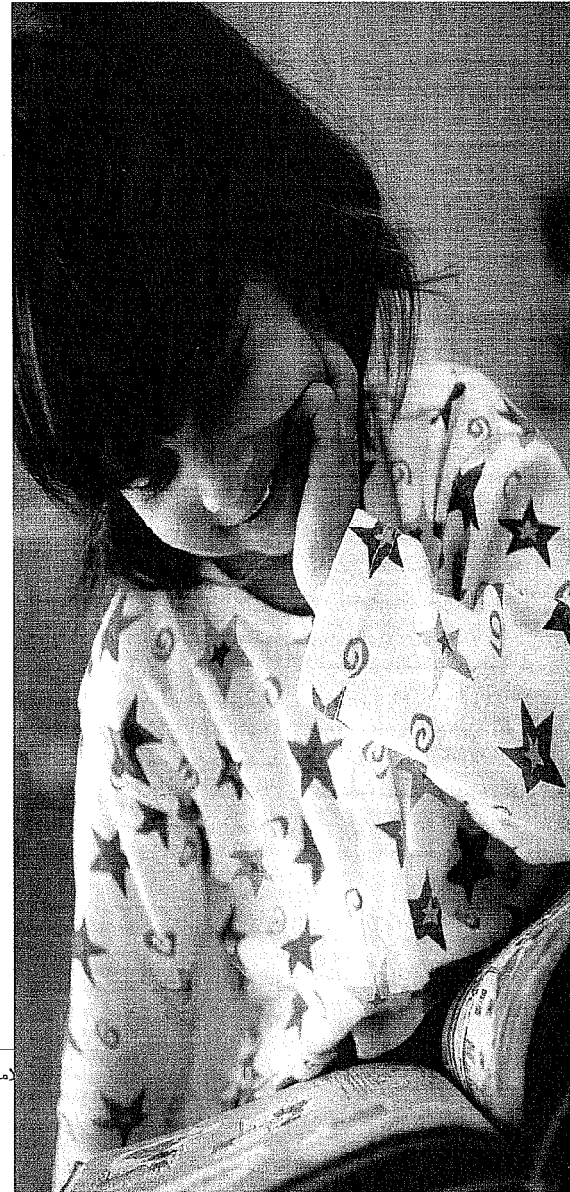
وقال عبدالله بن عمر: كان تحتي امرأة، وكنت أحبها، وكان عمر يكرهها، فقال لي: طلقها، فأبيت، فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «طلقها» (٦).

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن رجلاً أتاه فقال: إن لي امرأة، وإن أمي تأمرني بطلاقها، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضغ ذلك الباب أو احفظه» (٧).

وقال النابغة:

مهلاً فداءً لك الأقوام كلهم

وما أثمر من مال ومن ولد
إن حب الأمومة قائم على التضحية وإنكار الذات، وهو بذلك أنقى أنواع الحب، لأنه عطاء لا ينتظر المقابل، وكذلك حب الأبوة يرتفع عن الأغراض في القيام بواجب يعتقد الأب أنه مسؤول عنه أمام ربه، حين يتجشم المشاق لتوفير الغذاء والكساء والرعاية لأبنائه.



الغريزة التي فطر الله الأبوين عليها، وثالثها النظام الاجتماعي والعرف، ورابعها نشأة كل من الأب والأم في أسرة محبة متماسكة، يتعلم منها في باكورة حياته كيف يكون الحب كاملاً وغير أناني.

تأديب الأبناء واجب على الآباء

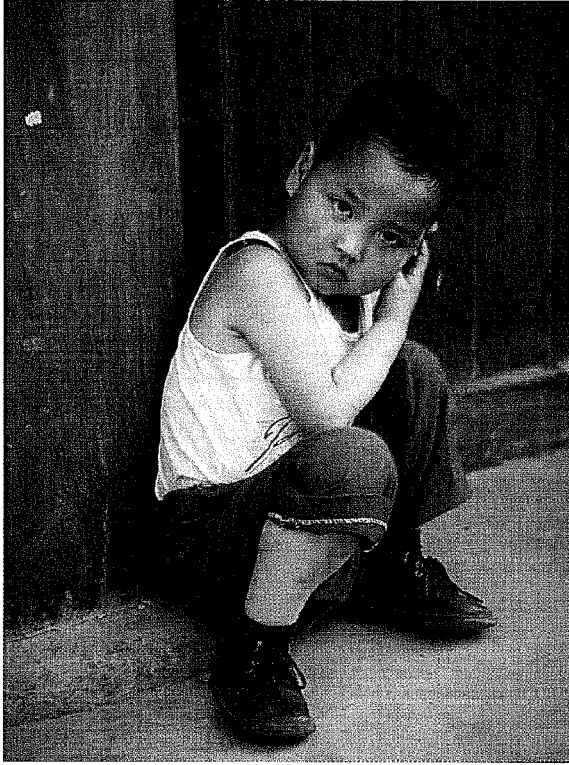
أوجبت الشريعة الإسلامية على الآباء تهذيب الأبناء، وجعلت للأب الولاية العامة على أبنائه، وهي ولاية إنفاق وتأديب وإصلاح وإرشاد وتوجيه، وحمل على ما فيه مصلحتهم، كما في قوله سبحانه: (يأيتها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) التحريم:٦، قال علي بن أبي طالب في تفسير هذه الآية: «علموهم وأدبوهم»، وقال الحسن البصري: «مروهم بطاعة الله، وعلموهم الخير» (٨).

وقال عبدالله بن عمر: «أدب ابنك، فإنك مسؤول عنه: ماذا أدبته؟ وماذا علمته؟ وهو مسؤول عن برك وطواعيته لك».

وقال الحكيم العربي: «لاعب ولدك سبعا، وأدبه سبعا، وصاحبه سبعا، ثم اجعل الحبل على غاريه».

وفي كل دين ومجتمع وجنس وبلد وقانون، مبدأ عقاب المخطئ متقرر، صغيراً كان أو كبيراً، والكبار حين يخطئون، فمن المفترض أن يعاقبوا على قدر ما ارتكبوا من أخطاء، وكل خطأ له عقابه المقرر، فلماذا يكون الطفل استثناء من ذلك؟

إن شخصية الطفل تتشكل في الأشهر الأولى من حياته، وهو في السنين الأولى من حياته يتعلم أن يصبح خاضعاً للنظام أو غير خاضع له على الإطلاق، وعلى ذلك ينشأ كما قال شاعرنا:



الدنيا والآخرة، وليس أهم من تحقيق العبودية لله تعالى التي هي مقصد خلق الإنسان، ولا يكون تحقيق لها إلا بالمحافظة على الصلاة، فالضرب لمن أساء وخالف وعصى وظلم، وهذا الضرب ليس ضرب انتقام وتشفي، لكنه ضرب تأديب وتثمين كما قال الإمام ابن القيم (١١)

ولا يكون هذا الضرب لإبعاد أمر ونهي، ووعيد ووعيد، وترغيب وترهيب، ووعظ وهجر، كما لا يكون إلا في سن تسمح بذلك وهي العاشرة، وفيها يتحقق للطفل ثلاثة أمور: أحدهما مرور فترة كافية يتكرر فيها النصح على مسمعه وهي ثلاث سنوات، من السابعة حتى العاشرة، لأن الطفل لا يستوعب الأوامر سريعاً وينسى كثيراً، وثانيها تمييز الطفل بين الخير والشر بنموه العقلي، وثالثها نمو الطفل الجسمي والانفعالي فيتحمل الضرب، ويفهم الدوافع إليه، حتى تكون أريته إلى الحق قريبة، ولا تتشوّه نفسه.

وهذا التأديب الذي جعله الشرع حقاً للابن، وأوجب على الأب القيام به، إذا قام به الأب كان محموداً لا مذموماً، وإذا فرط الأب في تأديب ابنه فقد ضيعه، ولم يقم بما كلفه الشرع الحكيم. وهذا التأديب لا يعني إباحتة القسوة والتعذيب، فالإسلام وضع القاعدة الشرعية بحرمة تعذيب كل ذي روح وليس الإنسان فقط، ينطبق هذا على البهائم والطيور، وحتى الحيوانات التي أباح الشرع ذبحها وأكل لحمها، أمر بالإحسان في ذبحها، وحتى الحيوانات والحشرات التي شرع قتلها، أمرنا بالإحسان في قتلها، كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسبوا القتل،

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوّه أبوه والعقاب عند الخطأ هو أسلوب تربوي سليم يفيد في ضبط سلوك الطفل، فالطفل في أول أيام حياته يجب حملة على أسلوب الحياة الصحيح في إطار القواعد الاجتماعية المتقررة، حيث يكون الألم في انتظاره في آخر المطاف إذا لم يستجب لدواعي النظام، تماماً كما يعاقب الكبار حين يخالفون قواعد النظام العام والآداب، وليس ذلك من القسوة، بل إنه من الرحمة كما يقول شاعرنا الحكيم:

فقسا ليزدجروا، ومن يك راحماً فليقس أحياناً على من يرحم ويقول الحكيم الألماني «كأنت»: «كل ذنب يجب أن يتبعه عقاب، وهذا العقاب على ثلاثة أقسام: الأول العقاب الأدبي، كأن تعامله معاملة جافة نوعاً ما، كأن تنظر إليه نظر احتقار إذا كذب. الثاني العقاب الطبيعي السلبى، كأن تمنع عنه ما يطلبه ويحبه، وهذا أيضاً ينحدر نحو العقاب الأدبي. الثالث العقاب بما يؤلمه، ولكن في هذا وحده يجب الاحتراز من أن نستنله فيعيش عبداً أمد الحياة» (٩).

ومن هذا العقاب الضرب كما جاء في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، وأضربوهم عليها لعشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع» (١٠).

وولاية الآباء على الأبناء تجعل الضرب يأتي في سياق التأديب لمن عصى ولم ينتصح، ومن جانب الهداية والصواب، وخالف الأوامر التي لا شك في نفعها وفائدتها في

الصواب، كان هناك عمل كثير يسير على المنهج التالي: أولاً: من الواجب على الوالدين أن يتذكرا أيامهما الباكرة، حين كانا في هذه السن الصغيرة، وأن يتسامحا في حكمهما على الأخطاء التي يقع فيها أبنائهما، فهما وقعا غالباً في هذه الأخطاء من قبل أو فيما هو مثلها، ويجب ألا نحكم على الأطفال مثلما نحكم على الكبار، فالطفل كائن ضعيف متقلب الأطوار قد يستولي عليه العناد، ولكنه سريع الأوبة، وكثيراً ما لا يتعمد الخطأ الذي يصدر عنه، بل يكون رد فعل لاستفزاز من الكبار. ويحدث أحياناً أن يكون هذا التسامح عسيراً على الوالدين، في حين يكون الأجداد أقدر على فهم

وإذا ذبحتم فأحسبوا الذبحة، وليحذر أحدكم شفرته، وليرح ذبحته» (١٢). فالضرب المباح هو ضرب غير مبرح، ولا يكسر عظماً ولا سنماً، ولا يترك أثراً، ولا تستخدم فيه آلة حادة ولا عصا غليظة، ولا يضرب فيها الوجه، ولا يصحب بالسب واللعن والتقبيح.

العقاب ليس هو العلاج لا يعني السماح بالعقاب البدني المحسود للأطفال أننا نرى أن الضرب هو العلاج، ولكننا نراه مجرد تنبيه للطفل المتمرد على خطئه وسوء سلوكه بعد أن ننصحه مرات فلم ينتصح، وليس كل الأولاد كذلك، فإذا تنبه الولد، بعد أن رأى من نذر الغضب مما يردّه إلى

كثرة القوانين في المجتمعات تدل على وجود خطأ في المجتمع فبدلاً من أن يتعامل الناس بالحسنى والعفو يتعاملون ببؤد القانون

يذل كل جهد ممكن لإسعاد الطفل، والطفولة السعيدة هي التي يشرف عليها أبوان يحبان أطفالهما حبا مترفقا حنوناً

الجيل الناشئ، لأن أعمارهم المتقدمة جعلتهم أقل تشدداً، فصارت عقولهم أكثر تحملاً وتقبلاً للأعداء، لذلك ينبغي أن نعطي الأجداد دوراً أكبر في تربية الأبناء.

وهذا التسامح يعني العفو عما ارتكب من أخطاء بغية بلوغ الوفاق المشترك، وفي العفو عن الطفل لا بد من توافر صفات في الكبار مثل: استعادة الهدوء والتعقل حتى يفهموا كيفية وقوع الطفل في الخطأ، والنظر في الملابس التي وقعت فيها الأخطاء، ولا تتعالي على الأطفال تعالياً غير مقبول، وألا تنتظر من الطفل اعتذاراً مهيناً وتأسفاً مذللاً، وإنما المطلوب هو أن تأخذ بيد الطفل ببراعة وسلاسة لكي يقدم اعتذاراً ميسطاً، ونكتفي منه بذلك.

وللعفو لا بد أن يتحلى الكبار بالثقة، والنظر بتفاؤل إلى المستقبل، ومعرفة أن العقبة التي تتلعب عليها بالود تؤدي إلى تدعيم حب كسان علينا أن نحمله لا أن نهديمه، وأن نساي بين الأطفال، ونسدي إليهم النصح في غير إسراف، وإن أبعده النصائح أثاراً هو ضرب المثل الصالح والقوة الطيبة.

ثانياً: بذل كل جهد ممكن لإسعاد الطفل، والطفولة السعيدة هي التي يشرف عليها أبوان يحبان أطفالهما حبا مترفقا حنوناً، فيظهرا عواطفهما لأبناهما، ويحونا عليها حنواً ينبع من محبة صادقة، تترسخ لدى الأطفال في الكلمات الطيبة واللمسات الحانية والاحتضان الوثيق، حتى يدرك الصغير إدراكاً لا خفاء فيه، أن الأبوين يكتان له حبا عميقاً مخلصاً لا تزلزله ضربة أو ضربات يتلقاها منهما على أطرافه.

ومن الضروري في الوقت نفسه، وضع قواعد للأطفال للعمل والسلوك قليلة العدد، تتناسب مع

سنهم ويمكنهم مراعاتها، والزامهم بها إلزاماً من قبل الوالدين، وهذه القواعد تعني نظاماً دقيقاً للحياة يعتاده الصغار وينشأون عليه.

ثالثاً: طاعة عن حرية واختيار ترفع الطفل، خير من إذعان وقسر يحطه، فالطاعة الصادرة عن حرية واختيار ترفع طبع الطفل وتسمو بخلقه وتنمي شخصيته، والإنعان الناشئ عن القهر والإكراه يسفله، وعادة ما تقول الأم أو معلم المدرسة عن الطفل العنيد العاصي للأوامر: «إنني سأثله»، والحقيقة هي أن العنف الذي نمارسه على أطفالنا على طريقتنا العربية في التربية ينشئ أطفالاً مذللين خائعين، أو أطفالاً معاندين متمردين.

والصواب أن نقنع الطفل بمضرة الأشياء القبيحة بالبرهان على ضررها بما فيها من صفات ذاتية، وأن نخاطب عقله ووجدانه لكي يسير على مقتضى القوانين التي تجري عليها شؤون الكون المعنوية وحوادثه المادية، وهذا منهج قرآني، كما في نصائح لقمان لابنه ومنها قوله له: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور). ولا تصغرُ خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحباً إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) لقمان: ١٧ - ١٩.

رابعاً: أن تربي الأطفال تربية استقلالية لا تتوقف على العقاب البدني المؤلم، ولكن تبين قيمة الفضائل في حياتنا ومنافعها، وأن نعلم إلى الأيلام الأدبي، فنقدمه على الأيلام البدني، فإذا أخذ الولد يعاند على كبر، وجب علينا أن نضع عناده بما يؤله إيلاماً أدبياً، كأن نمنع عنه ما كنا نمتعه به من قبل من المسرات، كالحصرمان من

المصروف، أو من النزعة، أو من طعام يحبه.

ويدلاً من الضرب والعقاب القاسي نبين للطفل منافع الطاعة والصدق والأمانة والاستفادة والتعاون، وما فيها من فائدة له وللآخرين في الدنيا والآخرة، مستعينين في ذلك بنصوص الكتاب والسنة، ونعلمه أن اتباعهما سبب لرضا الرب وثقة الناس، مما يبعث في نفس الطفل الفضائل، ويدفعه إلى الحق والخير، دون توقف على عقاب بدني مؤلم.

القانون ليس حاداً

ظاهرة كثرة القوانين في المجتمعات الحديثة تدل على وجود خطأ في المجتمع، فبدلاً من أن يتعامل الناس بالحسنى والعفو، يتعاملون بنود القانون، ومن شأن هذا القانون أن يؤدي إلى تمرد كثير من الأطفال، وخروجهم عن طاعة الوالدين، وجنوحهم إلى الشقاق والشر، وسقوط هيبة الأبوين تماماً، وإذا لم يحترم الطفل والديه فلن يحترم أحداً آخر.

وصور الضرب في واقعنا ليس الضرب وحده، بل هناك ما هو أشد مما يمكن أن يفعله الأب الراغب في تفادي مثل هذه المواد القانونية، إذا وضعت وصار الأمر إلى احتيال على القانون بين طرفين كل منهما يريد أخذ الآخر ببنيوده.

ومن المؤكد أن القانون لن يحمي الأطفال، لأنه لا يتدخل إلا بعد وقوع

المصيبة، وبعد دعوى قضائية، فالقانون لا يصون ولكنه يعاقب السوء فقط، ويحاول أن يمنع استمرار الخطأ، والعلاج لا بد أن يكون أكبر من ذلك بوضع إجراءات وقائية.

والمشكلة فيما أرى ليست في الضرب، ولكن في الأب الطاغية والأم المتسلطة، وفي عدم التوافق الزوجي الذي ينعكس على علاقتهما بالأبناء، وإن التجبر وإكراه الأبناء على ما لا يحبون مما لا فائدة فيه أعظم إيلاماً وإفساداً لهم من الضرب المبرح، فالأب الطاغية يحو شخصيات أولاده، فينشأون ضعفاء مهزوزين، لا ثقة لهم بأنفسهم، وتعتقد البنت التي تنشأ في هذه البيئة أن الزوج نوع من العبودية، والأم المتسلطة التي تكثر «الشخط والنتر والنقر»، تفقد أطفالها بهجة الحياة، وقد تجعلهم يمتنون الموت للخلاص مما يعانون من شقاء.

وأقول: كان الأولى بهؤلاء أن يفكروا في وضع قوانين محاربة ما تحرمه الأخلاق وقواعد الدين، مثل أن المجتمعات الإنسانية القومية تستهجن مثل هذه الأمور، إلا أن القوانين تبيحها، وهذا من أكبر التناقض، وهي أمور تعود فعلاً بخطرهما على الأفراد والمجتمعات ❁

الهوامش :

- ٨ - تحفة المودود بأحكام المولود: ابن قيم الجوزية، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤١٦هـ، ص ١٢٦، ١٢٧.
- ٩ - كتاب التربية: كانت، ترجمة: طنطاوي جهوري، الطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٥هـ، ص ٥٦.
- ١٠ - رواه أبو داود وغيره بإسناد حسن.
- ١٢ - رواه مسلم.

- ١ - الوصول إلى السعادة: برتراند رسل، ترجمة: د. نظمي لوقا، كتاب الهلال عدد ٢٢، رمضان ١٣٩٧، ص ١٥٢.
- ٢ - متفق عليه.
- ٣ - رواه أبو داود والترمذي وحسنه.
- ٤ - متفق عليه.
- ٥ - رواه ابن ماجه والطبراني والبخاري.
- ٦ - رواه أبو داود والترمذي.
- ٧ - رواه الترمذي وغيره.

وبالوالدين إحساناً



بقلم: سليمان الرومي - كاتب كويتي

حلك وترحالك وفي كل أمر يحتاج إلى استئذان.
- لا تدخل عليهما بلا إذن امتثالاً لقوله تعالى: (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) النور: ٥٩.
- ولا تأخذ شيئاً من أمتعتهما من دون إذنها.
- احرص بارك الله فيك على إكرامهما ورضاهما وإكرام ضيفهما وأقاربهما.
- حافظ على سمعة والديك وشرفهما وحفظ سرهما واستر عوراتهما فإنها أمانة.
- إذا صنعا لك معروفاً ومعروفهما عليك كثير فاشكرهما وأثن عليهما

- برهما بكل ما تصل إليه يداك وتتسع له طاقتك من أنواع البر كالإطعام والكسوة ونحوهما.
- اعمل على كل ما يسرهما ويفرحهما ولو لم يأمرك به كالخدمة والشراء وغيرها.
- أنفق عليهما ولا تبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه، عن أبي مسعود البديري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحسبها فهي له صدقة» متفق عليه.
- عليك بمشاورتهما في أعمالك وأمورك.
- تعلم أهمية الاستئذان ومكاتبته وأثاره فهلا استأذنت والديك في

الآية ١٥ من سورة لقمان: (وصاحبهما في الدنيا معروفاً).
- معرفة فضلها عليك فهما سبب وجودك في الحياة وفوق ذلك لهما من المعروف والفضل الكبير عليك لا يحدد بعدد ولا يقدر بشئ.
- الإحسان إليهما قال الله تعالى: (وبالوالدين إحساناً) البقرة: ٨٢.
- توقيرهما واحترامهما وتعظيم شأنهما وتكريمهما بالقول والفعل.
- طاعتها في كل ما يأمران به أو ينهيان عنه في غير معصية الله، والطاعة دليل للحبة وليس أصعب على الوالدين من أن يرفض الآين لهما طلباً أو أن يخالف لهما رغبة فذلك هو العقوق بعينه.

إن الإحسان إلى الوالدين خلق عظيم، يغيره تضطرب الحياة الاجتماعية، وبه يستقيم التفاعل والتواصل، وقد أمرنا الله به بعد التوجه له بالعبادة، قال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) الإسراء: ٢٣، وير الوالدين من أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى، يتبوا منزلة وسطى بين عماد الدين «الصلاة» وذروة سنامه «الجهاد».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، «أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله» رواه البخاري ومسلم.
ومن الإحسان إليهما التزام الآداب معهما وإليك بعض هذه الآداب:

- معرفة الآيات والأحاديث التي بيّنت مكانة الوالدين وعظم برهما وخطورة العقوق والقطيعة لهما وهي أدلة كثيرة منها، قال الله تعالى: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) النساء: ٣٦، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال ثم من؟ قال: «أمك»، قال ثم من؟ قال: «أبوك» متفق عليه، وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أترك أبويه عند الكبر إحداهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة» رواه مسلم.
- حسن صحبتها قال تعالى في



خواطر زوجية

بقلم: محمود عبد الحميد خليفة

زارتها يوماً والحنن يستولي على خلاتها، والكآبة ترسم على محياها، أدريني أيتها الصديقة الغالية، لقد ادلهم بي الخطب وضائق علي الأرض بما رحبت، إنني أفكر في الإقدام على خطأ كبير، لقد أصبح حالي لا يُطاق، نظرت إليها صديقتها شاخصة البصر مشرّبة الحواس، ما الأمر يا حبيبتي؟ راحت الصديقة الحائرة تسرد علي مسامح صاحبتي مشكلتها، وقطرات الدمع تغمر ملامح وجهها الندي، ومرأها الوضي، زججي يا صديقتي الحبيبة، لا يهتم بي، يقضي سحابة نهاره وظلمة ليلة عاكفاً على عمله، منشغلاً بدراسته وأبحاثه، منهمكاً في شؤونه ومشاغله... إن لي جارة لها ظروفها نفسها، وقد خارت قواها العقلية والجسمانية، وأنا من جانبي حاولت أن أصبر وحاولت بشتى الطرق وجميع السبل أن أبدي عدم المبالاة حتى أضغط على نفسي، بسلكي كزوجة حكيمة مطيعة لزوجها، ولكن حاولت مراراً أن أكون جامدة الأحاسيس، متبلدة المشاعر، ولكن دون جدوى، وهأنذا أشعر بأنه قد حار فكري، وغلبت على أمري.

ربتت صاحبتي على كنفها وأخذت تجفف العبرات التي تجري كالسيل الجارف من مقلتي صديقتها وهي تقول لها: هوئي عليك يا اختاه، هل حاولت التويد إلى زوجك والحنو عليه؟ وهلا حاولت تبديد متاعب يومه بابتسامتك الرقيقة؟ وهلا طمحت فيما هو أعمق من ذلك كله فاهتمت بالعطف الروحي والمعاشرة الروحية اللذين هما أساس الحياة الزوجية الكاملة؟

ولزوجك أقول: إذا كان لك أن تبرر إهمالك لزوجتك بانشغالك في عملك في سبيل نواقر حياة كريمة لزوجتك وأولادك، فهذا أمر غير مقبول، وأنت لا تسير في طريق السعادة، وكان يجب عليك أن تفكر في هذه الأمور قبل الإقدام على الزواج، لتعرف أن راجبك نحو زوجتك أسمى بكثير من راجبك تجاه عملك ومعاشك.

لقد أقسم الزوج أمام الله أن يحمي امرأته وأن يحبها ويرعاها، وإهماله لها يجعلها تشغور بافتقارها إلى الحماية والحب، والزوج الذي يترك امرأته منشغلاً بعمله لا يكون قد حماها، بل يضعها في أصعب المواقف.

إنني لا أريد من الأزواج الذين شاءت الظروف القاسية أن تصرفهم عن زوجاتهم أن يدعوا أعمالهم، أو أن يهملوا واجبهم ومشاغلمهم، ولكن أريد منهم التوفيق بين واجبهم نحو عملهم وواجبهم نحو زوجاتهم، اللاتي تقاسن الآلام وتسكن الدموع فرحاً بعودة أزواجهن، ويسامحن فيما ارتكب في حقهن من أخطاء ❁

الرحمة) الإسراء: ٢٤.

- لا تناولهما شيئاً بيدك اليسرى، أو تأخذ منهما شيئاً بيدك اليسرى، فإن هذا مخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

- لا تناول طعاماً قبلهما أو تمد يدك إلى مائدة الطعام قبلهما.

- لا تجلس في مكان أعلى منهما، ولا تخاطبهما وأنت جالس إذا كانا واقفين.

- إياك أن تنهرهما أو تتشجر منهما لقوله تعالى: (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً) الإسراء: ٢٣.

- لا تزعجهما إذا كانا نائمين أو مريضين، ولا تدخن أمامهما إذا كنت مبتلى بشرب الدخان.

- لا تكثر من مجادلتهم أو تخطئهما أو تسفه رأيهما أو تقدم رأي غيرهما على رأيهما فهذا ينافي الآداب معهما.

- احذر أن تفضل زوجك أو ولدك عليهما.

- لا تمن عليهما ببرك فمهما قدمت لهما لا تصل معشار ما قدما لك.

- إياك أن تسب الناس فيسبوا والديك.

- احذر عقوق الوالدين بعامة، واعتذر إذا بدر منك نحوهما خطأ أو مخالفة.

وصية للأبناء

اعلم أن بر الوالدين يكون حتى بعد موتهما، فمن أبر البر أن تصل أهل ود أبيك من أقارب ومعارف، قال صلى الله عليه وسلم: «إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي» رواه مسلم.

ثم عليك بتنفيذ عهدهما ووصيتهما من بعد موتهما، عن مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاء رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله: هل بقي من بر والذي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم، الصلاة عليهما والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقيهما» رواه أبو داود ❁

(إن أشكر لي ولوالديك) لقمان: ١٤.

- إذا دعاك والداك لمناسبة أو وليمة أو نحوهما فأجب دعوتهما.

- عدم الإلحاح عليهما في الطلب فربما ذلك يؤذيها كثيراً.

- عند مناداتهما ودعائهما فليكن ذلك بلطف وأدب ولا تدعهما باسمهما مجرداً.

- إذا كان والداك لا يجمعك وإياهما سكن واحد، أو كانا يسكنان في بلد وأنت في بلد آخر، فطبعك بزيارتهم والاتصال بهما ومراسلتهم.

- إذا أقبل عليك ودخلا فانفض لهما واستقبلهما.

- إذا كنت تسير معهما فلا تمش أمامهما ولا تدخل قبلهما «عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه رأى رجلاً مع آخر فقال: من هذا الذي معك؟ قال: أبي، قال: فلا تمش أمامه ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه ولا تستب له».

- لا تنم أو تضطجع إذا كانا جالسين أمامك.

- قَبِّلْ رأس والديك وصافحهما وسلم عليهما إذا تجدد بينك وبينهما اللقاء.

- أنصت لحديثهما وتأدب معهما في أثناء مخاطبتك، وأقبل عليهما بوجهك وجسدك.

- فإذا مرض أحدهما فكن بجانبه ولا تتركه.

- احذر أن تكذب عليهما أو يحصل منك غيبة لهما أو لأحدهما.

- تجنب السخرية منهما (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) الحجرات: ١١.

- لا تنتظر إليهما شذراً ولا تقطب وجهك أو تعبس إذا نظرت إليهما أو نظرا إليك، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما بر أباه من شد إليه الطرف بالغضب».

- لا يعلو صوتك عليهما، بل خفض الصوت مطلوب، وإياك ومقاطعتهما في الحديث أو رد كلامهما أو التعليق عليهما مستهزئاً.

- الحذر كل الحذر أن تترفع عليهما أو تتكبر وأمثال لقوله تعالى: (واخفض لهما جناح الذل من

كيف تساعد طفلك على بناء شخصيته المتوازنة؟

بقلم: د. عبد الحميد شقير

بشكل طبيعي، إلا أن معظمهم بحاجة إلى مساعدة تمكنهم من أن يصلوا إلى تلك القناعة النفسية. ويستطيع الوالدان بناء الشخصية المتوازنة التي هي ضرورة أساسية من ضرورات النمو العاطفي والذهني على حد سواء لأطفالهم بمساعدتهم باتباع النصائح التالية:

وهي حب أبويه له واستحسانهما لعمله، فإذا حصل الطفل على ذلك، فإنه يكتسب حافزاً قوياً يدفعه إلى بذل المزيد من الجهد في محاولات أخرى في أثناء نموه التربوي. وتبدأ مرحلة التشجيع هذه منذ مرحلة الطفولة، فالأبوان اللذان يمدحان مهارات طفلتهما التي تظهر شيئاً فشيئاً، سواء في مجالات اللغة أو التآكيد أو التعامل مع الأرقام أو القوة الجسمية، أو المهارات الاجتماعية وما إليها، فهما بهذه الطريقة يشبعان شعوره بنفسه، ويعززان ثقته بقدراته.

إن والدي الطفل الواثق من نفسه يحددان له الأهداف التي يجب أن يسعى إليها، ويحرصان على أن يعرف طفلتهما مدى تقديرهما لجهوده، وعندما يعمل الطفل جاهداً لتحقيق ما يريده أبواه، فلا بد من مكافئته على محاولاته، مهما تكن درجة نجاحه أو إخفاقه فيهما، فإن مجرد بذل الجهد يجب أن يلقى ما يستحقه من الإطراء.

٢ - مساعدة الطفل في مجال تحديد

أن يكتسب الطفل ثقته بنفسه، فتلك مسألة يعود الدور الرئيس فيها للوالدين. وهناك ست نصائح يجدر بالأهل اتباعها حتى يتمكن الطفل من بناء شخصيته كما يحب. ومن الطبيعي تماماً بالنسبة للأطفال - والمالعين أيضاً - أن يشعروا أحياناً بنقص نسبي في الإطمئنان، وأن يحسوا بنوع من الشكوك في قدراتهم. أما عندما يفتقد الطفل الثقة بالنفس بشكل دائم، فمن شأن ذلك أن يحول كل تحديات الحياة أو فرصها إلى نوع من التوتر والألم. وهذا وضع غير طبيعي، فالثقة بالنفس أمر أساسي وضروري لتوازن الحياة الداخلية للطفل، وهي الأساس الوطيد للشخصية الإنسانية. ومع أن بعض الأطفال يشعرون بالثقة بالنفس

بميل الاتجاه
التقليدي في
تربية الطفل إلى
مكافئته على
النجاح وانتقاده في
حال الفشل



من الطبيعي تهما بالنسبة للأطفال - والبالغين أيضا - أن يشعروا أحيانا بنقص نسبي في الكفاءة وأن يحسوا بنوع من الشكوك في قدراتهم

كثيراً ما يعتقد الآباء أن كل أزمة في حياة طفلهم تؤدي إلى إحداث عقدة نفسية في حياته، ويعملان بسبب ذلك على حماية طفلهم من المؤثرات الخارجية، ويحاولون أن يعزلاه عن الحياة الواقعية في قوقعة تحميه من المؤثرات النفسية. ولكن هذا مخالف لفطرة الحياة، ومادام التوتر جزءاً لا يتجزأ من حياة البالغين، فلا بد أن يعتاد الطفل عليه تدريجياً، بحيث تؤدي معاناته من التوترات الصغيرة إلى اكتساب القدرة على مواجهة التوترات النفسية بعد بلوغه.

وتدل الوقائع العملية مع ذلك على القدرة المدهشة للأطفال على التكيف مع واقعهم بما فيه من إيجابيات وسلبيات، وربما كانت قوتهم هذه نابعة من فئاعتهم التي تعلموها من البالغين، إن كلاً منهم قادر على التضج وعلى السيطرة على بيئته، والتكيف معها وعلى تحقيق الانتصار ولو الانتصار في الحياة، بالرغم من التحديات المتنوعة التي تواجه باستمرار في مختلف مراحل الطريق

كلمات الشاء وعبارات التشجيع، بل إنه قد يتعرض للانتقاد أو حتى للعقوبة. وتكون النتيجة أن الطفل في كثير من الأحيان يصل إلى قناعة راسخة بأن كل جهوده عقيمة ولا فائدة منها، ويبدأ الشك بقدراته ويصل في نهاية الأمر إلى أن يشعر بعجزه، وبأنه لا يصلح لأي شيء على الإطلاق. وهكذا فمن الضروري بالنسبة للآباء أن يتقبلا طفلهم على علاقته وأن ينظرا إلى فشله على أنه امر طبيعي، لا على أنه مأساة، فالطفل بحاجة إلى إدراك أن الهزيمة هي مرحلة عارضة وليست نهائية، وأن الفشل هو بداية الطريق إلى النجاح.

٤ - لا تمنع طفلك بصفات سلبية.

ليس أسرع من تدمير نفسية الطفل وشعوره بالضعف والإحباط من العبارات التي يقولها الآباء بشكل لا شعوري عندما يصفانه بأنه بطيء أو غبي أو بليد، فالجرح الذي تسببه مثل هذه العبارات لا يندمل بسرعة، بل يترسخ في نفسه، ويحفر أخايد عميقة في أحاسيسه، حتى أن هذه الصفات التي ينعت بها الطفل عادة ما تصبح بالفعل في سماته الرئيسية.

٥ - تقبل طفلك على أنه حال فريدة مميزة.

مما لا شك فيه أن الأطفال ينفاتون في قدراتهم الجسمية والذهنية، كان يتفوق أحدهم في المهارات اللغوية، والآخر في مسائل الرياضيات، والثالث في عمليات المحاكمة المنطقية وهكذا، وبالرغم من هذا التفاوت الواضح بين الأطفال، فإن كثيراً من الآباء والأمهات يحاولون أن يلزموا أطفالهم بالسعي إلى أهداف تقليدية لا تنفق مع مهاراتهم، ولا يؤدي هذا إلا إلى إعاقه نمو الطفل في المجالات الأخرى.

٦ - لا تعامل طفلك وكأنه ذمية هشة سريعة العطب أو الكسر.

أهداف واقعية:

يشعر الأطفال بالرغبة في التقدم في الحياة إذا أحسوا فعلاً بلذة الإنجاز، وأن الآباء الذين يتفهمان نفسية طفلهم ويتعاطفان معه، يعرفان نقاط ضعفه وقوته على حد سواء، ويستطيعان أن يساعده في تحديد أهداف يمكن أن تكون واقعية وممكنة التنفيذ، فالأهداف ذات الطموح الكبير، والتي تتجاوز قدرات الطفل، تسبب له شعوراً بالإحباط من خلال فشله في تحقيقها، وينعكس هذا الشعور بدوره على إضعاف الثقة بالنفس والكف عن محاولات الإنجاز. وكذلك تماماً تفعل الأهداف البسيطة التي يشعر الطفل أنه من المستحيل أن يفشل في إنجازها، وهكذا فإن الآباء بحكمتهم يشجعان طفلهم على بذل الجهود المناسبة باتجاه أهدافه على مراحل، بحيث يؤدي النجاح في إنجاز كل مرحلة إلى زيادة الدعم النفسي والتشجيع المعنوي على بذل المزيد من الجهد في سبيل إنجاز المرحلة التالية. فهذا أفضل كثيراً من إلزام الطفل بفكرة عملاقة واحدة.

يجب تشجيع الطفل على أن يكون فخوراً بإنجازاته اليومية، لأن النجاح في أداء المهام الصغيرة المتتالية يؤدي بشكل تلقائي إلى النجاح في أداء المهمة الكبيرة النهائية.

٣ - مكافأة الطفل على محاولاته الجريئة حتى ولو انتهت إلى الفشل.

يميل الاتجاه التقليدي في تربية الطفل إلى مكافأته على النجاح وانتقاده في حال الفشل، وهكذا يجد الأطفال الناجحون أنفسهم في واحة خضراء مليئة بالتشجيعات الإيجابية والعلامات العالية، وكلمات الثناء واستحسان والديهم، بينما يحرم من هذا كله الطفل الذي لم يصل إلى تلك الدرجة من النجاح، مع أنه قد يكون بذل أقصى ما يمكنه من الجهد، ومع ذلك فإنه يحرم من

كيف تقوي جهاز المناعة عند أطفالنا؟

بقلم: د محمد مصطفى السمري



لقد أنعم المولى سبحانه وتعالى علينا بنعم كثيرة، منها نعم ظاهرة نراها وندركها، وأخرى باطنة لاندركها، إلا أننا نحيا بها ولا نستطيع العيش من دونها، ويكتشف العلماء كل يوم - بل كل ساعة - نعمة أو أكثر من النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، ويقر العلماء بأن الذي لم يُكتشف من هذه النعم أضعاف الذي اكتشف حتى الآن، وصدق الله العظيم وهو القائل: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) النحل: ١٨.

ومن نعم الله علينا خلقه للجهاز المناعي (Immune System) والذي يعد من أهم أجهزة الجسم قاطبة، ولا غرو فهو المسؤول الأول عن حماية الجسم من الكائنات التي يمكن أن تغزوه سواء كانت بكتيريا أو فطريات أو طفيليات أو فيروسات أو خلايا سرطانية وغيرها من المواد الغريبة، فهو يمثل خطوط دفاع متعددة، وليس خط دفاع واحد، لحماية الجسم البشري وكل أعضائه وخلاياه من تلك الكائنات التي يمكن أن تصل إليه وتسبب له الأمراض.

تركيب... ووظيفة الجهاز المناعي

ويتكون الجهاز المناعي من نخاع العظمي «وهو المصنع الذي يتم فيه إنتاج خلايا الدم البيضاء والحمراء والصفائح الدموية»، والغدة التيموسية «التي تقع بجوار القلب في الصدر»، والغدد الليمفاوية والطحال، واللوز والعقد الليمفاوية، وخلايا الدم. ليس هذا فحسب، بل إننا إذا تأملنا بديع الصنع في أعضاء جسم الإنسان، نجد أنه ما من عضو إلا وجعل الله فيه أسلحة وقائية، فالعين والأنف والشم والجهاز الهضمي والجلد والكبد والدم وسائر أعضاء الجسم، كلها مزودة بأسلحة دفاعية وأخرى هجومية تدفع الأذى عن هذه الأعضاء.

وجهازنا المناعي غاية في التعقيد، فهو يتكون من خطوط دفاعية عدة، تكونها قوات أو خلايا ثابتة في مواقع محددة، وأخرى متحركة للانتشار السريع لتعزيز الدفاع في أي مكان من الجسم عند تعرضه لأي هجوم خارجي، وهناك أجسام مضادة للنتيمات المختلفة من الميكروبات، والسابحة في الدم، والتي تحمل ذاكرة لا تخطئ للميكروب الذي سبق أن تجرأ بالدخول إلى حصن الجهاز المناعي العتيق قبل ذلك، ثم إن هناك مجموعة البروتينات والأنزيمات التي تكون الجهاز المكمل الذي يلعب دوراً مهماً في الهجوم على القوات الغازية، وإحاطتها وتمكين خلايا الجهاز المناعي منها وإقرار كيمويات تعادل سمومها، وغير ذلك من وسائل الدفاع الميكانيكية والكيميائية وما يحدث خلالها من تجسس لمعرفة تركيب وتكوين الجسم الغريب الذي تسلل إلى الجسم، ثم إخبار الجهة المسؤولة أو القوة المنوط بها مواجهة هذا النوع من الغزو، فإلخالات التي تهب لمقاومة البكتيريا تختلف عن تلك التي تهاجم الفيروسات والخلايا السرطانية، وهكذا.

كيف نقوي جهاز المناعة عند الأطفال؟

ليس ثمة شك أن أي ضعف في جهاز المناعة - خصوصاً عند الأطفال - يعني إمكانية إصابة الطفل بأخطر الأمراض ابتداءً بترزلات البرد والإنفلونزا وانتهاءً بمرض الإيدز والالتهاب الكبدي الوبائي، وخصوصاً أن الدراسات الحديثة تطالعنا بأن جهاز المناعة يقوى ويرتفع مستوى كفاءته في مقاومة الأمراض، باتباع بعض الإرشادات والهصايا الوقائية، والتي قمت بتلخيصها فيما يلي:

أولاً: الاهتمام بتقديم الخضراوات والفاكهة في طعام الطفل.

يجب على الأم تقديم الكثير من الخضراوات والفاكهة في طعام طفلها، لأن هذه الأطعمة تحتوي على نسبة عالية من الفيتامينات والأملاح المعدنية اللازمة لتكوين المناعة الطبيعية، وتقوم الفيتامينات بدور مهم في قيام جهاز المناعة بوظيفته على الوجه الأكمل.

ولقد لوحظ أن نقص فيتامين (أ) ينتج منه ضمور في الغدة التيموسية، ويصاحب ذلك قصور في وظائف الخلايا المناعية، كما أن باقي الفيتامينات مثل: (ج)، (ب_٢)، (ب_{١٢})، وحمض الفوليك، كلها تؤثر سلباً على نشاط الجهاز المناعي عندما تنخفض كميتها بالجسم،

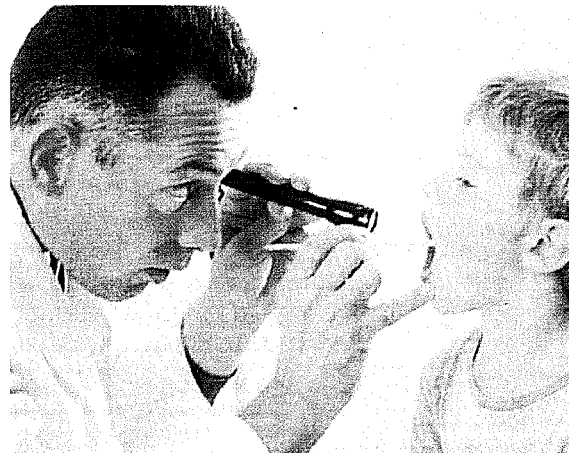
كما أن نقص الأملاح المعدنية مثل الحديد والنحاس والزنك يقلل من نشاط جهاز المناعة.

ولقد وجد أن أكثر المواد الغذائية تأثيراً على المناعة هي المواد الدهنية، فمثلاً ارتفاع نسبة الكوليسترول يجعل على إضعاف جهاز المناعة، وعلى ذلك فإن الإقلال من المواد الدهنية والإكثار من الخضراوات والفاكهة التي تحتوي على الفيتامينات والأملاح المعدنية يوفر ظروفاً مناسبة لأداء الجهاز المناعي لدوره بكفاءة عالية.

ثانياً: الاهتمام بالنظافة الشخصية والابتعاد عن مصادر العدوى.

وهذا من شأنه منع انتشار الجراثيم المسببة للأمراض، وهذا لا يعني زيادة مناعة الطفل، ولكنها طريقة مثلى لتقليل الضغط على الجهاز المناعي للطفل.

ويعتمد ذلك على تعليم وتعويد الطفل على اتباع العادات الصحية السليمة ومراعاة قواعد النظافة العامة والصحة العامة مثل: غسل الأيدي قبل الأكل وبعد قضاء الحاجة وبعد اللعب، وتغطية الفم والأنف عند السعال، والتخلص من إفرازات الفم والأنف في المناديل الورقية، وعدم الاستخدام المشترك للأدوات الشخصية مثل فرشاة الأسنان



أو الفوط أو المناديل... إلخ.

كما يجب نظافة الطعام والشراب، ومكافحة الحشرات الناقلة للأمراض، والابتعاد عن الأماكن المزدحمة والاهتمام بتهوئة غرف المنزل، وتجنب الاختلاط بالمرضى، واستشارة الطبيب دورياً أو عند ظهور أي عرض مرضي.

ثالثاً: ضرورة النوم الهادئ والمريح للطفل.

أكدت الأبحاث الطبية الحديثة أن خلايا الجسم تتجدد في أثناء النوم، حيث انضح أن معدل هرمون النمو الذي يساعد على تكوين البروتين الخاص ببناء الأنسجة يزيد، كما يقل معدل الهرمون الذي يسبب هدم الخلايا وتحللها، كما ثبت علمياً أن النوم العميق له تأثير إيجابي على الصحة العامة.

وتؤكد الأبحاث العلمية كذلك أن التغيير في عدد ساعات النوم يجعل الطفل أكثر عرضة للإصابة بالأمراض، وعلى الأم أن تعلم أن الطفل حديث الولادة يحتاج إلى ١٨ ساعة على الأقل من النوم الهادئ، ويبدأ تدريجياً في تقليل ساعات نومه، ففي السن الأكبر قليلاً يحتاج من ١٢ إلى ١٣ ساعة، وفي سن قبل المدرسة يحتاج إلى ١٠ ساعات فقط.

رابعاً: لا ... للتدخين السلبي.

ثبت أن دخان السجائر يحتوي على مواد يمكن أن تقتل خلايا الجهاز المناعي، فلقد ثبت في الدراسات الحديثة أن مادة «النيكوتين» لها تأثير مدمر على خلايا الجهاز المناعي، فهو يثبط الجهاز المناعي ويدغدغه بحيث يجعله مهيباً للإصابة بالأمراض المناعية المختلفة مثل: «مرض السكر».

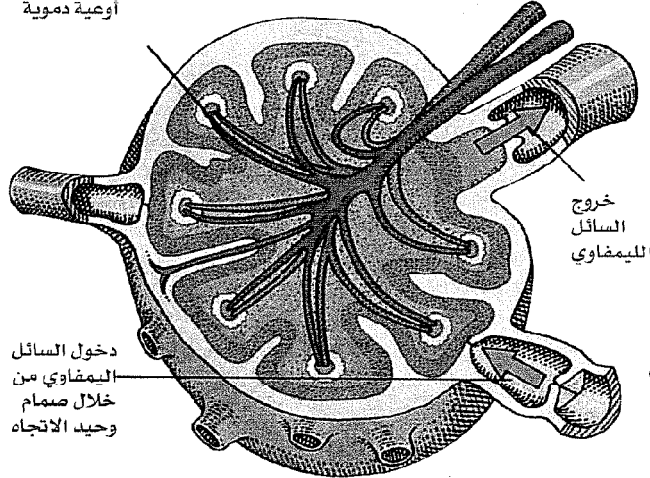
وأعراض الحساسية كالربو الشعبوي والإكزيما وغيرها، ومن أمثلة هذه الأجسام المناعية: الخلايا الليمفاوية، والخلايا البيضاء الآكلة، والاكثوفيرين، وعامل (بفيدس)... ثم الجسم المناعي (A) أو (الأمينوجلوبولين 1) والذي يعد من أهم الأجسام المناعية المضادة التي يحتويها لبن الأم، ولا غرو فهو يعمل ضد الكثير من البكتيريا وبخاصة ميكروب الكوليرا وضد الكثير من الفيروسات وأشهرها فيروس شلل الأطفال الخطير.

٥ - أوضحت النشرات الطبية الحديثة أن لبن الأم يحتوي على الكثير من المواد المهمة منها ستة مواد مضادة للجراثيم... وثمانية عناصر مضادة للالتهابات... وأربعة عوامل مقوية للجهاز المناعي لدى الطفل!

٦ - ناهيك عن أن لبن الأم سهل الهضم والامتصاص بالنسبة للطفل... ومتوافر طوال الأربع والعشرين ساعة يومياً... ولا يتطلب إعداداً خاصاً... ولا يُحمل الأسرة أي نفقات... وهو معقم ويصل إلى الرضيع في درجة حرارة مناسبة، ثم هو مكيف، فهو بارد صيفاً دافئ شتاءً، ثم هناك مميزات أخرى لم نكتشف بعد!

وسبحان الله الخالق المدبر العظيم القائل: (سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) فصلت: ٥٢ ●

أوعية دموية



٣ - يحتوي لبن السوسوب أو لبن السمبار، الذي يفرز بعد الولادة مباشرة على (٣) ملايين كرة من كرات الدم البيضاء في المليمتر الواحد وهذه هي الخلايا المتخصصة في حماية الجسم من الميكروبات، كما يحتوي على تركيز عال من الخلايا الالتهامية المناعية وهي من أهم أنواع الخلايا المناعية، ولقد وجد العلماء أن هذه الأجسام المناعية التي يحتويها هذا السائل العجيب تحمي الطفل حتى سن سنتين بإذن الله.

٤ - يحتوي لبن الأم على كمية عظيمة من الأجسام المناعية التي تقي الطفل من كثير من الأمراض المعدية الخطيرة وبخاصة أمراض الجهاز الهضمي كالنزلات المعوية والإسهال وأمراض الجهاز التنفسي كالالتهاب الرئوي

الغزو الميكروبي. وتم ذلك عن طريق التطعيم ضد الأمراض المعدية الخطيرة، لذا يجب على الأم تنفيذ برامج تحصين الأطفال وتطعيمهم ضد الأمراض المعدية وبخاصة الدرن وشلل الأطفال والدفتيريا والسعال الديكي والتيتانوس والحصبة والالتهاب الكبدي الوبائي، وذلك في المواعيد المحددة لكل تطعيم.

سابعاً: ضرورة الرضاعة الطبيعية لأطول مدة ممكنة.

يجب تشجيع الأمهات على الرضاعة الطبيعية لأطول مدة ممكنة، لما لها من أهمية قصوى ولا عجب، فقد أودع الله سبحانه وتعالى لبن الأم آيات كثيرة نذكر بعضها فيما يلي:

١ - يحتوي لبن الأم على كل العناصر الغذائية اللازمة لنمو الطفل من بروتينات ودهون وفيتامينات وأملاح معدنية وغيرها، والتي لا تتوافر بالمعدلات نفسها في أي لبن صناعي.

٢ - لبن الأم يلبي حاجات الطفل حسب عمره وحجمه. كما أنه يرفع نسبة الذكاء عند الطفل، بل في لبن الأم بعض الهرمونات التي تساعد على تنمية الشعور بالارتباط بين الرضيع وأمه، وبه هرمونات تساعد على تجنب التخلف العقلي.

وقد ثبت كذلك أن الطفل يكون أكثر عرضة من الكبار للآثار الضارة للتدخين السلبي لأنهم ببساطة يتنفسون بمعدلات أكبر، والتدخين يؤثر أيضاً على نمو الذكاء عند الأطفال، فإذا لم تكن لدى الأب المدخن القدرة على الامتناع عن التدخين فعليه على الأقل الامتناع عن التدخين داخل البيت.

خامساً: الأدوية للضرورة فقط

يجب على الأم الامتناع عن إعطاء طفلها أي أدوية إلا عند الضرورة القصوى وبمشورة طبية من طبيب متخصص. فقد تلجأ الأم إلى المضادات الحيوية مثلاً عند تعرض طفلها لأي نزلة برد، فهذا خطأ كبير، فالمضادات الحيوية لا توصف إلا للأمراض البكتيرية ولكن أغلبية أمراض الأطفال تكون نتيجة فيروسات. وبعض الأمهات يعتقدن أن المضاد الحيوي لن يضر طفلها إذا لم يفده، ولكن الحقيقة أن المضاد الحيوي وباقي الأدوية تضر بالأطفال ضرراً بالغاً لأنها تقتل من كفاءة الجهاز المناعي.

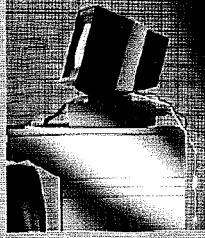
سادساً: ضرورة تطعيم الطفل ضد الأمراض المعدية الخطيرة.

تمكن العلماء في القرن العشرين من استخدام وسائل حديثة يمكن بواسطتها تدعيم جهاز المناعة، وزيادة كفاءته في مواجهة قوات

المراجع :

- ٥ - المناعة بين الانفعالات والام - د.عبدالهادي مصباح - دار المعارف - القاهرة - ١٩٩٤م.
- ٦ - إحصائيات القرار في خلق الإنسان - د.محمد كمال عبدالعزیز - مكتبة ابن سينا - القاهرة - ١٩٩٠م.
- ٧ - الدور المناعي لبين الأم - د.عاصم عبدالمنان - مجلة طببيك الخاص - أغسطس ١٩٩٢م.
- ٨ - مجلة صحفك اليوم - العدد التاسع - أبريل، يونيو ١٩٩٩م.

- ١- Nelson Textbook of pediatrics / 1994.
- ٢- A.S. Abbassy / pediatrics / Dar El - Maaref / 1987.
- ٣ - النوصايا العشر لتفشيظ جهاز المناعة / د.عز الدين الدفشاري - كتاب الشعب الطبي - القاهرة - ديسمبر ١٩٩٩م.
- ٤ - جهاز المناعة.. كيف يحمي الجسم من الأمراض؟ د.عايدة عبدالعظيم - سلسلة اعرف صحفك - مؤسسة الأهرام - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٩٦م.



بنك المعلومات لحفظ محتويات منزلك ومقتنياتك

من أخبار الإنترنت

● أعلنت شركة صخر لبرامج الحاسب، رائدة صناعة البرمجيات العربية، عن إصدارها النسخة ٢,٥ من محرك البحث العربي «الإيريسي» الذي يمتاز بمستوى عالٍ من الثبات والمرونة والموثوقية، بالإضافة إلى مجموعة من الخصائص التي تجعل منه محرك البحث الثاني اللغة الأمثل للتطبيقات المختلفة في المؤسسات الكبيرة.

● أعلنت حكومة دبي الإلكترونية في مؤتمر صحافي عقد على هامش مشاركتها في معرض «جاينكس» عن إطلاق نسخة جديدة من موقعها الإلكتروني بعنوان www.dubai.ae، والتي توفّر من خلاله قنوات وحزم خدمية شاملة تمكن المستخدم من النفاذ إلى مختلف الخدمات الإلكترونية بسهولة بالغة وفي خطوة مكملة، أطلقت الحكومة خدمة الجواز الإلكتروني وهي خدمة تسجيل دخول موحدة توفر للمستخدمين نفاذاً إلى جميع الخدمات الحكومية المتاحة عبر الموقع، من خلال طريقة موحدة وخاصة بكل مستخدم على حدة، مما يسهل على المستخدم الاستفادة من مختلف خدمات الإدارات الحكومية، حيث يقوم المستخدم بتسجيل الدخول إلى موقع الحكومة مرة واحدة ويتم التحقق من شخصياتهم ثم الإذن لهم بالدخول إلى مختلف الإدارات الحكومية.

● طرحت شركة «أبل» الأميركية أحدث إصدار من برامج تصفح المواقع العربية على الإنترنت، وإرسال واستقبال البريد الإلكتروني باللغة العربية والبحث عن الملفات التي تحمل أسماء عربية. وقد زوّد هذا النظام بنظام حماية FIITER قسوي يمكنه التخلص من الرسائل الإلكترونية العشوائية التي تصل إلى المستخدم.

وأخيراً كما ذكرنا سابقاً فإنه يمكنك تخزين صورتين كخمس أقصص لكل قطعة مع بعض الملاحظات المخصصة في البطاقة الخاصة بكل قطعة ويمكنك التنقل بين البطاقات التالية الأخرى من خلال زر التنقل الذي يسمح بعرض البطاقة السابقة أو التالية. بعد الانتهاء من حفظ جميع البيانات، يمكنك استعراضها جميعها بتدوير منظم، ويمكنك إعادة ترتيب عرض بيانات الجدول لكل قطعة بحسب الترتيب الأبجدي لاسم القطعة أو نوعها أو تاريخ شرائها... الخ، بحيث تسهل على المستخدم عملية المتابعة كما أن الميزة الأخرى بالبرنامج هي إمكانية البحث عن بطاقة معلومات كل قطعة من خلال الضغط على زر البحث الموجود بشرط أدوات البرنامج. وإذا كنت قد قررت الحصول على النسخة التجريبية من البرنامج من الإنترنت.

بتحميل هذا البرنامج يجب عليك أولاً تحميل ملف التنصيب **setup file** الخاص ببرنامج مخزن المنزل، ثم البدء بعملية التنصيب **Installation** بعد الانتهاء من عملية التنصيب بنجاح يمكن البدء بالعمل في البرنامج وتخزين معلومات ممتلكاتك من خلال الشاشة الرئيسية للبرنامج، حيث يمكن تخزين المعلومات الخاصة بالوصفات الأساسية لكل قطعة والتي يصل عددها إلى ٢٦ معلومة، ابتداءً باسم القطعة، اسم المصنع، ونوع الطراز، تاريخ الشراء، الرقم التسلسلي للقطعة وحالتها الراهنه، فيما إذا كانت مخزنة أو قيد الاستعمال ويمكن استعمالها سواء في غرفة العيشة أو غرفة الطعام أو غرف النوم وغيرها، إضافة لبيان نوع الكفالة المقدمة من الشركة المصنعة والسعر وقت الشراء والسعر المقدّر لها في الوقت الحالي.

إذا كنت تمتلك مخزناً خاصاً بك في منزلك، فإنه من الأفضل الاحتفاظ بمعلومات منظمة عن كل ما في المخزن، بالإضافة لكل ما يحتويه منزلك بشكل عام لتسهيل عملية المتابعة من وقت لآخر ويمكنك القيام بذلك بسهولة من خلال استخدام برنامج «مخزن المنزل» **home inventory** الذي يمكنك من تكوين قاعدة بيانات خاصة بك لتخزين المعلومات الأساسية والمهمة لكل قطعة في المنزل، بالإضافة لإمكانية تخزين صورتين لكل قطعة للتوضيح أولاً يمكن الخصم على البرنامج من خلال شبكة الإنترنت من موقع www.pcworld.com بكتابة اسم البرنامج **frostbow home inventory** في المستطيل الأول الخاص بالبحث في الجزء الأسفل العلوي من الموقع وتحديد قسم **Downloads** في المستطيل الثاني ومن ثم الضغط على زر البحث للوصول للصفحة الخاصة

مواقع على الإنترنت

موسوعة علمية إسلامية شعرية وجغرافية

www.Q8yb.com

أحد المواقع الكويتية المتميزة على شبكة الإنترنت، التي تحتوي على شبكة كبيرة من الخدمات والمعلومات المفيدة لجميع الفئات المختلفة من المستخدمين، ومن أهم مميزات المحرك إمكانية البحث باللغة العربية بجانب اللغة الإنكليزية، هذا بالإضافة لخاصية مهمة هي اعتماد المحرك في عملية البحث على شبكة الإنترنت بشكل عام من خلال قاعدة بيانات العناوين التي توفرها مجموعة من محركات البحث الأخرى المنتشرة على الشبكة، الأمر الذي يؤدي للحصول على أفضل وأشمل النتائج.

أما بالنسبة لأقسام الموقع، فهي متعددة ومتنوعة، فمثلاً هناك الموسوعات المختلفة والمتخصصة، مثل الموسوعة الإسلامية، الموسوعة الشعرية، الموسوعة الجغرافية التي تحتوي على خرائط قارات العالم، بحيث يمكن اختيار أي دولة من الخريطة لمعرفة الكثير من المعلومات الخاصة بها، والإطلاع على بعض الصور الجميلة التي تمثل تلك الدولة، هذا بالإضافة للموسوعة العلمية الجديدة، كما يحتوي الموقع على موسوعة خاصة بالأسماء ومعانيها، ومحرك بحث مكتبة عامة تحتوي مجموعة من الكتب المفيدة، هذا بالإضافة لبعض الأقسام الأساسية التي جددت في هذه النسخة من الموقع كإقسام التخصص للمعلومات الجغرافية والتاريخية عن دولة الكويت.



نافذة على العالم

٢٥ سبتمبر من كل عام يوم للاحتفال بمنظمة المؤتمر الإسلامي

عشر من شهر رجب ١٣٩٩هـ، إثر الجريمة الشنيعة التي قامت بها إسرائيل والمتمثلة في حرق المسجد الأقصى المبارك.

ويسجل الاحتفال بهذا الحدث مناسبة لتذكير المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالدور الذي تضطلع به منظمة المؤتمر الإسلامي في خضم التحولات التي يشهدها العالم اليوم

قضايا الأمة الإسلامية، وتحقيق طموحاتها في السلم والتحرير والتنمية الشاملة، والتضامن والتعاون والتكاتف، وفق ما رسمته القيادات الإسلامية من خلال تسعة مؤتمرات للقمة وتسعة وعشرين مؤتمراً وزارياً، ما عدا الاجتماعات الطارئة التي كانت تلتئم كلما دعت الصلحة الإسلامية لانعقادها.

لقد انبثقت منظمة المؤتمر الإسلامي من أول قمة إسلامية انعقدت بالملكة المغربية في الثاني

عبرت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي عن اعتزازها بالقرار الذي اتخذته المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية في دورته التاسعة والعشرين المنعقدة في الخرطوم بجمهورية السودان، والقاضي بجعل تاريخ ٢٥ سبتمبر من كل عام يوم منظمة المؤتمر الإسلامي.

وقالت: إن هذا اليوم الأغر يعد مناسبة سانحة لاستحضار المراحل التي قطعتها المنظمة على طريق بلورة العمل الإسلامي المشترك، لمعالجة

مسجد حوله الكيان الصهيوني إلى كنيس!!

العالمي للدعوة والإغاثة عن أن الصهيونية العالمية استطاعت في الآونة الأخيرة إقناع العالم بالارتباط بين اليهودية القديمة وأرض فلسطين، وإبراز العلاقة الروحية التي تجذب اليهود في العالم لهذه الأرض، والادعاء بأن الطقوس الدينية والعبادات والصلوات تتركز كلها في فلسطين، والزعم بأن عبادة الله لا تتم إلا في الهيكل المقدس. ويزعم الصهاينة أن هذا الهيكل يقع أسفل المسجد الأقصى، وأنه لا يصح إقامته في غير مكانه، وبالتالي لا بد من هدم المسجد الأقصى من أجل إقامته!

استغلّت إسرائيل انشغال العالم بإحياء الذكرى السنوية الأولى لهجمات سبتمبر ٢٠٠١م، وقررت ضم المزيد من الأراضي الفلسطينية في محيط مسجد قديم على مشارف مدينة بيت لحم حولته إلى كنيس يحمل اسم «قبة راحيل» وشمله السياح الأمني حول القدس. وأقر المجلس الوزاري المصغر للشؤون الأمنية والسياسية اقتراح القيادة العسكرية، ضم الموقع إلى داخل منطقة السياح وإخضاعه للسيطرة الإسرائيلية. ومن جانب آخر، كشفت دراسة أعدها حديثاً مدير المركز الإسلامي

وفلسطينية أن نسبة البطالة بين الفلسطينيين وصلت إلى ٧٥٪ وأن أكثر من ٤٦٪ منهم يعانون نقص التغذية المزمن، في حين يعاني ٥٠٪ من الأطفال الفلسطينيين من فقر الدم بسبب ارتفاع نسبة الفقر وعجز المراكز الطبية عن تقديم الخدمات اللازمة للمرضى بسبب الإغلاق الإسرائيلي.

وأعلنت وزارة التخطيط والتعاون الدولي الفلسطينية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ووكالة التنمية الدولية البريطانية الأسبوع الماضي عن ضرورة وضع برامج تنموية إلى جانب برامج الإغاثة نظراً لارتفاع نسبة الفقر

٧٠ في المئة من الفلسطينيين يعيشون دون مستوى خط الفقر

وضع الفقراء في وزارة التخطيط والتعاون الدولي الفلسطينية: إن المؤشرات تدل على أن الاحتلال الإسرائيلي، واستمرار الحصار والإغلاق هو السبب المباشر لتزايد الفقر، وكذلك تسريح ١٤٠ ألف عامل فلسطيني من أعمالهم داخل إسرائيل.

وتظهر إحصاءات لمنظمات إنسانية دولية

تظهر آخر إحصاءات الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء أن ٧٠٪ من الفلسطينيين يعيشون دون مستوى خط الفقر، أي بأقل من دولارين في اليوم نتيجة لتدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية بسبب استمرار الاحتلال الإسرائيلي للمدن الفلسطينية والذي أعاد احتلالها في يونيو الماضي بعد سلسلة هجمات فلسطينية ضد أهداف إسرائيلية.

ويحمل المسؤولون الفلسطينيون الحكومة الإسرائيلية المسؤولية الكاملة عن تدهور وتردي أوضاع الفلسطينيين.

وقال محمد غضية مسؤول مشروع تحسين

أخبار قصيرة

● قالت مصادر صهيونية: إن احتلال الأراضي الفلسطينية يكلف الكيان الصهيوني ٣٠٠ مليون دولار شهرياً.

● قال خبراء إن تكلفة أراض الشركة الأخذ في الانتشار في أوروبا سنوياً مئة مليار دولار.

● أعلنت رابطة العالم الإسلامي أن رئيس الغرفة التجارية الفرنسية «بيير بورنارد» قد أشهر إسلامه أمام الأمين العام للرابطة خلال زيارته لفرنسا أخيراً.

● دان رئيس القسم الاقتصادي في البنك الدولي النفاق الذي تمارسه الدول الغربية في تشجيع الدول النامية على فتح أسواقها مع حماية نفسها في الوقت نفسه عبر فرض سياسات دمج وحواجز جمركية.

● تقدم ٧٢٠ جندياً إسرائيلياً إلى قياداتهم العسكرية بطلبات للحصول على مساعدات مالية خيرية من أجل مساعدة عائلاتهم على تحصيل الطعام والغذاء. وقال بعضهم إن ذوبهم في البيت يعانون الجوع تماماً.

● أعلن رئيس البنك الدولي «جيمس ولفنسون» في القاهرة أن ١٧٪ من المصريين يعيشون «حال الفقر المدقع» وأطلق برنامجاً يقضي بتمويل مؤسسات مصرية صغيرة ●

مسلمو أميركا سبعة ملايين و١,٦ مليون يرتادون المساجد

الواقع فإن الإحصاءات الوطنية الأخرى أشارت إلى أن تعداد المسلمين الأميركيين يقل عن الليوني نسمة، وأضاف «هوير» أن الرقم ١,٦ مليون نسمة لمرتادي المساجد «مازال يؤكد رقم الـ ٧ ملايين نسمة الذي نقول به» لكل المسلمين.

ويقول «ديل جونز» خبير الإحصاء ورئيس المشروع «نعتقد أن هذه صورة موثوق بها لانتماء الأميركيين لأماكن العبادة، والمشروع لا يشبه الاستطلاعات الوطنية، بل إننا نذهب إلى المسؤولين السياسيين في البلاد، ونسألهم عن عدد الناخبين لديهم».

وهذا المسح الذي يجري مرة واحدة في كل عقد من الزمان منذ العام ١٩٦٦م يعتبر من أكثر البيانات التي يمكن الاعتماد عليها فيما يتعلق بالانتماء الديني على المستويات المحلية.

وقد تم جمع التقارير من بين ١٤٩ إلى ٢٥٨ هيئة دينية معروفة في الولايات المتحدة ●

بدأت أعداد الروم الكاثوليك تتزايد في جنوب وغرب البلاد، كما يتزايد عدد البروتستانت الإنجيليين في جميع أنحاء، وهناك عدد أقل مما كان يعتقد من المسلمين، وهذه بعض النتائج التي تم التوصل إليها في آخر مسح ديني في الولايات المتحدة، وأحد أكثر النقاط إثارة للدهشة فيه هي أن عدد المسلمين الذين يرتادون المساجد بلغ فقط ١,٦ مليون نسمة، وهو عدد أقل بكثير من تقدير الجماعات الإسلامية الذي يصل إلى ٧ ملايين.

والإحصاء الذي ورد في مسح الانتماءات الدينية لعام الفين قام على أساس المسلمين المنتمين إلى المساجد في أميركا التي يزيد عددها على الألف مسجد، وليس العدد الإجمالي لهم، وقد لمست هذه النتائج عصباً حساساً في الحوار الدائر حول وجود وتأثير المسلمين في أميركا.

ويقول «إبراهيم» هوير المتحدث باسم مجلس العلاقات الأميركية - الإسلامية «لسوء الحظ لا يأتي جميع المسلمين إلى المسجد» وقال إن الكيبريين اعتبروا أن الرقم ١,٦ مليون نسمة هو عدد جميع المسلمين، وفي

٠٠ وربع سكان أميركا الوسطى جوعى

في العام الماضي زاد من آثار كوارث طبيعية أخرى تاركاً نحو ٨,٦ مليون شخص من سكان أميركا الوسطى البالغ تعدادهم ٢٥ مليون نسمة دون شيء يزرعون، ودون شيء ياكلونه ودون شيء يبيعونه. وقالت «زورينا ميسا» مديرة مكتب برنامج الغذاء العالمي في أميركا الجنوبية ومنطقة الكاريبي زاد الوضع سوءاً في العام الماضي وأثر على أناس فأصبحوا يعيشون على أقل من دولار يومياً ●

قال برنامج الغذاء العالمي إن نحو ربع سكان أميركا الوسطى يعانون من الجوع، وسوء التغذية نتيجة موجات الجفاف التي تعرضت لها المنطقة في الآونة الأخيرة. وأضافت الوكالة التابعة للأمم المتحدة في تقرير صدر في العاصمة «كوستاريكا» أن معظم الضحايا من سكان المناطق الريفية في الدول المطلة على سواحل المحيط الهادي ومنها «نيكاراغوا، والسلفادور، وغواتيمالا»، وقالت: إن الجفاف الذي دمر المحاصيل

التصحر ينحسر في أفريقيا

بدأت النباتات تزحف على الأراضي الصحراوية في الطرف الجنوبي للصحراء الكبرى في تحليل لصور التقطت بالأقمار الصناعية هذا الصيف.

وتظهر الصور بعض النباتات تخرج من الكثبان الرملية في منطقة تمتد من موريتانيا إلى إريتريا في اتجاه بدأ منذ الثمانينات، وجاء في مجلة «نيوسينتيس» أن الصحاري الأفريقية تتراجع ●

الأمم المتحدة:

العنف يحصد ١,٦

مليون شخص سنوياً

أفاد تقرير وضعته منظمة الصحة العالمية هو الأول من نوعه، أن نحو ١,٦ مليون شخص يقتلون سنوياً في العالم بطريقة عنيفة، نصفهم تقريباً عبر الانتحار، وقال خبراء في المتطفة التي نشرت هذه الدراسة عن العنف والصحة، وشملت ٧٠ بلداً، أن جرائم القتل تمثل نحو ثلث الوفيات الناجمة عن العنف.

وأوضح التقرير الذي جاء في ٣٥٠ صفحة أن الحروب تحصد خمس هؤلاء الضحايا.

وأخذ التقرير كل أشكال العنف في الاعتبار وشمل عنف الشباب أو تجاوزات جنسية ضد الشباب والعنف ضد المسنين، والعنف الجنسي عموماً والعنف الفردي أو الجماعي ●



طب وتكنولوجيا

إعداد: د. ممتز ياسين

الخبز الأبيض يسبب قصر النظر

ربطت دراسة طبية جديدة بين الإفراط في استهلاك الخبز الأبيض وغيره من النشويات المشتقة من الحبوب بعد تنقيتها من قشورها جيداً وبين التفشي السريع لقصر النظر الذي باتت تعاقبه حالياً نسبة تصل إلى ٢٠٪ من سكان أوروبا. وعزت الدراسة - التي نشرتها المجلة البريطانية «نيوساينتست» - سبب الانتشار السريع لقصر النظر إلى نمو مقلة العين على نحو يجعل البصر مركزاً على الأشياء البعيدة، ومرد ذلك إلى أن النشويات الموجودة في الخبز الأبيض وغيره من الأطعمة المماثلة يتم هضمها بسرعة، ما يحفز «البنكرياس» على إفراز كميات أكبر من الأنسولين اللازم لحرق السكر الناتج من ذلك غير أن الإفراط في إفراز الأنسولين يؤدي إلى انخفاض نوع من البروتين يقوم بدور حيوي في عملية النمر لأعضاء الجسم بصورة عامة والعين بصورة خاصة ●

طيّبوا أفواهكم بالسواك

تعد أمراض الفم والأسنان من أكثر الأمراض انتشاراً، ما دفع منظمة الصحة العالمية (WHO) إلى وضع هذه الأمراض في المرتبة الثالثة - من حيث الخطورة والأهمية - بعد حالات السرطان وأمراض القلب والأوعية. وخلصت دراسة قامت بها نقابة أطباء الأسنان في لبنان إلى أن لأمراض الأسنان تأثيراً كبيراً في صحة الإنسان، إذ إن التهابات السنية تؤدي إلى ٢٠٪ من أمراض القلب والأوعية، و٤٦٪ من حالات الروماتيزم، و١٦٪ من التهابات اللوزتين والحنجرة، و١٨٪ من أمراض الكلى، و٩٪ من الإصابات الجلدية والأغشية المخاطية. وأكدت الدراسة أن أمراض الأسنان والتهاباتها تؤثر في صحة المواطن وتمنعه من مزاولة العمل، ما يسبب كثرة الإجازات المرضية وتدني الإنتاجية ●

الجسم، إلى جانب نظام تحديد الموقع الجغرافي، وكذلك تتضمن أزراراً لطلب الإسعاف إلى جانب أجهزة استشعار للتنبيه في حال سقوط حاملها أرضاً. وتوضح الشركة أن تلك الساعات من الممكن استعمالها لتتبع أثر الحيوانات الأليفة والأطفال وال كبار الذين يعانون المشكلات الصحية ●

تستعد شركة «أبايد ديجيتال سولوشينز» لطرح ساعات جديدة تحمل اسم «ديجيتال انجيل» (الملاك الرقمي). وتقوم تلك الساعة بمراقبة صاحبها وتعريف مكانه وحاله الصحية. وتضم الساعة الجديدة أجهزة استشعار بيولوجية لمراقبة ضربات القلب ومستوى الأكسجين في الدم ودرجة حرارة

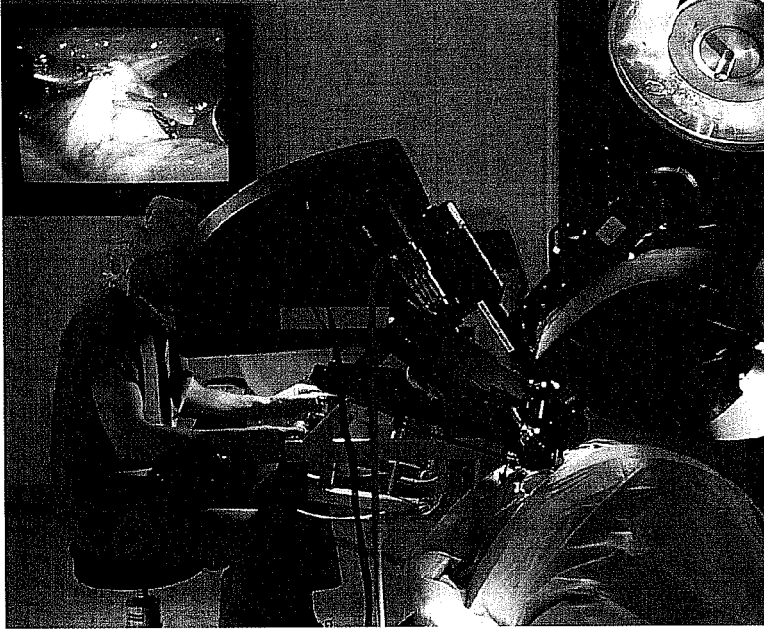
ساعة تراقب صاحبها

القبولة علاج

يمهد النوم ظهراً السبيل لنوم عميق في أثناء الليل، بعكس ما يظن الكثيرون.

فقد أثبتت البحوث التي أجريت في هذا الصدد أن النوم ظهراً لا يحول دون النوم الهادئ ليلاً، إذا كانت مدته لا تزيد على الساعة؛ بل إن بعض الإختصاصيين الآن يعدّون النوم علاجاً مفيداً للأرق، لأن المرء حين يسترخي مرة في أثناء النهار يصبح من اليسير عليه أن يسترخي بسرعة ساعة النوم ليلاً ●





جراحة من دون جراح!

في أحدث ثورة في عالم التكنولوجيا الطبية، أصبح في الإمكان الاستغناء عن الجراح البشري والاستعاضة عنه بإنسان آلي، وقد أظهرت الدراسات أن الإنسان الآلي أكثر كفاءة ودقة من الجراح البشري، ما يجعل غرفة العمليات غرفة أكثر أماناً.

ويتحكم الطبيب في الإنسان الآلي عن طريق ذراعي المتابعة من بعد، وتراقب مجريات العملية عن طريق شاشة عالية الوضوح.

ويتكون الإنسان الآلي من ثلاث أذرع: تحمل الذراع الوسطى كاميرا عالية الدقة والوضوح لنقل أحداث العملية، أما الذراعان اليسرى واليمنى فإنهما تخضعان لإرادة الطبيب في الحركات التي تجري العملية، مستعملة أدوات الجراحة المطلوبة.

ووصل عدد الإنسان الآلي الطبي المستعمل في مشافي الولايات المتحدة إلى الآن ٢٠٠ إنسان آلي، وهذا العدد في ازدياد ●

قضت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان ومقرها «استراسبورغ» أنه لا يحق للبريطانية «ديان بريتي» (٤٣ عاماً)، الانتحار بمساعدة زوجها، فهي مشلولة ولهذا غير قادرة على الانتحار بنفسها. و«بريتي» أم لطفلين، تعاني مرضاً عضالاً مخرّباً للخلايا العصبية والعضلات، والمتوقع ولانها في غضون أشهر.

وكانت «بريتي» لحأت إلى الاستئناف أمام المحكمة بعد أن رفضت أعلى محكمة في بريطانيا منح زوجها حصانة من المحاكمة إذا ساعدها على إنهاء حياتها.

وقالت المحكمة الأوروبية التي كانت آخر فرصة لـ«بريتي» للاستئناف: إن المحكمة البريطانية لم تنتهك أيًا من حقوق المريضة برفض طلبها ●

ممنوع الموت بأمر القضاء!

السرطان ضريبة الحضارة

أكدت العالمتان البريطانيتان «رش جون كامنهيز» و«شيليا بنغهام» (الباحثتان في مركز «دبلن» للتغذية السريرية في «كمبروج») أن نمط الحياة في الدول المتقدمة يمثل السبب الرئيس للإصابة بأمراض السرطان، وبخاصة أن الكثير من الإصابات تنتفي تقريباً في كثير من بقاع دول العالم النامي.

وقالتا في دراسة نُشرت في المجلة الطبية البريطانية: إن عوامل التغذية والسلوك الجنسي والتعرض لأمراض الكبد أو للأشعة الشمسية الشديدة أو للإشعاعات أو للمواد الكيميائية، تلعب دوراً في حدوث السرطان. وأكدت الباحثتان أن تناول اللحم الأحمر والمواد الصناعية والكحول يؤدي إلى ازدياد أخطار الإصابة بالسرطان، فيما يقلل تناول الخضراوات والفواكه منها.

ومن جهتها ذكرت «ماري سندرز» (المسؤولة في مؤسسة «امبريال كانسر ريسيرتش» البريطانية لأبحاث السرطان) أن التقديرات المتوافرة تشير إلى تشخيص ٢١ ألف حالة لسرطان الرئة بين الرجال في انكلترا ومقاطعة ويلز مقابل ١٢ ألف إصابة بين النساء سنوياً. ويقدر عدد حالات الإصابة بسرطان الثدي بنحو ٢٠ ألف حالة ●

عين في السماء لدراسة صحة الأرض

قمر وكالة الفضاء الأوروبية «انفيسات» أكبر قمر صناعي من نوعه، كلفته ٢,٢ مليار دولار، ويحلّق في مدار حول الأرض تستمر دورته ساعة ونصف الساعة تقريباً، ليجمع خلالها معلومات عن ظاهرة سخونة الأرض وغيرها من أمور البيئة.

فعلّى هذا القمر ١٠ أجهزة متطورة لقياس درجة حرارة سطح البحر، وسرعة الرياح وارتفاع الأمواج، ولرابعة تركيز ٢٥ غازاً في الغلاف الجوي، ولرصد التلوث النفطي في المحيطات، ومراقبة انحسار رقعة الغابات والكشف عن التغيرات الطفيفة لقشرة الأرض للتنبؤ بالزلازل.

وتُغذي الأجهزة من طاقة ألواح شمسية.

وقد صمم مدار القمر بحيث يطلق فوق النقطة نفسها على سطح الأرض في الوقت نفسه المحدد من النهار أو الليل، لكي يرصد التغيرات الحاصلة في تلك المواقع، ويتوقع العلماء أن يجمع هذا القمر بيانات يخزنها مليون كمبيوتر شخصي، وتعالجها ١٢ دولة أوروبية، إضافة إلى كندا ●

5331.4	333.34	354.3
650.83	90.83	54.08
960.81	60.81	64.73
656.05	56.05	59.63
660.13	61.04	64.94
Food Managers Ltd (1400)		
Pat Yard, Exeter EX1 1BB		0
File	5126.70	27.03
Net	5147.18	48.46
Invest	6151.78	53.62
Investment Managers Ltd (120)		
George St, Glasgow		04
Gen Inc	6136.45	32.45
Net	6133.04	33.04
Gwth	6127.84	27.84
Net	6128.25	28.25
Invest	6129.57	29.57

ترجمات

إعداد : عبدالمعتمد أحمد

عرب ١٩٤٨م يتعرضون للتكثيف باسم القانون والأمر الواقع!!

على إسرائيل. ليس لنا حق أخلاقي في التصرف مع عرب ١٩٤٨م كمواطنين من الدرجة الخامسة، والشكوى بعد ذلك من أنهم يندفعون نحو أعمال اليأس والإرهاب، ويدل إطلاق السباب والشتائم عليهم، فقد حان الوقت لفتح القلب لهم وإجراء ثورة حقيقية في العلاقة معهم، فهذه بالضبط هي اللحظة الأخيرة قبل أن يتحول كل شيء إلى فوضى سنخرج منها جميعاً أكثرأً ضرراً.

وإذا كان يمكن لنا هنا أن ننهي الحديث ببعض «الديماغوجيا»، فأخيراً فقد تكشف أن إسرائيل أقامت في الآونة الأخيرة ثمانية مستوطنات جديدة على الأقل، وكما شرح أحد ممثليها باستهتار، بأن أولئك الذين يحاولون إقناعنا بأن المستوطنين أيضاً يدركون أن الحل ينطوي على إخلاء مستوطنات، فإنه ليس سوى موضوع وقتي حتى تتحول هذه المواقع إلى مستوطنات ثابتة.

إذاً، فبدلاً من طمس الضرر الذي فواصل إلحاقه بأنفسنا في الضفة، لعلنا حقاً نوجه المال وبعض الفكر لأن نحل بشكل إنساني ومتساوي المشكلة الحقيقية التي لدينا داخل الخط الأخضر.

يديره أحروروت

تجدهم يتجرون رغماً عن إرادتهم نحو دائرة الحرب رئيس الأركان الجديد ذكرهم أخيراً من هم بالضبط، كما أنه قرر بأن كل سكان المثلث سيتعين عليهم أن يسكنوا في الدولة الفلسطينية، وماذا يفعل سكان الجليل؟ ماذا يفعل سكان قرية البعنة؟ هل سنطردهم أيضاً؟ فواضح أن الجليل لن تكون جزءاً من الدولة الفلسطينية.

وقبالة الحماسة الإعلامية الثرثرة ضد أبناء عائلة بكري، أخيراً - حدث أممي ذي حضور - يجدر الانتباه إلى المقابلة المشوقة التي تظهر في «زمن تل أبيب» حيث يشرح ابن محمد بكري كيف تبدو الأمور هناك، فيقول: «إنني موجود في أوساط جماعة من المثقفين» و«الناس يريدون العمل ولكنهم لا يجدونه، الناس يريدون التغيير، ولكنهم عديمو الحيلة تماماً، الناس يعيشون في وضع خائف، الناس في إغلاق، إغلاق عقلي يؤثر في كل شيء».

من لا ينصت إلى صرخة النجدة هذه ولا يمد لهم يد العون، ويواصل فقط دعوتهم بالخونة وتسميتهم بأسماء الأمراض، لا ينبغي له أن يفاجأ ذات يوم حين يراهم يختارون شق عصا الطاعة

الصينيين؟ فهؤلاء، أناس مطيعون، ناجون من نظام استبدادي، غاية في النشاط، وليس لديهم أي نية حقيقية للاستقرار في إسرائيل، وهؤلاء أيضاً، بعد أن تعرفوا إلى جمال ثقافة التشغيل الإسرائيلية، يهربون الآن من أرباب عملهم الأصليين ويبتون لأنفسهم جماعات سكانية سرية.

وفي الوقت الذي نبدأ بطرد العمال، يصل في الطائرات عمال جدد سينضمون قريباً إلى دائرة غير الشرعيين، ولا ينبغي للمرء أن يكون عبقرياً كي يدرك أن كل تجار اللحوم الوافدة يربحون الأموال من أعمالهم هذه، فهؤلاء يربحون جراء إبعاد القدامى واستجلاب جدد محلهم، فكل رأس جديد هو مال طيب حتى يفر. وعندما سنصحو بعد سنوات عدة، لتنبين بأنه يعيش في إسرائيل نصف مليون من الناس الذين ولدوا فيها، ولكن ليس لديهم حق المواطنة أو شروط الحياة، بالطبع فإن أول من سيطالب بالإبعاد الوحشي هم المنافقون الذين يشغلون الآن مناصب الوزراء المسؤولين عن معالجة هذا الأمر ويقومون كالمعتاد بعمل سطحي خفيف.

أما وضع عرب ١٩٤٨، فأسوأ كثيراً، وكلما احتدم الوضع،

الكثير من المظلومين موجودون في إسرائيل، ولكن قطاعين فقط يعانين حقاً، على أساس ثابت وبشكل يجعلهم مواطنين في غاية الحزن، ومن شأنه أن يؤدي في نهاية المطاف إلى تفكك إسرائيل تقريباً، القطاع الأول هو عرب ١٩٤٨م، أما الثاني فهم العمال الأجانب، وهؤلاء هم قطاعان من الناس لا يطرح موضوعهما للتداول إلا في لحظات الأزمة، أما في بقية الأوقات فيحظون بالتجاهل المطلق، بل بالتكثيف في الممارسة الحياتية، وبعضه باسم القانون.

شهور مرت منذ العملية التي حدثت في المحطة المركزية، وإسرائيل تنظم نفسها ببطء متناقل لعملية الإبعاد للعمال الأجانب، فلا يتم أي فحص منطقي في هذه الأثناء للعوامل التي أدت إلى تجمع هذا العدد الكبير من العمال غير الشرعيين في إسرائيل، فمعظم العمال جاؤوا بشكل شرعي، ولكن السلوك الإسرائيلي وحده هو الذي دفعهم لأن يصبحوا رحلاً عديمي الهويات.

لنفترض، أننا نوافق على القول شبه العنصري بأن الرومانيين شعب إشكالي، ولكن ماذا عن



هل صراع الحضارات سبب هجمات ١١ سبتمبر؟!



لدى معظم المسلمين إدراك تاريخي عميق يجعلهم يرون الأحداث الراهنة من خلال منظور أعمق وأوسع مما لدى الأميركيين عامة، ومن الواضح أن ما يراه المسلمون من خلال هذا المنظور يتنبر لديهم إحساساً كبيراً بالمأساة.

إذ شكل الإسلام لقرنٍ عدة مضت ما يمكن وصفه بأعظم وأغنى وأقوى وأبدع حضارة على وجه الأرض، وتجلي ذلك الإبداع في كل مجالات النشاط الإنساني المهمة.

فقد كان علماء الإسلام وجيوشه والتجار المسلمون يتقدمون على كل الجبهات في آسيا وأفريقيا وأوروبا لنشر حضارتهم ودينهم بين البرابرة غير المؤمنين الذين يعيشون وراء حدود الدولة الإسلامية.

غير أن كل شيء تغير بعد ذلك، فبدلاً من غزو العالم المسيحي والهيمنة عليه، حدث العكس، وهنا بدأت مشاعر اليأس والإحباط تتراكم عبر القرون إلى أن وصلت ذروتها في وقتنا الراهن، وذلك لاعتبار المسلمين أن ما حدث أمر غير طبيعي ومناف لروح العقيدة.

وكان لابد نتيجة للشعور بالغضب والاستياء أن تكون الولايات المتحدة هي الهدف الأول، باعتبارها الآن قوة لا تُنزع، وزعيمة لما نصب نحن أن نطلق عليه العالم الحر، ويجب الآخرون تعريفه باسماء مختلفة مثل: العرب المسيحيين، أو عالم الكفرة.

ويمكن القول: إن رجال السياسة في العالم العربي، وبعض دول العالم الأخرى تمكّنوا وأوقت طويل من تحقيق بعض أهدافهم على الأقل من خلال اللعب على التنافس القائم بين القوى

الخارجية، حينما كانت بريطانيا ضد فرنسا، والمحور ضد الحلفاء، والاتحاد السوفييتي ضد الولايات المتحدة.

لكن مع انهيار الاتحاد السوفييتي طرأ تغيير جذري على الموقف، فقد أصبح هناك الآن قوة عظمى وحيدة مهيمنة على عالم اليوم هي الولايات المتحدة.

هنا حاول بعض الحكام العرب إيجاد بديل للاتحاد السوفييتي لتأمين الحماية لأنفسهم أمام الأهداف الأميركية، لكن كان للبعض الآخر مثل أسامة بن لادن وجهة نظر أخرى مختلفة، فقد

والهجوم على مركز الارتباط الأميركي في الرياض العام ١٩٩٥م ربما أسفر عن موت سبعة أميركيين، والهجوم على سكن الجنود الأميركيين في الخبر بالملكة العربية السعودية، وموت ١٩ أميركياً، والهجومان اللذان استهدفا السفارتين الأميركيةيتين في شرقي أفريقيا العام ١٩٩٨م، ثم الهجوم الذي تعرضت له المدمرة الأميركية «كول» في اليمن في أكتوبر ٢٠٠٠م وراح ضحيته ١٧ بحاراً، فكل هذه الهجمات لم تدفع الولايات المتحدة إلا إلى إطلاق بعض الكلمات القارعة، والإعجاب عن الغضب، وتوجيه بعض الصواريخ إلى أهداف لم تكن معنية بتلك الهجمات.

ومن الواضح أن النتيجة التي استخلصها بن لادن وآخرون معه من كل هذه الأحداث، هي أن الولايات المتحدة أصبحت ضعيفة وخائفة وغير قادرة على الرد.

وهنا جاءت هجمات ١١ سبتمبر كنتيجة منطقية لهذا التصور، وكانت الغاية منها أن تكون بداية لحملة أكبر تجبر الأميركيين وحلفاءهم على الخروج من العالم الإسلامي، مما يسهل عملية الإطاحة بحكامه الفاسدين، ومن ثمّ تمهيد الطريق أمام المنازلة العالمية الأخيرة.

لكن من المؤكد أن الرد المؤثر، الذي نفذته الولايات المتحدة على قواعد تلك الجماعات في أفغانستان، شكل صدمة لمنظمات الإرهاب، ودفعها لإعادة النظر في تقديرها الأول للضعف الأميركي. ●

اعتبروا أن حربهم المقدسة التي خاضوها في أفغانستان هي التي أدت لهزيمة الاتحاد السوفييتي وانتهائه في النهاية.

ورأى هؤلاء من خلال هذا المنظور أنهم تمكّنوا من إسقاط واحدة من دولتين عظيمتين كافرتين هي الأكثر قسوة وخطراً وتصميماً، وأن التعامل مع الأخرى لإسقاطها، سيكون مهمة أسهل لأنها أقل ضراوة في المواجهة.

ويبدو أن السبب الرئيس لكرهية ابن لادن والفئات المؤيدة له للولايات المتحدة، هو الشعور بالفنور من الطريقة الأميركية في العيش، لأنها تؤثر بشكلاً مفسد بالمجتمعات الإسلامية برأيهم. فحينما كان الخميني يطلق على أميركا اسم «الشیطان الأكبر»، لم يكن الدافع إلى ذلك أنها قوة غازية أو مستغلة، بل لأنه كان يرى فيها «شیطاناً» محرصاً على الإغواء، ومن ثمّ الفساد الاجتماعي.

ومن الأسباب الأخرى التي شجعت ابن لادن وجماعته على التصدي لأميركا، اعتقادهم أن الأميركيين الذين الفوا الحياة الرغيدة المليئة بالمتع، لا يستطيعون تحمّل الإصابتة بخسائر كبيرة، والدليل على ذلك ما حدث لهم في الصومال وبيروت وفيتنام، حيث انسحبوا من تلك البلدان ولاتوا بالفرار، بل إن الهجمات الأحداث التي تعرض لها الأميركيون تؤكد هذه الفكرة ومنها: الهجوم الذي وقع على مركز التجارة العالمي في نيويورك العام ١٩٩٣م، وادى إلى مقتل ستة أشخاص وإصابة أكثر من ألف آخرين.

ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني



كوكبة من الرواد

أصدرت الأمانة العامة للأوقاف كتاباً مصوراً يسلط الضوء على جانب مشرق من تاريخ الكويت ودور كوكبة من الرواد في صيانة الوقف والمحافظة عليه وإرساء أركانه والكتاب الذي صدر في ١٢٨ صفحة من القطع المتوسط تحت عنوان: «كوكبة من الرواد»، يبرز في ثناياه كوكبة من رجالات الكويت الذين وضعوا تجارب حياتهم ومسيرتهم في خدمة الوقف.

ويضم معلومات تعريفية عن تاريخ الأوقاف في دولة الكويت والذي مهد للمكانة المرموقة التي تحتلها التجربة الوقفية الكويتية على الصعيدين المحلي والإسلامي، وهذه التجربة التي انتقلت بالوقف من الممارسة الفردية إلى العمل المؤسسي المنظم والمثمر.

وتطرق الكتاب في الباب الأول إلى نشأة دائرة الأوقاف في يناير ١٩٤٩م والتي شرعت في حال تكوينها بضم جميع الأوقاف وحددت مرتبات شهرية للخطباء والأئمة والمؤذنين كما شرعت بالعمل في تصليح التالف من الأوقاف، وإصلاح مساجد القرى، إضافة إلى إصلاح مساجد المدينة، وتناول الباب الأول ميزانية دائرة الأوقاف العامة التي اعتمدت اعتماداً كلياً على إدارة مالية حكومة الكويت شأنها في ذلك شأن بقية دوائر الحكومة، إضافة إلى إيرادات الدائرة التي كانت تعود عليها من أجور العقارات الموقوفة على المساجد والإيرادات من بيع السيارات القديمة.

وأشار الكتاب في الباب الثاني إلى إعادة بناء وتجديد المساجد في عهد دائرة الأوقاف العامة ومشاريع الدائرة العقارية الموقوفة على المساجد، إضافة إلى مقتطفات من تاريخ بعض المساجد التراثية في الكويت، ومنها مسجد الخليفة الذي يعد من أقدم المساجد التراثية القائمة حتى الآن.

وأورد تاريخ مسجد السوق الكبير الذي أسسه محمد بن حسين بن رزق الأسعد في العام ١٧٩٤م، ويقع في السوق الداخلي بالمنطقة التجارية على شارع علي السالم خلف المكتبة المركزية

معالم تجديد المنهج الفقهي «أنموذج الشوكاني»

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة التسعون والواحد والتسعون في كتاب واحد تحت عنوان: «معالم تجديد المنهج الفقهي... أنموذج الشوكاني»

للاستاذة حليلة بوكروشة، وهذا الكتاب يعتبر محاولة جادة لمنهج علم من أعلام التجديد، الإمام المجتهد محمد بن علي الشوكاني - يرحمه الله - الذي استطاع إلى حد بعيد تحريك العقول واختراق الحواجز النفسية ثقافة بثقافة التقليد والجمود، وتقديم عطاءات مميزة سواء على مستوى المنهج الأصولي أو المنهج الفقهي، الأمر الذي أتاح الفرصة أمام الباحث لعرض الكثير من وجهات النظر النقدية الأخرى للمنهج، وبيان ما اعترض بعضها من الالتباس والخلط وخصوصاً عندما حاول استعارة بعض المناهج من الشعب المعرفية الأخرى في العلوم الاجتماعية غير الناضجة أو المستقرة لتنزيلها على مناهج علم الأصول، علماً بأن لكل شعبة من شعب المعرفة أدواتها ومناهجها، وإن تجاوزت وتداخلت، ولا شك أن التوجه صوب دراسة حركات التجديد والإصلاح ومناهجها، وبيان الإصابات التي لحقتها، ليكون ذلك بياناً ووقاية، وإغراء بالتجديد والاجتهاد، أمر يبشر بالخير وبمستقبل واعد لحركة الوعي الإسلامي المعاصر.

والباحثة اختارت هذا الموضوع المنهجي لبحثها على دقته وصعوبة الإحاطة به، وركبت الصعب، واستطاعت أن تتقدم به خطوات طيبة، الأمر الذي يتطلب صبراً ومتابعة ودراسة جادة من القارئ، لأن كتب المنهجيات تسهم إلى حد بعيد بتكوين الملكات وتشكيل القدرات على النظر، لأنها تمرّن الذهن وتربي العقل، وتتجاوز الركود والتقليد

«لجنة مسلمي أفريقيا - الكويت» الخطوات الأولى لإنشاء كلية للمعلمين المسلمين في مالابو، وتقدر التكلفة الإجمالية للكلية بنصف مليون دولار.

● اقترح الرئيس الفرنسي «جاك شيراك» إنشاء جناح في متحف «اللوفر» الفرنسي خاص بالفن الإسلامي من أجل تعزيز قوميته

والثقافة «يونيسكو» تقوم على أساس التعاون بين المنظمة والاتحاد الأوروبي وصناديق التنمية الدولية. بحيث تقوم النول التي لديها فنانين في المعلمين بمد الدول الأخرى الفقيرة التي تحتاج المعلمين بهذا الفائض.

● بدأت جمعية العون المباشر

أهم الكتب التاريخية وتعتبر النسخة التي حصلت عليها المكتبة واحدة من أهم نسخها لكونها كتبت بخط اليد.

● أعلنت دولة الإمارات العربية المتحدة عن مبادرة جديدة تهدف لتفشر التعليم في دول الجنوب المشاركة في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم

أخبار ثقافية

● حصلت مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض على مخطوط نادو من كتاب «الربيع اليماني في تاريخ اليمن والمخالف السليماني» لؤلف القاضي عبدالله بن علي العمودي، وهذا الكتاب من



تاريخ الفكر الديني الجاهلي

المؤلف: د. محمد إبراهيم الفيومي

دار النشر: دار الفكر العربي

طبعة جديدة من هذا الكتاب والذي يُعالج مصادر الثقافة العربية في شبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي قبيل ظهور الإسلام وقضية التفاعل الفكري والثقافي بين ما في عرق شبه الجزيرة وبين ما حولها من

الدول، ويستقي مؤرخ الرواقد الفكرية التي وفدت من الكنعانيين والاشوريين، والفرس والرومان والبيروانيين، وأقامت في شبه الجزيرة العربية وظهر رد فعلها الثقافي والديني على الثقافة العربية في عصرها القديم، وذلك من خلال ٥٦٠ صفحة ●



رجال مرج دابق

المؤلف: محمد بسام ملص

دار النشر: دار الفكر العربي

في نحو ١٢٥ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «رجال من مرج دابق» للأستاذ محمد بسام ملص، والكتاب يحكي قصة الفتح العثماني لاصغر والشام، وهو موجه للنشء، ويتناول جوانب عدة من تاريخ دولة المماليك، وإن

كان كتابه يركز على الفترة التاريخية التي سبقت نهاية عصرهم، فإنه يتعرض لتاريخ الدولة بأكمله متبعاً نهج «القومية»، وكانت النتيجة أنه اعتبر المماليك دخلاء محتلين أجانب، فحمل الكتاب بسبب من الاتهامات الظالمة في حقهم.

ترد هذه الدراسة على تلك الاتهامات والمفترقات الكبيرة اعتماداً على مصادر تاريخية معاصرة، مبيّنة أن نهج الكاتب لا يصلح أن يكون نهجاً يسير عليه أولاد الأمة، فالمماليك مسلمون ورابطة العقيدة التي تربطنا بهم تحتم علينا أن نقدّر جهودهم وإسهامهم ودفاعهم عن العباد والبلاد وصد هجمات الأعداء عن الأمة بأسرها ●

حقوق الإنسان بعد ١١ سبتمبر في كتاب بالإنكليزية

«الإرهاب وحقوق الإنسان بعد ١١ سبتمبر» هو عنوان الكتاب الصادر بالإنكليزية عن مركز القارة لدراسات حقوق الإنسان، وقدم له مدير المركز بهي الدين حسن، وشارك في إعداده ١٤ من خبراء السياسة والقانون الدولي والإعلام من ٨ دول هي: بريطانيا، وأميركا، وكندا، وبنغلاديش، والمغرب، ولبنان، وفلسطين، إضافة إلى مصر، وقام بتحريره وفي صورته النهائية الكاتبة النرويجية «أنشلي كوجوك» وفي تقديمه للكتاب أشار مدير مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان إلى أن الشعور بالظلم تفاقم بعد مرور عام على أحداث سبتمبر ●



إسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلامية

المؤلف: د. سامية عبدالعزيز منبسي

دار النشر: دار الفكر العربي

اختلف بعضهم في إسلام نجاشي الحبشة «أصحمة بن أبجر»، ولكن أكدت المصادر الكثيرة إسلامه، ولم يقتصر الأمر على إسلامه فقط، بل كان له دور إيجابي في الدعوة الإسلامية فحمى المسلمين المهاجرين إلى الحبشة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم قرابة ستة عشر عاماً، وظلوا في أمان طيلة فترة حكمه من عدوان قريش وغيرها.

وتتضمن هذه الدراسة المزيد عن فضائل النجاشي ومواقفه المشرفة والتي تنم عن صدق إيمانه ويذكر أن النجاشي هو الوحيد الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب ●



آداب البيت

تطرق للعد في كتابه إلى الآداب التي يتوجب أو يسن للمسلمين اتباعها في البيت، وقسم الآداب ابتداءً من دخول البيت ثم آداب قضاء الحاجة ثم آداب الطعام والشراب، والانتعال واللباس وآداب النوم وآداب العطاس والتثاؤب، ثم أجمل أحد الفصول في الآداب العامة وعرّج على سنن الفطرة، ثم الترحل وتوابعه وأعطى أفكاراً وجدولاً في تعلم الآداب وترسيخها في ذهن القارئ، الكتاب من القطع المتوسط، ويحتوي على إحدى وسبعين

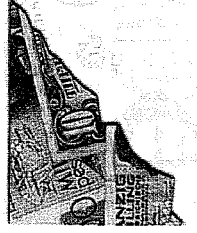
صفحة، أصدرته دار الوطن للنشر - الرياض - ص. ب. ٢٢١٠ - الموقع الإلكتروني www.dar.alwatan.com والبريد الإلكتروني pop@dar.alwatan.com ●

العربي

● اكتملت التحضيرات والاستعدادات السعودية بشكل شبه نهائي لتنظيم مهرجان الصناديق الوطنية للتراث والثقافة الثامن والتي سنبداً فاعلياته في الثامن من شهر يناير المقبل وتستمر أسبوعين ●

هذا للتحف

● أعلنت مؤسسة ابن رشد للفكر الحر، أنها ستمنح جائزتها هذا العام للدكتور «عزمي بشارة» العضو العربي في البرلمان الاستراتيجي وذلك في الرابع عشر من ديسمبر المقبل في بولينا لإسهامه في تشجيع حرية الرأي والديموقراطية في العالم



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
د. محمد جميل الشيبيري

بيت الاستثمار الخليجي

واصول واعيان

والاولى للاستثمار

تحالف عريض يطلب

من المركزي ترخيص

مصرف اسلامي عملاق

كشف رئيس مجلس ادارة بيت الاستثمار الخليجي وليد الرويح عن ان شركته قدمت بالتعاون مع شركات اصول واعيان والاولى للاستثمار طلبا مشتركاً الى بنك الكويت المركزي بهدف تأسيس مصرف اسلامي حال اقرار قانون المصارف الإسلامية من مجلس الأمة ●

٨٩ مليون د.ك ارباح بيت التمويل الكويتي في ٩ اشهر

حجم أصول بيتك إلى ٢,٥٠ مليار دينار (٨,٢٧ مليار دولار) بزيادة نسبتها ١٢٪ عن الفترة المماثلة من العام ٢٠٠١م.

ويذكر أن خلال الأسابيع القادمة سوف يبدأ عمل بنك بيت التمويل الكويتي في البحرين، وهو مصرف إسلامي سيقدم خدمات شاملة ومتكاملة ●

حقق بيت التمويل الكويتي «بيتك» أرباحاً إجمالية عن الأشهر التسعة الأولى من العام الجاري قدرها ٨٩ مليون دينار (حوالي ٢٩٤ مليون دولار).

بلغت حصة المساهمين في الأرباح ٢٧,٧٠ مليون دينار (١٢٤,٧٧ مليون دولار) بزيادة نسبتها ثلاثة في المئة عن الفترة نفسها من العام الماضي، في حين وصل

ويشترى مكاتب هيئة البريد السويدية

اعلن بيت التمويل الكويتي بيتك توقع أكبر صفقاته العقارية في السوق الأوروبية بشراء الشركة المالكة لمراكز توزيع ومكاتب هيئة البريد الملكية السويدية من دوتشي بنك DEUTSCHE BANK مؤكداً بذلك استمرار سياسته لتنويع اسواق واشكال ومجالات الاستثمار.

واوضح جيسار الجيسار المدير العام في بيتك عقب توقيع العقود في لندن أن قيمة الصفقة تبلغ نحو ٢٢٠ مليون يورو ومن المتوقع تحقيق عوائد عالية تمتد سنوياً وان بيتك يعتزم طرحها كمحفظة على المستثمرين خلال الأشهر المقبلة بعد استيفاء الاجراءات اللازمة ●

برقان يطرح اول بطاقة ائتمان اسلامية في الخليج بالتعاون مع دار الاستثمار

تلك البطاقة التي لم يسبق لاي بنك تقليدي ان أصدرها بالتعاون مع شركة تمويل واستثمار اسلامية من قبل.

واشار الى ان التعاون بين الدار وبنك برقان ليس الاول حيث سبق ان قدما عدة خدمات ومنتجات من قبل آخرها تمكين عملاء شركة دار الاستثمار من دفع أقساطهم وكل التزاماتهم المادية عبر فروع بنك برقان الستة عشر المنتشرة في مختلف أرجاء الكويت ●

خاص بكل عميل لاغراض اصدار البطاقة الائتمانية الجديدة دون احتساب أي فوائد له او عليه وفي أي حال من الاحوال مؤكداً التزام البنك بفرض شروط واحكام على استخدام البطاقة كونها اصدرت وفق احكام الشريعة الإسلامية.

من ناحيته اكد مساعد المدير العام في شركة دار الاستثمار يوسف مال الله اهمية الخطوة التي شرع فيها الجانبان الدار وبنك برقان وأسفرت عن اصدار

البنك سامي العلي في تصريح صحافي أمس ان البنك سيتولى مسؤولية اصدار تلك البطاقات وسيقوم بإجراء عمليات التسوية والمقاصة الناتجة عن استخدام البطاقات الجديدة الممنوحة للعملاء.

وكشف العلي ان البنك لن يفرض أي فوائد مهما كانت على حساب العميل او على استخدام البطاقة الائتمانية الجديدة حيث سيتم فتح حساب مصرفي جار

اعلن بنك برقان عن طرحه بطاقة ائتمان اسلامية على مستوى دول الخليج وذلك بالتعاون مع دار الاستثمار اطلق عليها اسم اليسر والتي تأتي كنتاج لتعاون مشترك بين بنك تقليدي وشركة تمويل واستثمار اسلامية تتوافق وتنسجم وفق احكام الشريعة الإسلامية وذلك بعد حصولهما على موافقة البنك المركزي.

وقال المدير العام لمجموعة الخدمات المصرفية الالكترونية في

٩٨٦,٧ مليون ريال أرباح الراجحي المصرفية في ٩ أشهر

الضمانات الكافية للعقد المبرم بينها وبين الشركة المنهارة انزون الاميركية للطاقة. الامر الذي تسبب في تعرض الراجحي لخسارة عقد بقيمة ١٠٠ مليون دولار بعد اعلان افلاس انزون. ويررت الشركة موقفها بان العديد من البنوك الدائنة للشركة الاميركية لم تأخذ بدورها ضمانات على تعاملاتها مع شركة انزون نظرا لضخامة اعمالها وشهرتها وخبرتها الواسعة في مجال الطاقة الذي تتخصص فيه منذ عدة عقود ●

ريال (٠,٣٤ مليار دولار) على المساهمين بواقع ٢٨ ريال (٤٧,٧ دولار) للسهم من الأرباح الصافية التي بلغت ١,٥٤ مليار ريال (٤١,٠٠ مليار دولار) لعام ٢٠٠١م، وأعاد تقرير الجمعية العمومية تراجع حجم ارباح الشركة خلال ٢٠٠١ بنحو ١٤ في المائة عام ٢٠٠٠ الى الظروف الاقتصادية وانخفاض اسعار المتاجرة الدولية. والجدير بالذكر ان مساهمين طالبوا الشركة بتفسير الاسباب التي دفعت شركتهم الى عدم اخذ

أعلنت شركة الراجحي المصرفية للاستثمار عن تحقيقها أرباحاً صافية بنهاية الربع الثالث من العام الجاري بلغت ٩٨٦,٧ مليون ريال. وقد بينت قائمة الدخل أن حقوق المساهمين وصلت مبلغ ٧,٧ مليار ريال في حين وصل إجمالي إيرادات العمليات إلى ٢,٥ مليار ريال، بينما أُرصدت العملاء ٤١,٨ مليار ريال يذكر ان الجمعية العمومية لشركة الراجحي المصرفية للاستثمار كانت قد وافقت على توزيع مبلغ ١,٢٦٠ مليار

بنك ABC الاسلامي يطرح بطاقة البراق

طرح بنك المؤسسة العربية المصرفية الاسلامي اول بطاقة ائتمان اسلامية والتي تتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية ومن المتوقع ان تحظى بقبول واسع من قبل العملاء الذين يفضلون التعامل في البطاقات الائتمانية المقبولة شرعاً.

وفي هذا الصدد اسس بنك المؤسسة العربية المصرفية الاسلامي في وقت سابق شركة خاصة اطلق عليها الشركة الدولية للائتمان تأخذ على عاتقها كافة الترتيبات الخاصة باصدار البطاقة المذكورة.

بدأ البنك باصدار البطاقة الى عدد من موظفيه وعملائه من الشركات على ان يتم اصداره لعموم الافراد والشركات الراغبة في وقت قريب من خلال البنوك المساهمة في الشركة الدولية للائتمان لذلك فان البنك يرتب الان اتفاقيات المساهمة مع عدد من البنوك المحلية والاقليمية التي ابدت استعدادها للمساهمة في الشركة سواء من خلال اسهم الفئة ا او اسهم الفئة ب.

وقد اطلق على البطاقة الجديدة اسم البراق تيمنا باسم الدابة التي حملت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في رحلة الاسراء والمعراج لتدل على السرعة والثقة في انجاز المعاملات ●

البنك الاسلامي للتنمية يصدر صكوكا اسلامية

يعتزم البنك الاسلامي للتنمية الدخول في سوق رأس المال الدولية والاسواق الإسلامية الدولية من خلال اصدار اولي للصكوك.

واوكل البنك الى سيتي غروب ان تتصرف بصفتها المدير الرائد وسيتي اسلاميك ان تستثمرت بنك شركة مساهمة وهي الادارة المكروسة للصيرفة الاسلامية لكي تمارس دور المستشار الانشائي لتلك الصكوك.

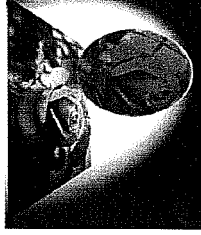
كما يعترزم البنك الاسلامي للتنمية الحصول على تصنيف ائتماني دولي من مؤسسات موديز انفتستورس سيرفس وستاندراند اند بورز وفيتش راتينغز وقد تم الاحتفاظ ب سيتي غروب مستشارا للتصنيف الائتماني للبنك لهذه العملية.

والبنك الاسلامي للتنمية الذي انشئ بمقتضى اتفاقية تأسيسه في العام ١٩٧٥ هو المؤسسة المالية متعددة الأطراف الاولى للعالم الاسلامي ويتمثل هدف البنك في دعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لشعوب الدول الاعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الاعضاء مجتمعة ومنفردة وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية وقد بلغ عدد الدول الاعضاء حتى الوقت الراهن ٥٤ دولة.

وبمقتضى قرار مجلس المحافظين تمت زيادة رأس المال المكتتب للبنك من ٤,١ مليارات دولار امريكي الى ٨,١ مليارات دولار امريكي وبلغ إجمالي قيمة المشاريع المعتمدة منذ انشاء البنك أكثر من ١٨,٢ مليار دينار اسلامي نحو ٢٣,٠٥ مليار دولار امريكي ●

اعلن كل من سيتي بنك الاسلامي التابع لسيتي جروب (الشركة الام لسيتي بنك) وبيت التمويل الكويتي عن تنظيمهما المشترك لتجمع صفقة اسلامية دولية وفقا لنظام الاجارة لصالح عميل اردني وتعد هذه الصفقة الاولى من نوعها في الاردن حيث تم منح الائتمان للشركة الاردنية لخدمات الهواتف المتنقلة فاست لبنك بقيمة ٢٢ مليون دولار امريكي بفترة سداد مدتها ثلاث سنوات لاستخدامها من اجل شراء أنظمة للاتصالات الخلوية من مورديها الرئيسيين. وقد شارك في هذا الصفقة كل من سيتي بنك وبيت التمويل الكويت وبيت التمويل الكويتي التركي وبنك ابو ظبي الاسلامي ●

تعاون سيتي بنك الاسلامي مع بنوك اسلامية في صفقة بالاردن



حديقة الوعي

إعداد: أحمد عبدالجبار

انظر ثاني على غير وضوء

قال أبو الأسود
الدؤلي لابنته:

يا بُني إن ابن
عمك يريد أن
يتزوج، ويجب أن
تكون أنت الخاطب
تحتفظ خطبة..

فبقي الغلام
يومين وليلتين
يدرس خطبة فلما
كان في الثالث قال
أبوه:

ما فعلت؟

قال: قد
حفظتها.

قال: وما هي؟

قال اسمع: فقرا:

الحمد لله
تحمده ونستعينه
ونتوكل عليه
وتشهد أن لا إله إلا
الله وأن محمداً
رسول الله... حي
على الصلاة... حي
على الفلاح...

فقاطعه أبوه
وقال:

أمسك لا تقم
الصلاة فإني على
خير وضوء.

تفاحة القلب

دخل عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سفيان -
رضي الله عنهما - فوجده يداعب ابنته عائشة.

فقال عمرو:

من هذه؟

فقال معاوية:

هذه تفاحة القلب.

قال عمرو:

انبتها عنك فوالله إتهن ليلدن الأعداء، ويقربن
البعداء، ويورثن الضغناء.

قال معاوية:

لا تقل هذا يا عمرو، فوالله ما مرّض المرضي، ولا
نذب الموتى، ولا أعان على الأحران مثلهن، ورب ابن
أخت قد نفع خاله ❶

الابتلاء

... قال رجل الإمام الشافعي فقال: يا أبا عبدالله أيما
أفضل للرجل أن يمكّن أو يُبتلى؟ فقال الشافعي: لا
يمكن حتى يبتلى، فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى
وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين،
فلما صبروا مكّتهم ❶

فطنة الخليفة

قال رجل لعبد الملك بن مروان إني أريد أن أسرّ إليك
شيئاً. فقال عبد الملك لأصحابه: إذا شئتم فانهضوا.

فأراد الرجل الكلام فقال له عبد الملك: قف لا تمدحني،
فأنا أعلم بنفسك منك، ولا تكذبني فإنه لا رأي للكذوب،
ولا تغترب عندي أحداً.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين أتأذن لي بالانصراف،
قال له: إذا شئت ❶

من هدي كتاب الله

قال تعالى:

(يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن
الآخرة هي دار القرار. من عمل سيئة فلا يجزي إلا
مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن
فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب.
ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى
النار. تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي
به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار. لا جرم إنما
تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في
الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب
النار. فستذكرون ما أقول لكم وأفوتس أمري إلى الله
إن الله بصير بالعباد)

غافر: ٣٩ - ٤٤.

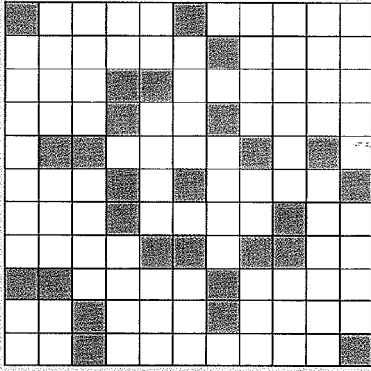
من هدي رسول الله ﷺ

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال:

ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان
له من أمته حواريون، وأصحاب، يأخذون
بسنّته ويمتدّون بأمره، ثم إنها تخلف من
بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون ويفعلون
ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن،
ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن
جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من
الإيمان حبة خردل،

رواه مسلم.

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١

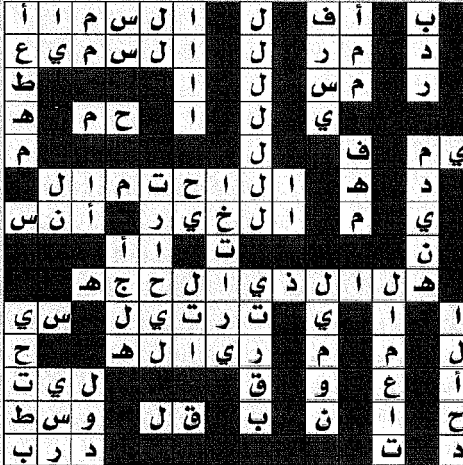


أفقياً ورأسياً:

- ١ - اسم من خمسة أحرف مشتق من الحمد - في لون الحنطة.
- ٢ - علامات تحدد ملكية الأرض - مفرداها الدرس.
- ٣ - عكسها مُصدرين - يروي بعد جزمها بلم.
- ٤ - رغبة وأحببت - من أصوات الساعة - لقب إنكليزي في مستوى أمير.
- ٥ - نوع من الحمام البري.
- ٦ - ضمير لصناعة المخاطبين - شقيق أبي.
- ٧ - جواب المسألة - مفرداها كريم - متشابهات.
- ٨ - نظير - عامي منسوب للسوق.
- ٩ - يحملها البريد لأصحابها - مفرداها عرض.
- ١٠ - عملة أوروبية - شورية اللحم - ضد حلق.
- ١١ - سوق ريعه للخير - من الحبوب المنافسة للقمح.

حل العدد السابق

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤



قالوا في الأمثال

«فلان لا تفرع له العصا»

مثل يُقال للمحنك المجرب الحكيم، وأصله أنه لما شاخ عامر بن الظرب العدواني، وضعف عقله، قال لابنته: إذا أنكرت من عقلي شيئاً عند الحكم فأقرعي لي الترس بالعصا لأنتيبه، فكانت تفعل ذلك.

«ضرب أحماساً في أسداس»

مثل يُضرب لمن يسعى في المكر، وأصله: الأحماس جمع خمس، والأسداس جمع سدس، وهما من إظماء الإبل، وكان الرجل قديماً إذا أراد السفر البعيد عوّد إبله أن تشرب خمساً أي كل خمسة أيام مرة، ثم كل ستة أيام حتى إذا أخذت في السير صبرت على الماء أي أنه رقى إبله من الخمس إلى الست.

«صفقة لم يشهدها حاطب»

يُضرب لكل أمر يُبرم دون أربابه، وأصل المثل أن حاطب بن أبي بلتعة كان حازماً لبيباً إذا باع بعض مؤنه أو اشترى جعل ذلك تحت يده لئلا يقلب. باع بعضهم بيعة، ولم تكن على يديه فغبن فيها، فقيل: «صفقة لم يشهدها حاطب» فصارت مثلاً.

أين الذين يؤثرون على أنفسهم؟

ألح سائل على أعرابي أن يعطيه حاجة لوجه الله تعالى، فقال له الأعرابي: إن الذي عندي أنا أولى الناس به وأحق، فقال السائل: أين الذين كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟ فقال الأعرابي: ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافاً!!

جلس أشعب يوماً يقص على أحد الأمراء قصصاً مسلية، وجاء وقت الطعام فحضرت المائدة، وكان أشعب قد بدأ يقص حكايته، فقال:

كان أيها الأمير رجل.

ولكن عندما أبصر أشعب المائدة وعلم أن القصة ستلهيها عن الطعام ونظراً لطولها سكت، وعندما سأله الأمير: وماذا بعد يا أشعب، قال له: مات!!

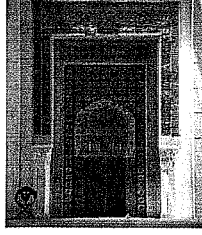
أشعب
والموت

الجهل

قال أمير الشعراء أحمد شوقي
وفي الجهال لا تضع الرجاء
كوضع الشمس في الوحل الضياء

البخيل

قال بعضهم: عجبت للبخيل
يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته
الغنى الذي إياه طلب، فيعيش في
الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في
الآخرة حساب الأغنياء



فتاوى معاصرة

عميد الشريعة يفتي بتحريم نقل الأصوات الانتخابية

يقدمه المرشحون. وأضاف: أن المرشح الذي يدعو الناخبين من أهله وأصدقائه وغيرهم للتسجيل في دائرته لزيادة مؤيديه أثم شرعاً بدوره، وكل من يفعل ذلك يستحق العقوبة التعزيرية التي يحددها النظام، مطالباً المسؤولين عن قيود الناخبين منع هؤلاء من حيلهم وكذبهم ●

وقال الطبطبائي: هذا النوع من النقل للأصوات حرام شرعاً ويأثم الناخب على كذبه وتزويره للحقائق وادعائه بأنه يسكن في حي معين من خلال عقد إيجار غير مطابق للواقع، وأحياناً يؤجر المكان أكثر من مرة تحايلاً على الأنظمة ويزداد الإثم إذا كان ذلك بمقابل مادي أو خدمي

أكد عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت د.محمد الطبطبائي حرمة نقل الأصوات الانتخابية من دائرة إلى أخرى لاختيار مرشح معين، مشيراً إلى أن الانتقال غالباً ما يكون صورياً، والتسجيل في المنطقة الجديدة غير مطابق للحقيقة والعنوان الذي ادعى سكنه فيه ليس حقيقياً.

استتابة المرتد

إلى أن النصوص الواردة في حق المرتد كلها قابلة للتأويل والتغيير، موضحاً وجود خلاف بين الفقهاء حول زمن الاستتابة، بينما يؤكد الشيخ يوسف البدرى عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة، أن هذه الفتوى تحتاج إلى إعادة نظر مرات ومرات، ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم أهدر دماء من ارتدوا، وهذا ثابت في صحيح الحديث، أما أن يُقال الإسلام لم يضع حداً للمرتد، فقد وضع الحد بالقرآن والسنة القولية والفعلية، وهذه النصوص واضحة لعلماء مجمع البحوث، ومنها قول الله تعالى: (ومن يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) ومعنى (يأتي الله بقوم) أي أن يتم الخلاص بأحكام الشرع في المرتدين لقوله تعالى: (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم)، وأما السنة القولية لحديث «من بدل دينه فاقتلوه»، وحديث: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بثلاث» ومنها التارك لدينه المفارق للجماعة.

وقال الشيخ البدرى: إن الثابت عند فقهاءنا العظام أن المرتد يستتاب ثلاثة أيام ولا يُقام عليه حد الردة الثابت بالقرآن والسنة.

ويتابع الشيخ البدرى قوله: إذا كان من شق عصا الطاعة على الإمام المسلم فقد وجب قتله، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ومن أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد يريد أن يفرقكم قاتلوه»، فكيف لا يقتل من ارتد، تلك الجريمة التي تعد من قبيل الخيانة العظمى ●

أصدرت لجنة العقيدة والفلسفة التابعة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، فتوى أتاحت فيها للمرتد أن يتوب طوال حياته والتغاضي عن استتابته خلال ثلاثة أيام، كما ذهب جمهور الفقهاء، وقد أثارت هذه الفتوى جدلاً كبيراً في أوساط علماء الدين.

ويؤكد الدكتور محمد إبراهيم الفيومي، عضو لجنة العقيدة والفلسفة بمجمع البحوث وأستاذ الفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، والذي تقدم بهذه الفتوى وتمت الموافقة عليها باعتبارها ضرورة لما نراه من عداء العالم كله للإسلام، واتهام المسلمين والإسلام بالإرهاب، واستخدام العنف في التعامل مع غير المسلمين، ولدرء هذه الاتهامات الموجهة للإسلام وجدنا أنه من المنطق فتح مدة الاستتابة من الردة مدى الحياة.

وقال: إن حكم المرتد في الشريعة واضح لكن الفقهاء اختلفوا حول هذا الحكم، ومعنى ذلك أن باب الاجتهاد مفتوح ويبدأ في ترجيح الآراء على بعضها البعض. وتكون الاستتابة طوال العمر بشرط أن يفوض المرتد أمره إلى الحكام فيقررون الاستتابة ثلاثة أيام أو لمدة عام أو لنهاية العمر، وفي حالة تشويه المرتد للإسلام تجب ملاحقته خلال ثلاثة أيام فقط، ولكن إذا كان المرتد ضعيف الحال وصدرت عنه بعض الأفعال يمكن استتابته لنهاية العمر ولكن الحكم بيد ولي الأمر وليس الأفراد.

وقد أيد الفتوى الدكتور عبدالمعطي بيومي وكيل اللجنة الدينية بمجلس الشعب، وعميد كلية أصول الدين السابق، مطالباً بإجراء تعديلات حتى لا تثير الفتوى جدلاً، وأشار

ها تلف مباشر خدمة فتوى

149

يسر خدمة الفتوى
بالتاتف تلقي الأسئلة
الفقهية مباشرة
من الساعة ٨ صباحاً
الى الساعة ١٢ ظهراً
ومن الساعة ٤ عصراً
الى الساعة ٨ مساءً

إمام المسجد النبوي: السحر من الذنوب العظام وعلاجه قراءة الفاتحة والمعوذات

أوضح إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف الشيخ علي بن عبدالرحمن الحنفي أن السحر من الذنوب العظام ومن كبائر الآثام وهو كفر بالله تعالى، وروى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربوا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات. وقال: إن السحر يقسد أعمال الساحر ويبطلها لأنه يتضمن الشرك بالله فلا يكون الساحر ساحراً إلا إذا تقرب إلى الشياطين بطاعتهم بالذبح لهم والسجود لهم، واصفاً الساحر بأنه يجمع صفة الكذب وخبث القلب، والجرأة على الآثام، ويؤمن أن السحر يفرق بين الأحمية، فيفرق بين الرجل وزوجته، وبين الولد وأبيه وصديقه، ويؤثر في القلب بالحب والبغض، موضحاً أن عمل السحر ينتشر بين النساء الشريبات الجاهلات اللاتي ينخدعن بالسحرة فتعطي المرأة بعض السحرة مالاً ليسحر لها من تكرهه طلباً للانتقام والحاق الأضرار بالمسحورين، كما أنه يقع عمل السحر من بعض الرجال الأراذل الساقطين فيعمل له

السحرة سحراً لغرض خبيث لإلحاق الضرر بغيره. كما بين إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف أن السحر في اللغة هو ما خفي واطف سببه وهو في الشرع عزائم ورقي وشرك وعقد وتوتر في القلوب والأبدان فتمرض أو تقتل أو يتخيل المسحور بها أموراً لا حقيقة لها أو يؤخذ أحد الزوجين عن صاحبه موضحاً أن حكم تعلم السحر أو تعليمه كفر وشرك بالله تعالى وخروج عن الإسلام. قال الله تعالى: (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) وقوله تعالى: (ولا يقلح الساحر حيث أتى). وأشار إلى أن حد الساحر والساحرة القتل في الإسلام على الصحيح من قول أهل العلم وهو مذهب مالك وأحمد وأبي حنيفة، مؤكداً أن هذا الحد في الساحر هو حماية للناس من ضرره وشره وللقاية من كثرة مفاسده، ولاقتلاع جذوره، وعقد طرق الوقاية من السحر وهي: كمال التوحيد، والتوكل على الله، والدعاء والاستعاذة منه، والتحصن بتلاوة القرآن الكريم، وأنواع الذكر الصحيحة، وحرق كتب السحر، وقتل لسحرة، واصفاً قراءة الفاتحة والمعوذتين والإخلاص وآية الكرسي كعلاج من السحر ●

مجمع البحوث في الأزهر يجيز استخدام جلود الحيوانات لعلاج الحروق والتجميل

أجاز مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر استخدام الجلد المأخوذ من بعض الحيوانات لتغطية آثار الحروق والانتفاخ بما دبر من جلد الميتة وغيره مما يصلح للدباغ واستخدام جلد الحيوان المذبوح سواء كان مما يؤكل لحمه أو مما لا يؤكل.

جاءت الفتوى بناء على طلب تقدم به جراحو التجميل إلى المجمع حول إباحة استخدام جلود الحيوانات في عمليات الحروق وتعليقاً على ذلك يقول الدكتور عبدالفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر السابق وعضو المجمع، أن الفتوى بالإباحة جاءت مفتوحة ولم تصد نوع الحيوان الذي ستخدم، والأطباء يريدون أخذ الأجزاء من الحيوانات وهو حي والقاعدة الشرعية تؤكد أن ما يؤخذ من حي مثل ما يؤخذ من ميت، فيما عدا الخنزير، ويؤيد الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق وعضو المجمع هذه الفتوى، مشيراً إلى أن استخدام الجلد المأخوذ من بعض الحيوانات لعلاج آثار الحروق جائز شرعاً عدا جلد الخنزير، لأن الطلوع تطهر بالدباغ إذا كان من الحيوانات المزكاة، وإذا كانت من غير المذكاة لا تطهر بالدباغ، ومادام الجلد ظاهراً ويستعمل في أشياء ضرورية لصالح الإنسان فهو جائز شرعاً ●

مفتي مصر يتحفظ على شغل المرأة للقضاء

قال مفتي مصر أحمد الطيب: إنه لا يرى مانعاً من أن تقوم المرأة بالفتوى خاصة في الأمور النسائية، ولكن يتحفظ على شغلها لمنصب القضاء، وقال الطيب في تصريح صحافي: «إن المرأة إذا كانت مؤهلة للإفتاء فمثلها مثل الرجل وإن كنت أفضل أن تستفيد من خبراتها أكثر في الأحكام الشرعية الخاصة بالنساء».

وأضاف: أن مسألة تولي المرأة للقضاء مسألة خلافية، وأنه يرى صعوبة في تولي المرأة لهذا المنصب الذي ربما تناقض مع طبيعتها. وقال: إن صعوبات متعددة تجعل من توليها هذا المنصب يحتاج إلى إعادة نظر لأنها تحتاج للمرور بمراحل صعبة وشغلها لوظائف شاقة مثل وظيفة وكيل النيابة ●

زراعة الشعر للرجل والمرأة

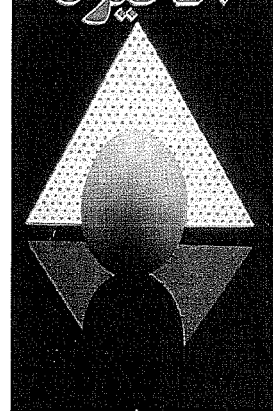
أجازت فتوى مصرية عمليات زراعة الشعر للرجل أو للمرأة بشرط أن تكون البصيلات المزروعة مأخوذة من مكان آخر في فروة شعر الشخص نفسه لا لشخص آخر. واستند مفتي مصر السابق الدكتور نصر فريد واصل في فتواه إلى حديث شريف رخص فيه الرسول صلى الله عليه وسلم التدابي للمرضى باعتبار أن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء ما عدا الهرم. وقال: إن الشريعة الإسلامية سمحت باتخاذ كل الوسائل التي تحافظ للإنسان على ذاته وحياته وصحته وتمنع عنه الأذى والضرر والإسلام جاء لسعادة البشر. وذكر «إذا كان الزرع أو النقل سوف يتم من موضع ما من الجسم إلى الموضع الذي يتساقط منه الشعر فإن هذا جائز شرعاً ولا غبار عليه أما إذا كان هذا النقل سيتم من جسم إنسان آخر فإن هذا محرّم شرعاً. وذهب الدكتور واصل إلى إباحة زراعة الشعر من جسم غريب في حال وجود ضرورة نفسية أو أدبية قائلاً: إن الضرورات تبيح المحظورات كما أن الضرورة تقدر بقدرها ●



المسجد بيت الله...
وملاذ المؤمنين وكهفهم
الآمن... كما هو ساحة
العبادة والطائفة
والخشوع التي يلجأ إليها المسلم
بين الحين والآخر... فلا يشعر قلب
المؤمن بهذه الراحة إلا حين يقف بين
يدي الله سبحانه وتعالى، يستشعر
عظمة الله، فيتحقق فيه معنى
العبودية الكاملة، وهكذا المسجد
استمد هذه الصفة كونه بيت الله،
يتذوق فيه المؤمن الراحة والأمن
والطمأنينة، خلاف ما يجده في بيته
وبين أهله وأولاده، فإن كان في
صلاته خاشعاً أو جالساً يقرأ كتاب
الله، أو حتى إن كان متكئاً إلى
جدار المسجد يشعر أنه في حمى
الله ملك الملوك، متيقناً ألا يسهه
سره وهو في حضرته، مؤمناً أنه لا
يصيبه إلا ما كتبه الله له أو عليه،
متفاناً بمستقبله المشرق بعد هذا
اللقاء الرباني، مستبشراً بقول
الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم:
«من صلى الصبح فهو في ذمة الله،
فانظر يا بن آدم، لا يظلمك الله من
ذمته بشيء» رواه مسلم.

لقد فرض الله تعالى على
المسلمين كثيراً من العبادات أعلامها
منزلة الصلاة، وقد أكد وجوبها في
جميع الأحوال والأزمان فقال تعالى:
(إن الصلاة كانت على المؤمنين
كتاباً موقوتاً) النساء: ١٠٣، ويؤيد
الرسول صلى الله عليه وسلم
كقيمتها فقال: «صل قائماً فإن لم
تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى
جنب» رواه البخاري، وقد خصَّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم

النافذة الأخيرة



بقلم: مطلق الصراوي

الرسالة الإيمانية للمسجد

المسجد بالصلاة في المقام الأول
وبين فضل أدائها في المسجد فقال:
«صلاة الرجل في جماعة تضعف
على صلاته في بيته وفي سوقه
خمساً وعشرين ضعفاً» رواه مسلم،
ويؤيد صلى الله عليه وسلم أن المكث
في المسجد له أجر الصلاة فقال:
«لا يزال أحدكم في صلاة مادامت
الصلاة تحبسه، ولا يمنعه أن ينقلب
إلى أهله إلى الصلاة» متفق عليه،
كما ألحقت بالصلاة في المسجد
كثير من العبادات والطاعات المرتبطة
بها مثل قراءة القرآن وحفظه، الذكر
والتسبيح، حلق العلم ودروس
المسجد، وغيرها من النوافل
والسنن، والمسلم حين يأتي إلى
المسجد طامعاً مولاه يرجو مغفرته
ويضاه عذابه إنما يأتي إلى ركن
شديد، هو ركن الله العزيز الحميد،
فتهدأ نفسه ويسكن فؤاده،
ويستشعر رحمة ربه الكريم
المجيد، تسري هذه الرحمة في
عروقه وأعصابه، فيكون هذا اللقاء
الفريد تصحيحاً لما تفرج به الحياة
من آثار سيئة ومعاص، وتزكية
تتكرر كل يوم خمس مرات من أجل
سلامة الصدر وطهارة القلب، فلا
تزال أجواء المسجد بالمسلم حتى
تفيض على إنسانيته إنسانية الطهر
والطمأنينة، فيجد في كيانه الروحي
الأنس والورد، والاعتصام بربه جل
وعلا، ومن كل ذلك يأخذ الزاد
الكره، والنور لقلبه، والمدد لإرادته...
كما يقول تبارك وتعالى: (الذين
آمنا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، إلا
بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد: ٢٨.

إن لتحقيق هذه الرسالة العظيمة
أموراً يسن للمسلم أن يؤديها متمثلة
في آداب المسجد وسنته، منها ما
يلي:

- ١ - التسمية قبل دخول المسجد
والدخول بالرجل اليمنى.
- ٢ - دعاء دخول المسجد وعند
الخروج منه، كما ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل
أحدكم المسجد فليسلم على النبي
وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك،
وإذا خرج فليسلم على النبي وليقل
اللهم إني أسألك من فضلك» رواه

أبو داود.

٣ - أن ينوي الاعتكاف قدر ما
يمكن.

٤ - أن يؤدي صلاة تحية المسجد
لقول النبي صلى الله عليه وسلم:
«إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس
حتى يصلي ركعتين» متفق عليه.

٥ - يكره رفع الصوت حتى ولو
كان بذكر الله أو قراءة القرآن، حتى
لا يشوش على الآخرين.

٦ - يكره الكلام الجاهل في المسجد
والتحدث بمأمور الدنيا غير النافعة.

٧ - الإكثار من الذكر والدعاء
وقراءة القرآن، فقد قال الرسول
صلى الله عليه وسلم: «أحب الكلام
إلى الله أربع: سبحان الله والحمد
لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، لا
يضرك بأيهن بدأت» رواه مسلم.

٨ - الحرص على حضور مجالس
العلم لقول الرسول صلى الله عليه
وسلم: «ما اجتمع قوم في بيت من
بيوت الله يتلون كتاب الله
ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم
السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم
الملائكة وكرهم الله فِيمَن عنده»
رواه مسلم.

٩ - أن تراعي حرمة المسجد
بالبعد عن الجدال والنقاش المذموم
وعقد الصفقات الدنيوية.

١٠ - يكره لمن أكل ثوماً أو بصلاً
دخول المسجد لقوله صلى الله عليه
وسلم: «من أكل ثوماً أو بصلاً
فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا»
متفق عليه.

لقد حرص الرسول صلى الله
عليه وسلم في بداية إنشاء دولة
الإسلام في المدينة على تأصيل هذه
الرسالة، حيث كان أول عمل بدأه
صلى الله عليه وسلم بناء المسجد،
فقد جعله للتقاء لأرواح المسلمين
بخالقهم وحلقة الوصل بين هذه
القلوب المؤمنة وبين بارئها، فارتبطت
هذه القلوب بالله، وتشبثت الإيمان
بها فكانت الفتوحات تصل إلى
مشارق الأرض ومغاربها وعمت
دولة الإسلام كل أرجاء المعمورة،
حيث نخل الكثير من الناس في دين
الله أفواجاً ①

حملة وزارة الأوقاف - قطاع المساجد
للتوعية بأضرار الخدرات
تحت شعار

ولا
أنفسكم



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع المساجد



أولادنا أمانتنا في أعناقنا

أولادنا نعمة من نعم الله
تعالى، امتن بها فقال سبحانه
«والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً
وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة،
(التحل: ٧٧).

وهم هبة من الله تصاد، فقال جل شأنه: «قله ملك
السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إنثاً
ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراً وإثماً ويمهل من يشاء
مقيماً إنه عليم قدير» (الشورى: ٤٩، ٥٠).

وكما قال الأحنف بن قيس: هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونور أبطارنا،
ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظلية، فإن ظليوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم،
ولا تكن عليهم ثقبلاً فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قريك.

واجب الألقاب طليماً،

واجبهم علينا أن نشكر الله على هذه النعمة، بأن نرعاها وأن نحافظ عليهم حتى لا تتحول
النعمة إلى نقمة.

- بأن لا تغفل عنهم ليلاً ولا نهاراً.

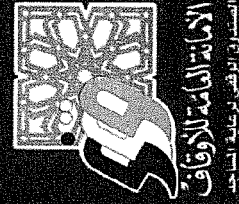
- أن تربيتهم تربية إسلامية.

- أن نحولهم من عبادة الله إلى عبادة
الجنة الوطنية كالجنة الخدرات

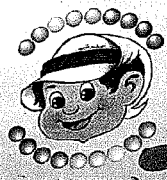
بالتعاون مع:



الجنة الوطنية كالجنة الخدرات



- أن نهيئ لهم المناخ الصالح والتربية الطيبة.
- أن تكون لهم قدوة حسنة.



براعم الإيمان



سنة العيد

هدية العدد